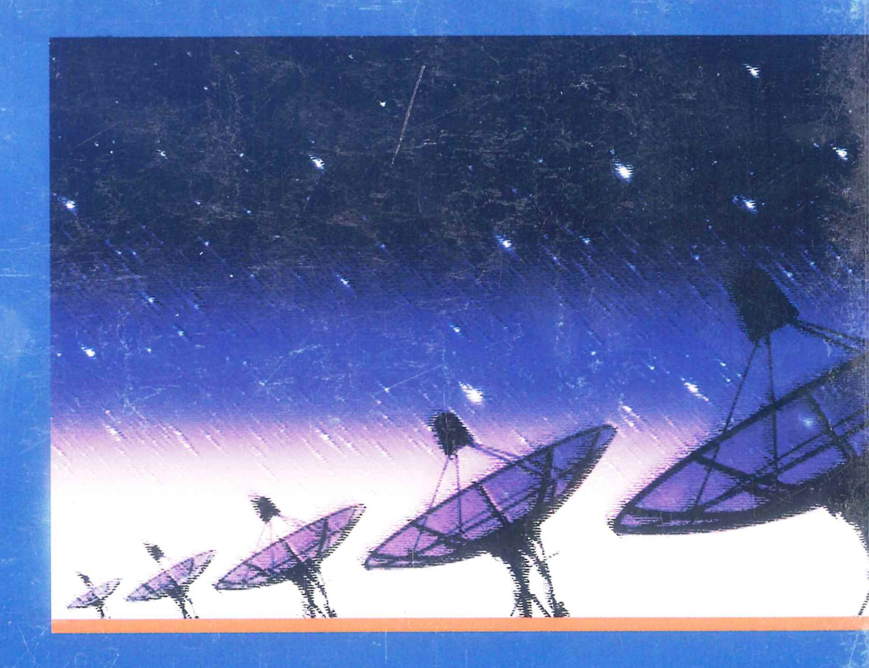


المملكة الأردنية الهاشمية
THE HASHEMITE KINGDOM OF JORDAN
وزارة الثقافة

الفضائيات العربية وقضايانا المصيرية

حازم الخالدي







2012

الفضائيات العربية
وقضايانا المصيرية

وزارة الثقافة
مكتبة الأسرة الأردنية / مهرجان القراءة للجميع

• الفضائيات العربية وقضايانا المصيرية
حازم الخالدي

• الناشر وزارة الثقافة
عمان ـ الأردن
شارع وصفي التل
ص . ب ٦١٤٠ ـ عمّان
تلفون : ٥٦٩٦٢١٨/ ٥٦٩٩٠٥٤
فاكس : ٥٦٩٦٥٩٨
E. Mail : info@culture.gov.jo

• الطباعة: مطبعة السفير هاتف ٤٦٥٧٠١٥
• الإخراج الفني: إحسان الناطور

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٢٠١٢/١١/٤١٤٧)

الفضائيات العربية
وقضايانا المصيرية

حازم الخالدي



الفهرس

كلمة

لا يمكن للإنسان على هذه الأرض أن تتاح له مساحة ولو ضئيلة ليتحدث فيها عن حقائق غائبة، وحقوق ضائعة ومغيبة، فلنتحدث فيما هو متاح لنا عن صورتنا العربية داخلياً وخارجياً .

الإهداء

إلى كل إنسان مؤمن بالأرض العربية...

إلى كل من يدافع عن قضايانا العربية...

إلى الذين يتشبثون بأرضهم وهويتهم...

إلى كل من أعطى لنبقى...

إلى والديّ العزيزين...

إلى زوجتي أمل،وأبنائي : دانة وزينة وجمان وثريا وأحمد

مقدمة

بعد أن كان الإعلام العربي يعاني من ضعف الإمكانيات والتقنيات ومحدودية الإنتشار، وضيق المسافة، وتقييد القدرات الإعلامية ؛ نتيجة غياب مفاهيم الحرية، والديمقراطية، والتعددية، التي هي أساس التطور الصحفي والإعلامي، إلا أنه أصبح بإمكانه اليوم، أن ينفذ ويخترق الحواجز والمسافات ؛ بفعل تعدد الوسائل الإعلامية وإنتشارها والتطور التقني والتكنولوجي، الذي فرض مرحلة جديدة في الإعلام، وهي عصر الصورة التي أصبحت القوة الأساسية للدولة في إحداث التغيير والتأثير على الرأي العام، وتلمس مشاعرالناس وأحاسيسهم واحتياجاتهم وهمومهم وآمالهم وتطلعاتهم.

لقد انتقل الإعلام إلى مرحلة خطيرة بعد إنتشار الفضائيات ؛ تحالف فيها مع الهيمنة السياسية وقوة الدولة لتمرير مفاهيم جديدة على العالم في إطار مبرمج، إندمج فيها مع برامج وسياسة الدولة، في وقت ما يزال فيه الإعلام العربي مقيدا ومحاصرا في إظهار دوره في التصدي للمشاكل والعيوب داخل المجتمع من دون أن يحدث هذا التغيير .

لقد فرض الإعلام الفضائي والرقمي ذاته على حياتنا، ومنحتنا الطرق السريعة للمعلومات القدرة على أن نكون في كل مكان في آن واحد، ولم تعد المسافة عقبة بين الناس، وأصبحت الحدود بين البلدان سهلة وشفافة دون أي حواجز، وفي جميع الحالات لا يمكن لنا كأمة عربية، أن نرفض هذا التحول، الذي تتسع فيه المحطات الفضائية وتدخل بيوتنا ونستقبلها دون إرادتنا ... فكان التحدي الحقيقي هو كيف نسخر هذا التقدم التكنولوجي لصالح قضايانا وحقوقنا ؟ متطلعين

للعيش في هذه الحياة، وفي هذا العالم المتشابك المصالح والنفوذ، كباقي البشر في أمن وسلام، غير محرومين من الأمل في التقدم الإجتماعي والثقافي والسياسي والإقتصادي.

فلم يعد الأمر مقبولا لهذه الأمة أن تظل في سباتها، لا تحركها كل المخططات والحملات التي تدور من حولها لمحو تاريخها وحضارتها وتراثها،وبالتالي إبعادها عن المسيرة العالمية، ولم يعد الأمر مقبولا غياب خطط وبرامج عربية إعلامية مشتركة في ظل التغول الإعلامي العالمي، وهيمنة الإعلام الغربي، وإستخدام إمكانيات هائلة للترويج، وانتهاج سياسات يراد إيصالها إلى دول العالم الثالث؛ مثل العولمة وغيرها من المفاهيم، التي جعلت من الوسائل الإعلامية أداة لتأكيد هيمنتها على العالم، وبنفس الوقت استمرار سيطرة اليهود على غالبية وسائل الإعلام من صحافة، ووكالات أنباء، ومحطات تلفزيونية،وشركات إعلامية كبرى؛ تتزايد مع الأيام وفي ظل التسارع في الفضاء الإعلامي، إذ أن غالبية الأوساط والتنظيمات الصهيونية تشدد قبضتها على هذه الوسائل وغيرها من وسائل النشر والطباعة والتوزيع في العالم، وبالتالي تدعم تحكمها في الصناعة الإعلامية.

وأمام هذه التحديات المتصاعدة، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هل يستطيع الإعلام العربي أن يتجاوز حالة العجز، وأن يثبت أنه قادر على الإنتقال من بوتقة الإعلام المحلي إلى صفوف الإعلام الدولي؟ فمهما اعتبرنا أنفسنا أننا ننتمي إلى أقطار مختلفة، إلا أن العالم الخارجي الصديق والعدو، ينظر إلينا ـ نحن العرب ـ على اختلاف مذاهبنا أننا أبناء شعب واحد وأمة واحدة، ويحكمنا مصير واحد،وننطق بلسان واحد .

وعندما تنظر إلى القنوات الفضائية العربية على مختلف الأقمار الصناعية وبعد أن وصل عددها إلى أكثر من 900 قناة فضائية حتى شهر أيلول 2012 ؛ تحتار في تفسير مضمونها، ولمن ملكيتها، وفي أي اتجاه تصب أهدافها ؟؟، وأسئلة كثيرة تتبادر إلى الذهن، وأنت ترى بعد الاحتلال الأمريكي لبغداد في نيسان عام 2003 ظهور محطات فضائية ؛ لا لون لها ولا رائحة سوى رائحة الدمار والخراب والفتن واثارة النعرات بين الشعوب من جانب، ومن جانب آخر الدعوة إلى

الإباحية والإنفلات ومحو القيم والمثل والمبادئ ونشر قيم الإستهلاك. ولا تعرف من يحركها ومن وراءها؟

والفرصة اليوم مهيأة أمام العرب من خلال الإعلام الفضائي والإلكتروني وتعدد الوسائل وسهولتها، للوصول إلى جميع المؤسسات والقطاعات والجماعات والأفراد، والتفاعل معها والتأثير فيها، فقد انهارت الحواجز وتضاءلت المسافات، ولم تعد الحدود عائقا امام التقارب والتواصل بين بني البشر، فالعولمة جعلت الإنسان الفرد جزءا من هذا العالم المتحرك، يستطيع أن يتصل بكل من على خريطة الأرض، وأن يكون فاعلا قويا قادرا على التعامل بعقلية منفتحة، ذات رؤية ايجابية لمجتمعه وللعالم، وبامكان الإنسان أن لا ينجرف مع تأثيرات العولمة السلبية، لأن في تيارها الايجابي مزايا عديدة، يستطيع الإستفاده منها وتوظيفها أمامه، وخاصة أن العولمة لا تعترف إلا بالانسان القوي والدولة القوية.

ولأن لنا قضية بل قضايا عديدة تحتاج إلى التوضيح والإقناع، فإن لغة الآخر؛ تصبح واحدة من أهم أدوات النجاح، للتفاعل مع العالم، الذي ما يزال بعيدا عن مشاكلنا وهمومنا، ولا يعرف عنا الكثير ومن نحن ؟! بل لا يعرف عنا، إلا الصورة السلبية، التي كونها عبر السنوات اللوبي الصهيوني، الذي يسيطر على كبرى وسائل الإعلام في العالم.

إن أكثر الشعوب بحاجة إلى الإعلام هي الشعوب المظلومة، التي تريد ايصال صوتها للعالم، والكل يدرك الآن أن الإعلام العربي؛ لم يتمكن من الولوج والوصول إلى عقل الإنسان الغربي، وبالتالي فهو إعلام لن يكون مؤثرا، حتى أن ثقته في الداخل أصبحت مهزوزة من قبل الجمهور ؛ فما بالك في العالم عندما تتشابك وسائل إعلام متعددة، وهي تبث رسائلها وبلغات مختلفة، وصلت إلى أكثر من 6000 لغة في العالم، يمثل الإعلام الغربي أكثر من 90 بالمائة من حركة التدفق الإعلامي، ما يعني هيمنته على حركة الإعلام العالمي، وتأثيره القوي في القيم والأنماط الإجتماعية والثقافات المختلفة وعلى جميع المستويات.

الإعلام العربي

إذا كان الإعلام العربي ما يزال لغاية اليوم قاصرا في مخاطبته للغرب، لأنه لم يستطع أن يمحو الصورة النمطية، التي رسمها الآخر عن الحضارة العربية الإسلامية، أو ليس لديه خطة منظمة للحوار مع الغرب وايصال قضايانا إلى العالم، فإن البعص يشكل حكما مسبقا في رؤيته ؛ أن الغرب لا يريد أن يتعرف علينا لأنه منحاز لطرف على حساب طرف آخر؟ !، وطرح ذلك على أكثر من صعيد ومن المفكرين العرب وغيرهم، ويجد البعض أن الطرفين لا يعرفان بعضهما البعض، لأن كل طرف مقتنع بما يطرحه من أفكار، ولا يريد لجهة ما أن تتصدى لها، ولكن أصواتا عديدة أصبحت تنادي في العالم لبناء حوار ثقافي بين الغرب والشرق، وضرورة تقريب وجهات النظر بين الثقافات في اطار من التفاهم والتقارب المشترك، لبناء حضارة إنسانية بعيدة عن الصراعات والتكتلات، ويمكن للإعلام أن يساهم في احداث التقارب وايجاد التناغم المناسب للتلاقي بين الحضارات المختلفة.

وعلى إثر أحداث 11 أيلول في العام 2001، التي هزت برجي مدينة نيويورك، وما أعقب ذلك من حملة ضد العرب والمسلمين في الولايات المتحدة الأميركية ودول أوروبية، وكذلك

عندما نشرت رسوم كاريكاتورية مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم في احدى الصحف الدنماركية * في 30 ايلول عام 2005، وتفاعلت على اثرها ردود فعل من العالم العربي والإسلامي تندد بهذه الرسوم، التي لا تحترم مشاعر المسلمين، خرجت أصوات عديدة من مختلف دول العالم، تؤكد جهل الغرب بالحضارة العربية الإسلامية، وتنادي بالتقارب ومعرفة كل للآخر، حتى أنه في دول اوروبية ومنها الدنمارك، كان هناك اقبال على شراء نسخ من القرآن الكريم، للتعرف على ماهية الإسلام، وبدت بعض وسائل الإعلام تركز على القضايا والمواضيع التي تجمع بين الحضارات من سمات التشابه والتقارب بينهما، وما لدى الشعوب من قضايا، وتطلعات وتحديات مشتركة تنبثق من المفهوم الإنساني لكل الشعوب، وتنادي بتعميق الحوار بين الطرفين، بل إن فضائيات غربية ووسائل إعلام أخرى بدت تتنبه، إلى أهمية التقارب مع الشعوب العربية، والتعرف على همومها، كما بادرت دول غربية إلى التعرف إلى جذور وفهم الحضارة العربية الاسلامية، كي لا يسئ طرف إلى آخر، وخاصة أن الصحف الدانماركية واجهت احتجاجات عارمة اجتاحت الشارع العربي والإسلامي، معتبرة أن الرسوم، التي نشرتها هي من باب حرية الرأي والتعبير، مما يدل أن جهلا واضحا في معرفة الدين الاسلامي وقيم وحضارة الشعوب العربية والاسلامية التي تعتنق هذا الدين.

كان الإنسان العربي من القرن الماضي، وقبل انتشار الانترنت والإعلام الفضائي، يذهب بعيدا للبحث عن أي وسيلة إعلامية وخاصة الإذاعات، التي كانت الأكثر انتشارا من بين وسائل الإعلام، في فترة حرجة كان فيها الإنسان يتطلع إلى الخلاص والحرية وزوال الإحتلال والإستعمار، للتعرف على الحقائق حتى أصبح لا يثق بما يقدمه الإعلام العربي، الذي كان يبث رسائله باتجاه واحد، ولا يعرف الرأي والرأي الآخر، ويحجب المعلومة عن الناس، ويقدم المعلومة الناقصة غير العميقة، ولم يكن له الدور الإيجابي في نهضة الفرد وتقدمه، بل إن الثقة

* صحيفة غيلاند زيوستن

دائما كانت مهزوزة بين الطرفين، وكان الإنسان من أجل البحث عن الحقائق - كما يعتقد- يلجأ الى إعلام غربي موجه، لا يعرف مراميه أو خطورته،كما كان يحدث في فترة السبعينيات من القرن العشرين،حيث يلجأ الانسان العربي إلى متابعة إذاعة لندن أو إذاعة العدو الصهيوني، ولم يتنبه القائمون على الإعلام العربي خطورة هذا الأمر، وهم يغيبون الحقائق عن الإنسان العربي، الذي لا يجد أمامه سوى إعلام عدوه، الذي يبث إليه في أحيان كثيرة معلومات ولقاءات سرية، وأخبار لا تذاع في بلده، وأحيانا أخبار هي أقرب إلى الاشاعات بهدف تعميق الفجوة بين الإنسان العربي وقياداته، في فترة شهدت فيها المنطقة العربية تحولات سياسية واجتماعية وديمغرافية، بسبب تأسيس كيان لليهود في فلسطين عام 1948 وقبلها تسهيل الهجرات اليهودية إلى فلسطين، في ظل الإنتداب البريطاني، والإعتراف العالمي بهذا الكيان والتنكر لحقوق الشعب الفلسطيني، وما أعقب ذلك من احتلال إسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة والجولان السورية وسيناء المصرية عام 1967، مما جعل الإنسان العربي في حالة ضياع وتشتت للهوية، يعيش حالة من عدم الاستقرار، نتج عنها هجرات كبيرة للشباب العربي إلى اوروبا واميركا واستراليا وغيرها من الدول، بسبب الأحداث السياسية والحروب، التي عصفت في المنطقة وغياب الأستقرار فيها .

لقد امتد تأثير الظروف وما يعانيه العالم العربي من مرحلة التفكك والتشتت، إلى الإعلام العربي، الذي قاده خطاب موجه من الحكومات، فلم يحقق أهدافه في الصعيد الداخلي؛ كي يساهم في التنمية المحلية، ولا أهدافه الكبرى بالتوجه للرأي العام العالمي بالتصدي للحملات المشوهة، التي تمس حضارتنا وتاريخنا وثقافتنا، والدفاع عن قضايانا المصيرية، ومع ذلك لم يخل الأمر من وجود صحف عربية هنا او هناك، تميزت بخطها الوطني والعروبي، وإن لم يكن على مستوى مبرمج أو منظم.

ووصل الحال «بالإعلام العربي أن تحلل من التزاماته حيال القضايا المصيرية وهي قضايا

أمة وتاريخ وحضارة، كانت تستوجب حالة من الهجوم الإعلامي الذي يضع في راس اجندته حقوق الشعب العربي».[1]

هذا الواقع العربي المرير، الذي فرضته الظروف السياسية التي حلت في المنطقة انعكس على واقع الإعلام العربي حيث كانت العديد من الدول العربية في مراحل البناء والتأسيس، فكان الراديو في فترة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، الأكثر سيطرة على التوجهات السلوكية الإعلامية للناس، وفقد بريقه بعد إنتشار التلفاز والإنتشار الواسع للصحافة، وكانت الدول العربية تُسخر أجهزتها الإعلامية للسب والشتائم، حسب حالة الوفاق والخصام بين دولة عربية واخرى، وكشف الأسرار، ومحاولة النيل من البعض، ولم تتفاعل مع حركة الناس وأمالهم وتطلعاتهم بايجابية، وانعدمت الثقة بالإعلام العربي، الذي كان في معظمه ينطق باسم الحكومات، ويعبرعن سياساتها، فعندما يحدث خلاف بين دولة عربية وأخرى، فإن هذا الخلاف تجده على مساحة الإعلام العربي، اذ تتحرك الصحافة الموالية لنصرة دولها، تساندها الصحف التعبوية، التي لا تنتقد سياسات بلادها وإنما تسلط نقدها على دول أخرى، وأكثر ما يمكن أن تتحدث عنه الخدمات والمشاكل العامة للناس، و لم يمنع ذلك وجود صحافة متنوعة أو صحافة التعدد، والمنافسة في الأفكار والطروحات، في دول عربية قليلة أعطت هامشا للحرية ..

إن ضعف الإعلام العربي، لم يكن مقصورا على الإذاعات والصحافة، وخاصة في مراحل مفصلية من القرن العشرين، بل امتد إلى وسائل أخرى تمثلت بغياب وكالة أنباء عربية موحدة، أو وكالات أنباء عربية قوية، تستطيع أن تواجه ما تبثه الشركات والمؤسسات الإعلامية الضخمة التي تدير دفة الإعلام الغربي، وتتحكم بمضامينه باعتمادها اساليب دعائية متطورة، وتقوم بتوجيه حملات إعلامية تركز على تشويه صورة العرب من دون أي مقاومة إعلامية مضادة

(1) محاضرة في مؤسسة شومان تاريخ 29 /11/ 2006 الباحثة مي العبدالله.

لها، إذ كان الإعلام العربي يعتمد في أخباره وما زال إلى حد كبير على المعلومات الإخبارية من وكالات الأنباء الأجنبية، التي تتحكم بعملية تدفق الأخبار، وحتى فترة الخمسينيات من القرن الماضي، لم تكن معظم الدول العربية قد أسست وكالات أنباء خاصة بها، ولم يكن هناك سوى أربع وكالات أنباء عربية في السودان ومصر والمغرب والعراق، ثم تأسست بعدها وكالات أنباء في تونس والجزائر عام 1961 والاردن عام 1969 حتى أصبح فيما بعد لكل دولة عربية وكالة خاصة بها.

لقد كان الطموح العربي بالرغبة بإنشاء وكالة أنباء عربية موحدة، ولكن لم يكتب لها النجاح حتى تأسس اتحاد لوكالات الأنباء العربية بعد محاولات متعددة الاولى لتأسيسه عام 1964، وعقد المؤتمر الأول في العام 1965 في الاردن، إلا أن الفكرة بقيت دون أية خطوات للتنفيذ حتى كانون الثاني 1974، عندما دعت جامعة الدول العربية إلى عقد اجتماع في مقرها بالقاهرة لمديري الوكالات العربية، لإعادة بحث إنشاء الاتحاد، وقد تمّ الإتفاق على عقد المؤتمر الثاني ببغداد في نيسان في العام 1974 وفيه اتخذت القرارات لبدء العمل الفعلي، ثم في نفس العام في تشرين الثاني في العام 1974 عقد في بيروت المؤتمر الثالث ؛ وفيه انتخبت أول هيئة امانة عامة وامين عام للاتحاد وبدأ العمل في المقر في بيروت في بداية عام 1975.

كانت الوكالات المؤسسة للاتحاد تلك التي كانت قائمة في ذلك العام، وهي الأردنية والتونسية و الجزائرية و السعودية و السورية والعراقية والفلسطينية واللبنانية والليبية والمغربية واليمنية، ويضم الإتحاد الأن 18 دولة عربية تعمل على التعاون فيما بينها وخاصة ما يتعلق بالأمور الفنية والدورات التدريبية الخاصة بتأهيل الصحفيين .[1]

ومع انتشار التلفزيون في المنطقة العربية، حيث تأسست أول محطة تلفزيونية في العالم العربي في بغداد عام 1956/ [2]، بدأ الجمهورالعربي ينظر إلى هذه الوسيلة الجديدة كأهم المتغيرات

(1) الموقع الاكتروني لاتحاد وكالات الانباء العربية.

(2) العويني محمد ـ الإعلام العربي الدولي ـ مكتبة الانجلو المصرية الطبعة الاولى ـ 1984.

التواصلية في نمط الحياة، لمساحة الوقت الذي يقضيه المشاهد في المتابعة، فبدأ التلفزيون يأخذ مسارا جديدا في العالم العربي ؛ وخاصة في مجال الترفيه، اذ أن الحكومات العربية أبقت هذه المحطات تحت سيطرتها، وأصبحت تمارس عليها الرقابة الشديدة لخطورتها وتاثيرها في تشكيل الرأي العام العربي، إضافة إلى أهميتها في توضيح الحقائق وتوجيه الجمهور وتوظيفه في عملية البناء والتوجيه الوطني، أو في التشويش على العدو وبيان أكاذيبه، وكدلالة على ذلك فقد دمر النظام الجديد في اليمن الجنوبي في العام 1967 محطة الإرسال التلفزيوني التابعة للإنجليز ؛ كي لا تبقى على تواصل مع الناس، لذلك أبقت الحكومات العربية سيطرتها على المحطات التلفزيونية، وظلت تابعة لها لنقل رسائلها السياسية، ما عدا التلفزيون في لبنان، والذي كانت تملكه شركة خاصة لها توجهها الاستثماري والتجاري.

بعد ذلك كانت هناك مرحلة جديدة من الازدهار في الإعلام العربي تتشكل بعد تحرره من الخطاب التعبوي وانتشار الانترنت والإعلام الفضائي، أحدثت تعددا فكريا واتساعا لمناخ الحرية أكثر من ذي قبل، وتحرر الإعلام العربي من حالة الانعزال ؛ وبدأت تنتشر الصحافة العربية المهاجرة وصحافة القطاع الخاص، واتسعت مساحة الفضائيات العربية، وانتشرت الصحف الالكترونية، التي شكلت ثورة حقيقة في عالم الاتصالات ساعدت في تدفق المعلومات، فاصبح الانسان يلجأ الى أي مصدر للتعرف على المعلومات والتواصل مع الاحداث بسرعة، وهذا أيضا لم يمنع الانسان العربي، والإعلاميين العرب من توجيه النقد الذاتي المستمر للإعلام في دولهم من أجل المزيد من الحريات، وتطوير مهنة الصحافة والإعلام، وتحقيق المزيد من الموضوعية والحيادية في نقل الأخبار، بحيث لا تبقى في اطار توظيفها من قبل السلطات والقوى المهيمنة، وانما تخرج من هذا الإطار لتصل إلى الجمهور بكل دقة وموضوعية، ومن دون أن تحكمها أية خلفيات سياسية.

لكن الحقيقة أن التغطية الصحافية للنزاع الفلسطيني ـ الاسرائيلي ؛ كشفت مواطن الخلل

في الإعلام العربي، وعكست بالتالي فشل السياسات العربية في مواجهة هذه القضية، التي استنزفت قدرات الشعوب العربية سياسياً واقتصادياً وإعلامياً خلال نصف قرن من الزمن، وما تزال مع مزيد من التدهور لاوضاع الفلسطينيين خاصة، وكذلك أوضاع الاقطار العربية بشكل عام، إذ لم يستطع العرب أن يتوحدوا بلغة إعلامية قوية للدفاع عن القضية الفلسطينية وتعريف العالم بها.

لم يتجاوز الإعلام العربي حالة التخلف التي عانى منها طويلا سواء ما يتعلق بالتقنيات أو مضمون الرسالة الإعلامية، إذ يقول المستشار الاكاديمي لمشروع خدمة «ترست بي.بي.سي» ومدرس الإعلام في جامعة كارديف ـ بريطانيا، ايهاب بسيسو في هذا الأمر «لا عيب في التقنيات المستخدمة في الدول العربية، فقد زرت محطات لبنانية مختلفة وتقنياتها تكاد تكون متشابهة مع ما يستخدم في الدول الغربية، القضية ليست قضية تكنولوجيا لانها متوفرة، الاشكالية في السياسة الإعلامية نفسها والتوجه الى الجمهور العربي ومخاطبة الرأي العام الغربي، فالسياسة الإعلامية تخضع الى أهواء شخصية أكثر من خضوعها الى أسس علمية، نحن لا نقول الا يكون لكل وسيلة إعلامية هوية، ولكن على الأقل يجب أن يكون عرض الهوية بأسلوب علمي وليس عشوائيا او عاطفيا، وانا أتقبل مثلاً وسائل الإعلام على اختلافها وربما لا اتفق مع هوية بعضها، لكن المعيار يبقى المنحى العلمي والاخلاقي»[1]

ليس هذا ما ينطبق على الإعلام العربي كاملا، فمنه إعلام تهويل وتضخيم وليس انجازات حقيقية، ومنه إعلام فردي، وهناك إعلام صراخ، وتجد إعلاما دون هوية أو رسالة، فيما تجد إعلاما ذا مسؤولية وله رسالته، والتزاماته تجاه القضايا الوطنية والقومية، ولا ننكر أن الإعلام العربي هو انعكاس لما يجري على أرض الواقع في العالم العربي في مختلف الشؤون السياسية والإقتصادية والإجتماعية، حتى وصل الحال بالإعلام العربي إلى العمل بفردية مغرقة، ينحاز

(1) الشرق الأوسط الخميس 03 ربيع الاول 1425 هـ 22 ابريل 2004 العدد 9277

ويميل الى صغائر الامور، وعلى حساب قضايانا الكبرى.

ورغم كل ذلك الا أن الإنسان العربي أصبح يميز بين الغث والسمين،ولديه القدرة على تحديد اهدافه، وعاداته التواصلية،ومعرفة الوسائل التي تتبع الموضوعية والدقة والمصداقية في برامجها واخبارها.

وكذلك يستطيع الانسان العربي الحكم على مختلف وسائل الإعلام العربية،بعد أن فقدت الدولة سيطرتها على المعلومة وأصبح بالمقدور أن يمتلك الإنسان محطات فضائية بسهولة، وتأسيس محطات إعلامية كبرى، يمكنها أن تعكس الواقع العربي واتجاهات الرأي العام حتى لو كانت مغايرة للسياسات الحكومية، وبالتالي فإن الدفاع عن القضايا العربية يتطلب مصالحة مع الذات قبل الانطلاق إلى الخارج، وكذلك التغيير في مضمون الرسالة الإعلامية أو ما يتعلق بالشكل العام للوسيلة الإعلامية، فكثير من القادة الإعلاميين ينادون بالتغيير ولكن ذلك لا يحدث مجرد أن يجلسوا على الكراسي التي تبعدهم عن مسؤولياتهم الوطنية والقومية.

تصف الإعلامية ندى عبد الصمد، الإعلام الاميركي بأنه اقرب الى الإعلام «الميليشيوي» منه الى الصحافي، والإعلام العربي جاء اقرب الى العاطفة منه إلى استعراض الوقائع، أما الإعلام البريطاني فقد بقي حذراً محكوماً بخلفية خوفه على افراده، وبالنسبة للمرئي بقي العمل فيه أقرب إلى الإعلام الاذاعي، بالمعنى أن المراسل يظهر على الشاشة في حوار، عدة مرات يومياً، وغالبية صور التقارب هي من الوكالات، وهذا انعكاس للواقع الميداني ولصعوبة التنقل في البلد مع تحليل يطغى عليه الطابع الطائفي،وعن العمل الميداني قالت «ما كنا نراه هو جزء بسيط مما حصل، وهناك حوادث عدة لم نستطع تغطيتها، ومع سقوط الموصل عندما دخلت القوات الأميركية العراق في العام 2003،مثلاً كان الدخول الى قلب المدينة ضرباً من التسرع في اليوم الاول، وفي اليوم التالي اصبح ضرباً من الجنون، وكنا عرضة لمعلومات أعتقد اننا تسرعنا في بثها، ولم تكن دقيقة».

الإعلام الصهيوني

أدركت الصهيونية العالمية أهمية الإعلام وقوته وتأثيره في تشكيل الرأي العام العالمي مبكرا، ومنذ أن عقد المؤتمر الأول للصهيونية في مدينة بال السويسرية عام 1897 بقيادة الاب الروحي للصهيونية الصحفي ثيودور هرتزل، حيث كانت تحاك المؤامرات بسرية تامة لتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين، كان الإعلام أحد أهم المرتكزات لتحقيق الحلم اليهودي باقامة دولتهم على أرض فلسطين، وتذكر بعض الدراسات أن الدعاية الصهيونية بدأت قبل هذا التاريخ، وبالذات عام 1882 بعد مذبحة حدثت لليهود في روسيا حيث نشطت الدعاية الصهيونية باطلاق شعارات دينية تدغدغ مشاعر اليهود كقولهم «من سار أربعة أمتار في أرض فلسطين خصه الله بمكان في الجنة» [1]، وقد ارتكزت بروتوكولات حكماء صهيون على اربعة محاور رئيسية الاولى: الدعاية والتشويق، والثانية : الصحافة وكيفية استخدامها، والثالثة: طريقة تضليل الرأي العام، والرابعة: تنظيم التشويش العالمي، ودفع ذلك الحركة الصهيونية لامتلاك كبرى وكالات الأنباء والصحف العالمية لتحقيق أهدافها في اقامة دولتها على الارض،

---

(1) ممدوح الزوبي، الدعاية الصهيونية او الطرق الخفية لتنفيذ القرار الصهيوني،،الطبعة الاولى، دمشق، 1992 ص 17

التي ادعت «انها أرض الأجداد التي تدر لبنا وعسلا» لابنائها لذلك عملت على تهيئة الرأي العام العالمي بهذا الشأن، واستفادت من مشكلة اضطهاد اليهود في أوروبا، من أجل اقامة الدولة، وعودة الشعب اليهودي الى «أرض الميعاد» على اعتبار أن ذلك حق من حقوق شعبها، حيث استخدمت كل وسائلها الدعائية والمالية، وكل نفوذها في الأوساط الدولية لتنشيط حركة الهجرة الى فلسطين، واستغلت الاضطهاد النازي لليهود، وكانت بالتعاون مع السلطات الرسمية في البلدان الاوروبية التي يقطنها يهود تضغط عليهم لحملهم للهجرة إلى فلسطين قسرا.

وعملت الصهيونية على توطين المهاجرين الجدد من اليهود، وربط اليهود ربطا ماديا بشريا بارض الميعاد، وانتشرت المستعمرات اليهودية في أنحاء مختلفة من فلسطين، بمساعدة قوات الانتدات البريطاني التي كانت تسيطر على أرض فلسطين.

ولم تتوقف الدعاية الصهيونية عند احتلال الأرض وتأسيس دولة اسرائيل، إلا أنها استخدمت الإعلام كأحد أهم الأسلحة في تثبيت كيانها، وتحقيق انتصاراتها عبر مراحل تأسيس الدولة اليهودية، وسعت الوسائل الإعلامية كافة،الى بث الكراهية ضد العرب والمسلمين، والصاق التهم المختلفة بهم، وتشوية حقيقة العرب واستمر ذلك التوجه العقائدي منذ أن بدأ الانتداب البريطاني على فلسطين وطيلة المراحل التي مرت بها القضية الفلسطينية لتثبيت اقدامها في منطقة الشرق الاوسط كوجه حضاري لدولة متقدمة حضاريا وفكريا.

لذلك فان اسرائيل عبر سيطرتها على الاقتصاد والإعلام سعت وما تزال إلى حجب المنطقة العربية عن الساحة العالمية واظهارها في مظهر التخلف.

وسعى اللوبي الصهيوني إلى بث الأفكار التي تعزز مثل هذه المفاهيم ضد العرب وتثبيتها في عقول الأمريكيين، وهي أن شعب اسرائيل هو شعب حضارة والشعوب العربية ليست إلا قبائل همجية لا يرتفع مستواها الثقافي عن مستوى الهنود الحمر في أمريكيا؛ فاذا كان الامريكيون

اخترعوا وطنا عن طريق محق الهنود الحمر، واذا كان عدل الحضارة والحياة والتقدم يقتضي انتصار القيم الثقافية على الاحوال البدائية فان شعب اسرائيل قد سار على الدرب ذاته،انه يمثل انتصار مبادئ الحضارة على الهمجية، فهو يستحق عطف الامريكيين ودعمهم وحمايتهم من توحش العرب وبربريتهم.

وظلت الدعاية الصهيونية وعبر مختلف الوسائل تواصل حملاتها لتشوية صورة العرب، حتى شملت الكتب التعليمية التي عملت ومنذ تاسيس الدولة اليهودية على اشعال الصراع العربي الاسرائيلي، فتصف العرب بانهم محتالون ومخادعون ومتوحشون، ويثبت ذلك بوضوع الباحث الاسرائيلي ايلي بوديا المحاضر في جامعة حيفا في دراسة اعدها عن مناهج التعليم الاسرائيلية التي يصفها بانها منحرفة وزرعت الكراهية في نفوس التلاميذ اليهود الى حد الاستنساخ بأن ما جرى داخل جدران المدارس الإسرائيلية قد أثر إلى مدى بعيد في قرار الحرب والسلام لدى قادة الدولة العبرية .

ويقول «إن هذه الكتب سعت إلى شيطنة العرب، وتجريدهم من انسانيتهم وتصفهم بانهم النسخة الحديثة من «العماليق» [1] وهم الد اعداء الاسرائيليين في التوراة، والأكثر خطورة في بحثة أنه يؤكد أن اسرائيل لا ترغب وليس لديها نية في السلام مع العرب حيث «كرست الكتب قناعة مفادها أن السلام مع العرب يهدد اسرائيل» وطن دوت كم

إن اسرائيل ومنذ أن أعلنت قيام دولتها على فلسطين؛ وهي تمارس أبشع الانتهاكات ضد حقوق الانسان، والامر يبدو واضحا أمام كل وسائل الإعلام العالمية ؛ إلا أن الإعلام الغربي والصهيوني يشوهان كل الحقائق ويمارسان التضليل الإعلامي ويقلبان الحقائق التاريخية، «فالقوة الرئيسية للدولة الصهيونية لا تكمن في جيشها فحسب بل في قدرتها على استغلال الرأي العام على نطاق عالمي». المفكر الفرنسي روجية جارودي.

---

(1) ورد ذكرهم في التوراة وهم الد أعداء الاسرائيليين حسب ما جاء في كتابهم .

فاللوبي الصهيوني يعمل من خلال سيطرة كاملة وشبه مطلقة على وسائل الإعلام ومجالات العلاقات العامة وفي حقل المستشارين والمساعدين للرؤساء وحكام الولايات المتحدة وغيرهم حيث يملك اليهود الاف الصحف في الولايات المتحدة الامريكية وأوروبا توزيع ملايين النسخ على العالم .

وفرضت القوى المؤيدة لاسرائيل في الولايات المتحدة الامريكية حضورا مهيمنا على مراكز بحثية حيث تلعب دورا في صياغة المواقف السياسية وتشكيل راي عام حولها، مثل معهد واشنطن لدراسات الشرق الادنى وهو مركز ابحاث ممول من قبل اشخاص ملتزمين بسياسة اسرائيل، ومراكز بحثية مثل امريكان انتربرايز ومعهد بروكينغز ومركز السياسة الخارجية ومؤسسة فاونديشن ومعهد هدسون ومعهد تحليل السياسة الخارجية والمعهد اليهودي لشؤون الامن القومي / جينسا / .

ويتحرك هذا اللوبي وقت الازمات في اوساط الإعلام والجامعات والمؤسسات التعليمة، عندما يرى أن تحولا في تجاه السياسة الاسرائيلية، فمثلا عندما انهارت اتفاقية اوسلو بمجئ شارون إلى السلطة ودخول الانتفاضة الثانية في الأراضي الفلسطينية لتبلغ ذروتها عندما قام الجيش الاسرائيلي باعادة احتلال الضفة الغربية في نيسان من العام 2002 واستخدامه القوة المفرطة ضد المدنيين العزل لاخضاع الناس إلى السياسة الاسرائيلية، واجه اللوبي الصهيوني صعوبة كبيرة في حنق الانتقادات الموجهة لاسرائيل، فقد تحرك على الفور لتغطية الاوساط الجامعية، وانشأ جماعات جديدة مثل / قافلة الديمقراطية / ،التي كانت تنظم محاضرات وندوات للمتحدثين بلسان اسرائيل داخل الجامعات، وشاركت في الحملة جماعات كانت قائمة بالفعل مثل المجلس اليهودي للشؤون العامة وجماعة هيليل الى جانب جماعات جديدة شكلت خصيصا للعمل في هذا الوقت، كذلك فرض اللوبي رقابة على ما يقوله الاساتذه وما يكتبونه فقد اسس شخصان من المحافظين الجدد المتحمسين لاسرائيل وهما مارتن كريمر

ودانيال بايبز موقعا الكترونيا اطلقا عليه اسم الرقيب الجامعي يتولى نشر الملفات ضد الأساتذه المشتبه بتصديهم لإسرائيل وقضاياها، ويحرض الطلبة على كتابة التقارير عن اي سلوك يمكن اعتباره معاديا لإسرائيل.

إن الدعاية الصهيونية تنتقل من مرحلة إلى اخرى حسب الاحداث السياسية والتحولات في منطقة الشرق الأوسط كي تبقى اسرائيل مسيطرة على المنطقة دون أي تهديد من أي طرف اقليمي، وبعد هزيمة العرب في حرب حزيران عام 1967، بدأت تركز في حملاتها على زرع اليأس في نفوس الجماهير العربية ونزع ثقة المواطن العربي بقياداته واقتاع الشعب الفلسطيني بالعيش بسلام مع اليهود، وبعد توقيع مصر على معاهدة كامب ديفيد في العام 1978،كانت الدعاية الصهيونية تنشط لفرض الواقع وتقبل وجود اسرائيل في المنطقة وعند اندلاع الانتفاضة الاولى في 8 / 12 /1987 كانت احداثها تفرض واقعا جديدا فكانت اسرائيل تتعامل مع معطيات جديدة بعد أن كسر الشعب الفلسطيني حاجز الخوف واسترد ثقته بنفسه، فكان التحول الأكبر في تاريخ الصراع بالاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية بعد أن كانت في السابق بنظر الاميركان والاوروبيين منظمة «ارهابية»،وأصبح من السهل بعدها أن يطرح العالم وفي مؤتمرات دولية اميركية واوروبية اقامة دولتين فلسطينية واسرائيلية يعيشان إلى جانب بعضهما البعض .

لقد كان ضغط اسرائيل واللوبي المؤيد لها عاملا حاسما في اتخاذ الولايات المتحدة الامريكية ومعها بريطانيا قرارا بمهاجمة العراق في آذار عام 2003، - فيما يعتقد الامريكيون أن الحرب كانت من أجل النفط - ولكن الحقيقة ؛ هي أنها كانت من أجل جعل اسرائيل أكثر أمنا، اذ يقول فيليب زيليكا العضو السابق في المكتب الرئاسي الاستشاري للاستخبارات الاجنبية واحد مستشاري وزير الخارجية الامريكية في عهد بوش الابن، كوندليزا رايس «إن التهديد الحقيقي القادم من العراق لم يكن تهديدا لامريكا فالتهديد غير المعلن هو التهديد الموجه لاسرائيل»[1]

---

(1) مقال 1 مترجم في صحيفة العرب اليوم العدد 3229 تاريخ 13 /4/ 2006

وفي ندوة حول تغطية الإعلام الامريكي للتطورات في الشرق الاوسط أعرب معلق سياسي في صحيفة الامة « ذي نيشتن» وهو كروستوفر هيشنز عن قناعته بحيادية الإعلام الأمريكي في التغطية العامة للأخبار إلا أنه قال«إن الأمر حينما يصل إلى قضية الشرق الاوسط فإن الإعلام الأمريكي يتخلى عن قيمه ومبادئه وينحاز بدون تقييد إلى جانب الدولة الامريكية».

ويتابع حديثه في هذا المجال باعتقاده أن الانحياز الإعلامي الأمريكي في تغطيته للتطورات في منطقة الشرق الاوسط، لا ينحصر فقط بنكات سياسية أو رسومات كاريكاتيرية، بل هو عميق حتى في الصحف، التي تدعي أنها ليبرالية أو متحررة من الضغوط الصهيونية، وأن السبب الذي يدعو وسائل الإعلام لاتخاذ هذه المواقف المنحازة تكمن في الإرهاب الذي يمارسه اللوبي الصهيوني المؤيد لاسرائيل.

وتعمل اسرائيل من خلال سيطرتها الإعلامية على إثارة الفتن والدسائس والأكاذيب وتمارس التضليل الإعلامي لبيان اضطهاد العالم العربي لها وممارسته للإرهاب ضد شعبها الأمن، ولا تقف سيطرتها عند هذا الحد، بل تمتد لكتم اي صوت يحاول النيل منها أو التعرض لشعبها.

وكشف تقرير اكاديمي اعده الباحثان ستيفان والت استاذ الشؤون الدولية في جامعة هارفارد وجون ميرشهايمر استاذ العلوم السياسية في جامعة شيكاغو، هيمنة اللوبي الاسرائيلي في الولايات المتحدة الامريكية والممارسات التي يقوم بها من أجل اسرائيل وحمايتها، وجاء في التقرير ان المحافظين الجدد قد عقدوا العزم على الاطاحة بالرئيس العراقي صدام حسين، قبل مجئ الرئيس جورج دبليو بوش الى الحكم وكانوا قد نشروا عام 1998 رسالة إلى الرئيس الامريكي كلينتون يطالبونه فيها بازاحة صدام حسين عن السلطة، وقد وقع الرسالة عدد كبير من الشخصيات المرتبطة بعلاقة وثيقة بمؤسسات اللوبي مثل معهد واشنطن وجينسا، ومن هذه الشخصيات اليتون ابرازم وجون بولتون ودوغلاس فيث ووليام كريستول وبرنارد

لويس ودونالد رامسفيلد وريتشارد بيرل وبول وولفوينز،ولم تجد هذه الجماعة صعوبة في حمل ادارة كلينتون على تبني هدف ازاحة صدام حسين، لكنها لم تتمكن من الترويج للحرب، ولم تجد وسيلة لتحقيق هذا الهدف ولم تتمكن من اشعال الحماس لشن الحرب على العراق في الشهور الاولى من حكم بوش ولكن العون وافاها في الحادي عشرمن ايلول عندما عملت احداث ذلك اليوم على دفع بوش ونائبه تشيني إلى تغيير منهجها والتحول الى مناصرين أشداء لمذهب الحرب الاستباقية .

وبدأت حملة دعائية ضارية شارك فيها زعماء اللوبي الصهيوني لحشد التأييد لغزو العراق، وفي هذا التقرير الذي افزع امريكا يقول الباحثان «ان المنظمات اليهودية المهمة في الولايات المتحدة الامريكية وقفت وقفة رجل واحد وراء الرئيس بوش أثناء الترويج للحرب على العراق وشدد زعماء الجالية اليهودية في البيان تلو البيان، على الحاجة الى تخليص العالم من صدام حسين واسلحة الدمار الشامل التي يمتلكها.

لقد نجحت الإدارة الأمريكية في تضليل العالم ؛ ونجحت معها وسائل الإعلام الامريكية في تعبئة الرأي العام ضد الرئيس العراقي الذي وصفته «بهتلر الغرب» «الشيطان الصغير» و«المخرب الاعظم»حتى ان بعض وسائل الإعلام العربية ولاغراض اقليمية بحته كانت تردد نفس المقولات التي يبثها الإعلام الامريكي الذي كان يروج لسياسات ادارته الحاكمة التي اقنعت الشعب الامريكي أن هدف هذه الحرب الانتصار لقيم الحق والحرية والديمقراطية والتخلص من القيادات النازية التي يمكن أن تدمر العالم لو تعاظمت قوتها.

إن الحقيقة التي ظهرت فيما بعد أن الصهيونية العالمية، استغلت انهيار البرجين في نيويورك في شحذ الولايات المتحدة الامريكية ضد العرب ؛ بحجة أن العرب قد فرحوا جدا لانهيار هذين البرجين، وقد اقتنع الامريكيون بهذه الحجج، إذ أكد الخبير الاستراتيجي في الحزب الجمهوري جاك بيركمان خلال حديثه في برنامج على قناة الجزيرة «ان العرب فرحوا جدا بما

حدث في نيويورك»[1] وكأنه يبرر رده الفعل الاميريكية على غزو العراق، وقد رد عليه الضيف الآخر في البرنامج النائب في البرلمان البريطاني جورج غالوي «ان هذا كذب فقد استغلت الولايات المتحدة الاميركية هذه الحادثة ولم تصنع الديمقراطية في غزوها للعراق ولم تتخلص من الارهاب، لا بل لقد زاد بشكل أكبر، وانها جاءت من أجل البترول وتحقيق مصالحها وأن اميركا عملت على صناعة الارهاب، بما أحدثته من ممارسات شاهدها العالم عبر القنوات القضائية، عندما كان رجال عراقيون يعذبون وهم عراة في سجن أبو غريب مما يتعارض مع الديمقراطية وحقوق الانسان»[2].

واتضح فيما بعد وبعد مرور أكثر من ثمان سنوات على احتلال العراق أن أمريكا لم تأت بالديمقراطية، ولا بالحرية، ولا بقيم العدالة التي تبثها للعالم، بل هي التي صنعت الدمار والارهاب وانتهكت المبادئ التي تنادي بها حول حقوق الانسان مثل ما حصل في سجن ابو غريب، واشعلت الفتن والحرب الطائفية التي لم تكن موجودة في العراق حتى طيلة حكم صدام حسين.

ورغم الجدل الواسع الذي اثاره تقرير الباحثان الامريكيان في معظم دول العالم إلا أنه كان هناك غياب شبة كامل للإعلام الامريكي في تغطية الجدل الذي دار حوله، لأن الإعلام الامريكي لا يستطيع أن يقترب كثيرا إلى تشويش العلاقة الامريكية الاسرائيلي.

وذكر مقال افتتاحي نشر في صحيفة ذي فاينانشال تايمز «انه في الولايات المتحدة الامريكية ما أن يتطرق الأمر إلى اسرائيل وإلى دور اللوبي المساند لها، في صياغة شكل السياسية الخارجية للولايات المتحدة، يتم تقييد كافة ردود الافعال التي تنبعث عادة بشكل تلقائي لتدافع عن النقاش المفتوح والتحقيقات الحرة ولم يتم دراسة ما جاء في تقرير والت وميرشايمر بصدق

(1) برنامج الاتجاه المعاكس، قناة الجزيرة، تاريخ 16 / 1 / 2007

(2) نفس المصدر

حيث تم تجاهله عن طريق موجة ادانات»[1].

ولكن الباحثين ارادا أن يوثقا افكارهما في كتاب اعلن عنه في اب 2007 وصدر في ايلول من نفس العام بعنوان / اللوبي الاسرائيلي والسياسة الخارجية الامريكية / ، اعتبر ثمرة تحليلات وابحاث للسياسة التي تنتهجها الولايات المتحدة الامريكية حيال اسرائيل ودعمها المتواصل لها حيث يؤكدان ان «الدعم المقدم لاسرائيل لا يستند الى دوافع استراتيجية او اخلاقية بل يلقى تبريره في ضغوط اللوبي اليهودي والمجموعات المسيحية المتطرفة والمحافظين الجدد المؤيدين للطرحات الاسرائيلية»

ويعترف الكاتبان «ان الدعم المطلق لاسرائيل عزز المشاعر المعادية للامريكيين في العالم ساهم في تفاقم مشكلة الارهاب بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية واضعف صلاتها مع حلفاء في اوروبا والشرق الاوسط واسيا »، وهي نظرة لا تخلو من الحقائق وخاصة بالنسبة لمنطقة الشرق وانحياز اميركا الواضح لاسرائيل مما اوجد عداء مستمرا لهما في منطقة الشرق الاوسط وبالذات لدى الفلسطينيين والعرب وليس غريبا ان يؤكد الكاتبان ان هذه الساسية هي المسؤولة عن الارهاب الذي تولد في العالم نتيجة انحياز اميركا لاسرائيل وهي ليست تجني على اسرائيل بل تفرضها الحقائق اذ تقدم اميركا لاسرائيل مساعدات عسكرية واقتصادية سنوية بنحو 3 بلايين دولار وهذا يفوق ما تقدمه اميركا لاي بلد في العالم ويذكر الكاتبان «ان الولايات المتحدة الامريكية استخدمت بين عام 1972 و2006 في مجلس الامن الدولي حق النقض / الفيتو/ ضد 42 قرارا تنتقد اسرائيل، اضافة الى التخفيف من حدة قرارات اخرى كثيرة من التلويح باستخدام الفيتو» [2] .

وكتب استاذ التاريخ في جامعة كولمبيا مارك مارزور مقالا نشرته صحيفة الفاينانشال تايمز

---

(1) العرب اليوم العدد 3241 تاريخ 25 نيسان 2006 النفوذ الاسرائيلي في

(2) الغد تقرير تاثير النفوذ اليهودي في سياسة اميركا بالشرق الاوسط، تاريخ 31 /8/ 2007 ص 18 العدد 1115

بعنوان (عندما يقتل الحذر حرية التعبير) قال فيه:- «ان الشيء المثير فيما يتعلق بهذا الجدل ليس في فحوى التقرير نفسه بقدر ما هو في كيف ان مناقشة العلاقات الخاصة التي تربط الولايات المتحدة ب اسرائيل ما زالت امرا محرما يحظر الاقتراب منه في الاتجاه العام للإعلام الامريكي».

ويضيف في مقاله انه من الواضح ان عملية ارجاء مناقشة علنية معتبرة في الولايات المتحدة اليوم عن علاقتها مع اسرائيل يعتبر امرا مستحيلا»

فقد اغلقت صحيفة جامعة اميركية تابعة لجامعة هاربر في كاليفورونيا بعد ن تحدى طالب يدعى جوفيلد سطوة اللوبي الصهيوني في لوس انجلوس وكتب مقالات تنتقد السياسة الامريكية المؤيدة لاسرائيل مما حدا بادارة الجامعة الى فصله من الصحيفة تحت ضغط المنظمات اليهودية في المدينة.

ان اللوبي الصهيوني دائما في حالة حراك دائم كي لا تمس مصالح الدولة الاسرائيلية وفي الحرب الاسرائيلية السادسة على لبنان في تموز 2006، وفي اوج المعارك وعندما كانت مشاهد الدمار وصور الاطفال تتناقلها شاشات التلفزة العالمية قامت بعض الجاليات العربية في المهجر وبالذات في اوروبا وكندا بحملات لجمع التبرعات لصالح اسر الضحايا والمتضررين في لبنان وعندما شعر اللوبي الصهيوني بهذا التحرك الذي ازعجه نهضت الجاليات اليهودية واخذت على عاتقها جمع عشرة دولارات لصالح اسرائيل مقابل كل دولار يجمع لصالح العرب.

السياسة الامريكية

تدعي أميركا أنها مع الحرية والديمقراطية، ولكنها عندما تتعارض مع مصالحها فهي تقف عائقا في وجه بيان الحقيقة فهي تفرض قيودا على الصحافة وخاصة وقت الأزمات وفي كثير من المناسبات،كما حصل أثناء حرب الخليج الثانية 2003،إذ كشفت الحقائق عن الخسائر التي تعرضت لها بشكل يومي وتخفي عن الشعب الأمريكي الخسائر الحقيقة لجنودها مع أن العائلات الأميريكية تعرف ظروف أبنائها في جحيم بغداد، ففي اجتماع عقد بتاريخ 26 /8 / 2006 بين وزير الدفاع الاميريكي انذاك رامسفيلد مع زوجات الجنود الأمريكيين،حيث منعت وسائل الإعلام من حضوره وذلك بمناسبة تمديد مدة مهمتهم في العراق لتعزيز القوات هناك ولكن بعض الزوجات ممن حضرن الاجتماع قمن بتسجيله، وعرضت واحدة منهن التسجيل على الصحفيين لتثبت أن المسؤولين الأمريكيين يزورون الحقائق بخصوص الخسائر التي حدثت في الحرب.

لقد أشاد رامسفيلد الذي واجه استقبالا متضاربا من حشد كان يصفق للأسئلة الموجهة أكثر من تصفيقه للإجابات التي تقدم حيث قال لطفلة تبلغ من العمر 12 عاما «أراهن على عودة

والدك للمنزل قبل عيد الميلاد»، ثم قال أيضا لأفراد عائلات الجنود الذين حضروا،ويتراوح عددهم بين 700 و800 فردا، «إن الجنود يبذلون قصارى جهدهم لضمان عدم توجيه الإرهاب ضربات للولايات المتحدة» !!.

وتابع للحشد «خلال خمسة أو عشرة أو 15 عاما ستتمكنون من النظر للوراء وتقدير أهمية ما يبذل وقيمته.»

واجتذبت زيارة رامسفيلد لفيربانكس أنظار بعض المارة الذي صرخ أحدهم في وجه وزير الدفاع «اخرجونا من العراق».

وبعد ذلك قال رامسفيلد إن الاجتماع كان «رائعا»،وأنه أمضى 45 دقيقة يتحدث فيها مع الناس بشكل فردي بعد الجلسة الأوسع، وصرح للصحفيين «أشعر بالرضا البالغ لأني حضرت »،وتراوحت أسئلة أفراد عائلات الجنود بين التماسات شخصية لتقديم المساعدة.

ويتهم الصحافي الامريكي المشهور بوب وودورد الذي كشف فضيحة «ووترغيت» الرئيس الامريكي جورج دبليو بوش باخفاء الحقائق «عن اعمال العنف التي حدثت في العراق ضد القوات الأميريكية حيث كان يتعرض الجنود لهجوم كل 15 دقيقة »، واذا كانت الولايات المتحدة الاميريكية تدعم الديمقراطية في العالم وهي التي تدعي نفسها أنها سيدة العالم الحر، وترفض الحكومات الديكتاتورية،فهي تدعي أن غزوها للعراق «كان من أجل الديمقراطية، ومن أجل عراق حر ديمقرطي »،ولكنها في نفس الوقت تدعم حكومات ديكتاتورية في العالم الثالث ومعروف عنها أنها من أكبر الديكتاتوريات في العالم، ولكنها تسكت عنها وتغض الطرف عنها لأن لها مصالح معها»[1] كما يقول النائب في البرلمان البريطاني جورج غالوي .

وكثيرا ما وجهت انتقادات للادارة الامريكية على سياساتها غير الموضوعية في التعامل مع الإعلام، وبالذات عندما يتعلق الأمر بالقضية الفلسطينية ومنطقة الشرق الأوسط التي تمارس

(1) مقابلة برنامج الاتجاه المعاكس / محطة الجزيرة تاريخ 16 /1/ 2007

الولايات المتحدة واوروبا ضدها سياسات بمعايير مزدوجة بسبب ما يخضعه القرار الامريكي من هيمنة وتأثير من اللوبي المسيطر على القرار الامريكي، ويعترف الصحافي الامريكي سيمور هيرش الذي فجر فضيحة التعذيب الذي تمارسه القوات الاميركية في سجن ابو غريب بالعراق «ان تغطية الإعلام الامريكي لشؤون الشرق الاوسط خاصة الحرب على العراق لم تتسم بالحيادية والنزاهة، وان الإعلام في بلاده يجتاز مرحلة صعبة في ظل الادارة الحالية (ادارة الرئيس جورج دبليو بوش)، التي لا تكترث بما تقوله الصحافة» [1]

كتاب الرئيس الأمريكي كارتر عن فلسطين واللوبي الصهيوني.

إن اللوبي الصهيوني لا يتوقف عن حشد التاييد العالمي لصالح اسرائيل، وما يخدم مصالحها ويتخذ من الكذب والرياء والقوة شعارا لإحكام قبضته على العالم ؛ وهو لا يتوقف عن التشويش على كل من يناصر القضية الفلسطينية، وتشويه صورته أمام العالم مهما كان هذا الإنسان، والتهكم على الأقوال والأفعال التي تغاير أهدافهم، فعندما كتب الرئيس الامريكي الأسبق جيمي كارتر عراب إتفاقية كامب ديفيد عام 1978، والحائز على جائزة نوبل للسلام كتابه« فلسطين : السلام وليس الفصل العنصري»، لم تتوقف الحملات اليهودية على الرئيس الامريكي، لأنه لم يعد يروج للسلام الذي تريده اسرائيل... سلام منقوصا لا يسمح بقيام دولة فلسطينية / عاصمتها القدس/ ، وكان كتابه مغايرا لما حدث في اتفاقية كامب ديفيد، التي نادت بحكم ذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة، من دون الإعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني، وقيام دولة مستقلة له وعودة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم التي طردوا منها عام 1948، مما أغضب جماعات يهودية، معتبرة أن مقارنة إسرائيل بالنظام العنصري الجنوب افريقي قد يضعف من مفهوم شرعية اسرائيل.

---

(1) العرب اليوم هيرش ينتقد تغطية الإعلام الامريكي للاحداث في الشرق الاوسط العدد 3584 تاريخ 9 / 4 / 2007 / ص 13

واعتبر مركز سيمون فيزنتال أحد أبرز المجموعات العالمية للدفاع عن مصالح اليهود في العالم «أن جيمي كارتر أصبح أحد أشرس منتقدي إسرائيل والمتحدث الافتراضي باسم القضية الفلسطينية» [1]، كما وصف القانوني الآن درشوفيتز عنوان الكتاب بانه معيب، وذهب البعض الى وضع تعليقات على موقع «امازون. كوم»[2]، تصف الكتاب بانه معادي للسامية، كما أعلن كين شتاين المدير السابق لمركز كارتر قطيعته مع الرئيس معتبرا أن الكتاب مليء بالأخطاء.

وفي مقابلة مع «رويترز»[3] استشهد شتاين بفقرة من الكتاب قالت «إن من الضروري على العرب والفلسطينيين توضيح أنهم سينهون التفجيرات الانتحارية والأعمال الارهابية الأخرى عندما تقبل إسرائيل القوانين الدولية وأهداف خارطة الطريق لاحلال السلام».

وقال شتاين « هل هذا يعني أن قتل اليهود مشروع.. هل أخطأت في قراءة ذلك.. لا أعتقد ذلك، اذا كتب ذلك فسيعزز العنف وهو ليس الهدف الرئيسي لمركز كارتر»، أما دوجلاس برينكلي الذي نشر سيرة كارتر والتي ركز فيها على الأعوام التي تلت فترة رئاسته قال : «إن الكتاب قد يعزز من شهرة كارتر في الشرق الاوسط وسمعته عالميا، وسيجعله يبدو كشخص لا يتحدث فقط وفقا لسياسة الحكومة الامريكية ولكن كصانع سلام دولي ومحلل نزيه» .

وقالت جودي ماركس المديرة التنفيذية لفرع اتلانتا في اللجنة اليهودية الأمريكية إن الكتاب سيضعف سمعة كارتر كأحد الساعين للتوصل لحل للصراع «لانه لا يعرض اراء متوازنة».

وأمام هذه الهجمة الشرسة التي واجهها الرئيس جيمي كارتر، لمجرد أنه تحدث عن حقيقة الأوضاع الفلسطينية كما شاهدها، ما كان له، إلا أن يرد على منتقديه بأن الفصل العنصري كلمة لا تدل على أي عنصرية من قبل اسرائيل بحق الفلسطينيين، بل على سعي أقلية من الإسرائيليين

---

(1) الرأي العدد 13221 تاريخ 10 /12 / 2006 ص 55

(2) موقع الكتوروني لشراء الكتب

(3) صحيفة الغد، العدد 854، تاريخ 10 /12 / 2006، ص 28

إلى مصادرة واستيطان مواقع فلسطينية، وان هذا الكتاب يصف القمع البشع في الاراضي الفلسطينية المحتلة ونظام الاذونات الصارم لعملية التنقل والفصل الشديد بين مواطنين فلسطينيين ومستوطنين يهود في الضفة الغربية، وفي كثير من الأحيان يتعرض الفلسطينيون إلى قمع أبشع من الذي تعرض له السود في جنوب افريقيا خلال فترة الفصل العنصري، وهو مرتاح تماما تجاه ما نشر في الكتاب، وأن العنوان الذي اختاره، ولو كان استفزازيا فقد جاء بشكل متعمد.

ويعترف كارتر أن الشعب الأمريكي محروم من المعلومات الصحيحة والتعرف على حقيقة أوضاع الشعب الفلسطيني، وانتقد ايضا الصمت الرسمي والإعلام الامريكي لعدم انتقاده للسياسة الاسرائيلية في الأراضي المحتلة؛ وما يتعرض له الشعب الفلسطيني، وقال في مقابلة له مع قناة / سي بي سي / الكندية، « ان وقف المساعدات للحكومة الفلسطينية عقب تولي حركة حماس السلطة في فلسطين يمثل جريمة ضد الشعب الفلسطيني »، ولأنه كان يتحدث الى قناة تلفزيونية كندية فقد انتقدها واخرون لمعاقبتهم الشعب الفلسطيني لانه صوت للمرشحين الذين اختارهم، إذ كانت كندا أول دولة في العالم تعلن فور اداء حماس لليمين القانوينة تعليق مساعداتها للسلطة الفلسطينية، ووقف أي اتصال مع الحكومة.

وكما يذكر كارتر في مقال له كتبه في صحيفة لوس انجلوس تايمز تحت عنوان (لنتكلم بصراحة)، أن ما توصل اليه جاء نتيجة خلاصة تجربة عملية عاشها في فلسطين بعد قيامه بثلاث مهمات هناك لمراقبة الانتخابات خلال الأعوام 1996 و 2005 و 2006، حيث بين أن هذه المواضيع تناقش بشكل واسع في العديد من الدول، ولكن ليس في الولايات المتحدة الامريكية «لان هناك نشاط هائل للوبي المؤيد لاسرائيل في امريكا وغياب اصوات معترضة فاعلة» [1]، وهذا يرسم علامات أسئلة وتعجب على غياب اللوبي العربي المؤثر ليس في الولايات المتحدة

(1) المصدر نفسه1ـ الرأي العدد 13221 تاريخ 10 /12 / 2006 ص 55

الامريكية وحدها، وانما في اوروبا وكندا واستراليا وغيرها من الدول التي يمكن أن نكسب تأييدها لصالح قضايانا العربية المصيرية .

ويتابع كارتر في مقاله ان قيام أعضاء من الكونغرس بالدفاع عن سياسة متوازنة بين اسرائيل وفلسطين، أو بمطالبة اسرائيل الالتزام بالقرارات الدولية والتحدث عن حقوق الانسان الفلسطيني، يعتبر بمثابة انتحار سياسي لهم وهو الذي يعرف أن عددا قليلا من أعضاء الكونغرس الذين زاروا الاراضي الفلسطينية.

وقد وجه اللوبي الصهيوني انتقادات كبيرة على هذا الكتاب، وخاصة أن خطابات عديدة تلقاها كارتر من العديد من المؤسسات تؤيد اقتراحاته في الكتاب، حيث استضافته العديد من المؤسسات الغربية لمناقشته في هذا الطرح الجرئ من مسؤول امريكي، ولكن من المحزن «أن طارق عزيز نائب رئيس الوزار العراقي في عهد الرئيس الراحل صدام حسين، يطلب وهو في سجنه قراءة هذا الكتاب لاهميته» [1]، فيما لا يلقى اهتماما من المؤسسات الدبلوماسية والإعلامية العربية ليكون أحد أهم الاسلحة للدفاع عن القضية الفلسطينية في العالم الغربي من صوت أميركي تعرف على الواقع الفلسطيني وتعايش مع مكوناته تحت ظل الاحتلال.

وفي الكتاب يتناول كارتر الفائز بجائزة نوبل للسلام عام 2002 تاريخ الشرق الاوسط من القرن التاسع عشر إلى الوقت الحالي مرورا باتفاقات كامب ديفيد، التي وقعتها مصر واسرائيل عام 1978 أي بعد عام من توليه الرئاسة.

إن الردود العكسية التي أحدثها الكتاب أظهرت مدى تاثير جماعات الضغط اليهودية داخل المجتمع الامريكي، الذي يساند اسرائيل ويشجعها على ممارساتها العنصرية في فلسطين، وقد أقر كارتر في محاضرة له في جامعة ايموري باتلانتا بتاريخ 22 / 2 / 2007، «ان قوة اللوبي الموالي لإسرائيل في الولايات المتحدة الامريكية،– وان أقر بشرعية أهدافه – تؤدي الى خنق النقاش..

(1) وكالة انباء عالمية، نشرت المقابلة بتاريخ 17 /12 / 2006

وان اي دعوة من أي عضو في الكونغرس الأمريكي لإسرائيل بالانسحاب إلى الحدود الدولية المعترف بها سيكون بمثابة انتحار سياسي»[1]، ويعترف مايكل جيكوبز رئيس تحرير صحيفة اتلانتا جيويش تايمز أن ما قاله كارتر في الكتاب، أضر بصورته في أعين اليهود ولكن الناس الذين ليسوا أصدقاء اسرائيل يعتبرون ذلك مثالا على شجاعته.

ورغم هجوم اللوبي الصهيوني على الرئيس كارتر وكتابه فقد ظل كارتر متمسكا برأيه لأنه عاش الواقع الفلسطيني، وتعرف على حقيقته دون تاثير من طرف معين، حتى أنه حمل السياسة الأميركية مسؤولية العنف، الذي جرى بغزة عندما سيطرت حركة حماس على قطاع غزة وحدثت فتنة بين الاشقاء الفلسطينيين في حركتي فتح وحماس في حزيران عام2007 واعتبر «ان الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد الاوروبي واسرائيل هم الذين حاولوا تقسيم الشعب الفلسطيني من خلال رفضهما القبول بفوز حماس في الانتخابات التشريعية عام 2006 واستئنافهما للمساعدات إلى الحكومة الفلسطينية الجديدة في الضفة الغربية وحرمان قطاع غزة منها»[2].

---

(1) الدستور الاردنية، خبر عن كارتر يدافع عن كتابه ـ تاريخ 24 / 2 / 2007 ص 22 العدد 14224

(2) العرب اليوم الاردنية ـ كارتر يحمل بعنفعلى سياسة واشنطن تجاه حماس، تاريخ 21 /6 / 2007 العدد 3657 صفحة12



التحرك الإعلامي العربي

تعمل إسرائيل من جديد على ابقاء السيطرة الإعلامية على العالم العربي، وهناك محاولات أثبتت أن الإعلام العربي – وخاصة الفضائي منه– له قدرته على تجاوز كل الصعاب، واستطاع أن يعكس على سبيل المثال روح الانتفاضة الفلسطينية التي اندلعت وما جرى من ثورات في الشارع العربي، رغم أن الإعلام العربي بقى أسيرا لسطوة الإعلام الغربي، وما يبثه من أباطيل أمام كل وسائل الإعلام، واستطاع الإعلام الفضائي العربي ـ رغم تباين وجهات النظر السياسية– أن ينقل الأحداث من أرض المعركة في العراق وفلسطين ولبنان ومن مختلف العواصم العربية، فاصبح المشاهد العربي يرى الصورة مباشرة من أرض الواقع، وان اختلفت الرسائل والمضامين بين وسيلة وأخرى، حيث أصبح المواطن يميز بين ما يبث من القنوات الفضائية، ويعرف مضمون كل وسيلة، وعلى سبيل المثال أصبح يعرف أن هذه الفضائية تصف من يقاتل في فلسطين ويدافع عن وطنه بأنه شهيد، بينما فضائيات تعتبر مثل هذا الشخص، وكأنه قتل في حادث سير ! ولا يفسر ذلك إلا في اطار المواقف السياسية، وليس في اطار المواقف و المبادئ، التي أثبتتها معتقداتنا، وربما أن تزييف الحقائق لا يتوقف على اسرائيل والولايات

المتحدة الامركية والغرب، الذين ينكرون كل الحقوق العربية فيوجهون إعلامهم إلى العالم بمنطق مغلف بالحرية والديمقراطية وشعارات تحمل معاني كبيرة، لكنها في جوهرها لا تحمل في طريقها إلا التزييف للواقع وفرض التطبيع، لتتلاقي الافكار الغربية الصهيونية مع العربية، وإلا لماذا هذه الهجمة من إسرائيل ودول غربية على المنطقة لتاسيس فضائيات تابعة لها أو القيام بدعم أشخاص يحملون نفس الأفكار .

لقد ظل الإعلام العربي وعبر مراحل تأسيسه تحت سيطرة الدولة أو الحزب ولم يخرج من إطارهما، إلا بعد فترة الثمانينيات من القرن العشرين ؛ عندما انتشرت الصحافة العربية بشكل أوسع، وانتقلت صحف ومجلات عربية واصحابها إلى المهجر، وبقي هذا الإعلام لمحدودية انتشاره وعوامل كثيرة، عاجزا عن نقل قضايانا إلى الخارج، ولم يأخذ دوره في ظل سيطرة الدول الكبرى والصهيونية بامكانياتها المالية وانتشارها على كبرى وسائل الإعلام، رغم جهود فردية من هنا وهناك ؛ تقوم بها بعض اجهزة الإعلام ومراكز الابحاث وكبار المفكرين واساتذه الجامعات من العرب في الجامعات الامريكية والاوروبية والجمعيات العربية في الخارج وبعض السفارات، ويؤخذ على هذه الجهود أنها فردية غير موحدة، وتفتقد إلى أبسط البرامج والخطط، كما أن تاثيرها قليل ومحدود، وطالما الأمر كذلك فان إعلامنا العربي سيبقى في مواجهة غير متكافئة مع نظيرة الغربي، الذي تحكمه برامج وخطط على درجة عالية من التقنية ودعم مالي يمول مشاريعه الإعلامية .

وعلى هذا فإن وزراء الإعلام العربي يتحملون مسؤولية صياغة مفهوم إعلام جديد ومتطور ومناسب لتحديات العصر، فقد صدرت العديد من القرارات في السابق، ولم يتحقق شئ منها، فما زال الأمر يراوح مكانه بشأن مشروع ميثاق العمل العربي المشترك، ولم تصاغ لغاية الآن أية استراتيجية إعلامية عربية سريعة التحرك لمواجهة التحديات الكبيرة التي توجهها الأمة العربية .

الولايات المتحدة الاميركية والإعلام

لم يتحدث الإعلام الأمريكي عن قضايانا بحيادية سواء في فلسطين أو العراق أو السودان أو أي منطقة عربية اخرى، فكما هي سياسة الولايات المتحدة الأميركية في الدفاع عن مصالحها الاستراتيجية في أي مكان في العالم، وتأمين الحماية لمواطنيها، وابقاء الدول تدافع عن مصالحها، فهي أيضا تسير في نفس الاتجاه مع الإعلام، وتثبت الكثير من الوثائق والحقائق أن أميركا لا تريد إلا حرية تدافع عن مصالحها، وليس حرية تدينها وتكشف مخططاتها.

إن الإعلام الغربي هو الذي كان يروج للسياسات الامريكية ؛ عندما كانت في نيتها تشحن العالم لغزوالعراق، وقد صدق العالم هذه «الكذبة الامريكية» عن وجود أسلحة دمار شامل في العراق، وعن وجود أكثر من مليوني عراقي هربوا من« ظلم صدام حسين »، في وقت انكشفت فيه الحقائق بعد احتلال العراق، وتضاعف عدد الهاربين من العراق الى أكثر من ربع مليون انسان، وتستمر الولايات المتحدة في الترويج لادعاءات اسرائيل بحقها في العيش في فلسيطن، وانكار حقوق الشعب الفلسطيني الذي طرد من أرضه نتيجة مؤامرة دولية دون أي سند شرعي رغم الويلات والمحن، التي خلفها الإحتلال الإسرائيلي لفلسطين.

وكما في العراق وفلسطين يحدث في السودان، إذ روجت أميركا أن أكثر من 200 الف سوداني قتلوا في السودان، وقد شكك الإعلام العربي والرئيس السوداني عمر البشير في مصداقية التغطية الإعلامية للنزاع الدائر في دارفور، واتهم الولايات المتحدة الامريكية والغرب معها، بالمبالغة في وصف العنف الدائر هناك، وأن العدد الفعلي للقتلى هناك لا يتجاوزالتسعة الآف شخص وهذا بعيد جدا عن الرقم الذي أشارت له التقارير الإعلامية الغربية التي تدعي أن 200 الف شخص قتلوا وشرد أكثر من مليوني شخص من بدء النزاع في دارفور، في الوقت الذي تصف فيه الأمم المتحدة أن ما يجري في السودان بأنه أكبر كارثة إنسانية بل أن الادارة الامريكية، وجماعات حقوق الانسان، استخدمت لوصفها مصطلحات الإبادة الجماعية والتطهير العرقي.

واثبتت الحقائق أيضا ان الولايات المتحدة الامريكية ضربت مصنعا للادوية في السودان، بحجة انه يصنع موادا محظورة وثبت امام الراي العام العالمي عدم صحة الادعاءات الأمريكية، ولكن الساسة الأمريكيون والإعلام الامريكي معهم، ظل يروج ويردد من خلال الإعلام نفس الادعاءات التي روج لها في السابق،وكذلك استهجن العالم كيف يفكر الرئيس الامركي بوش ورئيس الوزراء البريطاني بلير، بقصف قناة الجزيرة الفضائية بعد تقارير صورت فيها الجنود الاميركيون وهم يقصفون مدينة الفلوجة، لقد كان في نيتهما قصف مقر قناة الجزيرة في قطر حسب ما افادت به صحيفة «الديلي ميرور»، وأن السلطات البريطانية احالت اثنين من الموظفين الكبار الى المحكمة وهما ديفيد كوخ (49 عاما) المسؤول عن في وزارة الخدمات المدنية المتهم بتمرير المذكرة السرية وليوكونار (42 عاما) وذلك بتهمة تسريب مذكرة بالغة السرية صادرة عن الحكومة تضمنت خطة اقترحها الرئيس الامريكي جورج دبليو بوش لقصف مقر قناة الجزيرة.

ونقلت الصحيفة أن بوش عبر عن نيته مهاجمة قناة الجزيرة، ولكن بلير حذره من أن مثل تلك

الخطوة ستكون لها تداعيات خطيرة، وأن الخطة كشف عنها في لقاء جمعهما في البيت الابيض يوم 16 نيسان 2004، في الوقت الذي كانت فيه القوات الأمريكية تشن قصفا على مدينة الفلوجة العراقية، وعزت الصحيفة سبب غيض واشنطن ولندن من قناة الجزيرة وقيامها بارسال تقارير من خلف خطوط المقاتلين تظهر صور الجنود القتلى والمقاولين الأمركيين والضحايا المدنيين من العراقيين، إضافة إلى أن القناة التي يشاهدها ملايين الناس اذاعت رسائل لزعيم تنظيم القاعدة اسامة بن لادن يهدد فيها الغرب.

لم يعلق أحد في العالم العربي، عندما كانت الولايات المتحدة الاميريكية تشن هجومها على العراق ويرافقها ممثلين عن وسائل الإعلام الاميركية، لا يستطيعون بث الأخبار، إلا بعد الرجوع للقيادة العسكرية ولم تسمح ببث الاخبار إلا بعد مراجعتها لتظل مسيطرة على أخبارها، ولا تكشف تحركاتها وخططتها، وكتب بذلك الصحفي ديليب هيرو تقريرا نشر في الغارديان، قال فيه :« انه من الصعب على محرري ومراسلي «البي بي سي»،أن ينأوا بانفسهم كلية عن أجندة بريطانيا الدولية، وهذا ينطبق تماما على«السي. ان.ان» التي تظل اميركية الجوهر وغير قادرة على فصل نفسها تماما عن اهتمامات واولويات الولايات المتحدة الامريكية، القوة العظمى الوحيدة في العالم»[2]

وكشفت صحيفة لوس انجلوس تايمز أن الجيش الأمريكي يقدم مكافأة مالية سرية إلى صحف عراقية لنشر مقالات يكتبها عسكريون أمريكيون ثم تترجم إلى اللغة العربية بمشاركة شركة «لينكولن غروب» الأمريكية للعلاقات العامة وقدمت هذه المقالات للقراء على أنها لصحفيين مستقلين وتشيد بعمل الأمركيين في العراق وما يقومون به من إعمار وبناء للبلد، وفي الوقت ذاته تدين العمليات الارهابية التي تشن ضد القوات الأميريكية «وقد دفع الجيش

---

(1) العرب اليوم ص 13 العدد3091 تاريخ 23 /11 / 2005

(2) تقرير مترجم عن الغارديان ـ ديليب هيرو ـ صحيفة الغد ـ العدد 844 ـ ص 22

الامريكي لصحافيين عراقيين مبالغ تصل الى مائتي دولار ليكتبوا مقالات تشيد بقوات التحالف»[1]

وقد دافع الجيش الامريكي عن هذه الممارسات التي بين أنها تهدف الى تطويق الأكاذيب التي ينشرها تنظيم القاعدة، ولكن متحدث باسم الجيش الامريكي وهو الجنرال ريك لينش الذي قال :-« نحن لا نكذب ولا نحتاج إلى الكذب بل نسمح لقادتنا على الأرض بأن يكونوا قادرين على نقل المعلومات الى الرأي العام العراقي».

وقال الجنرال جورج كيسي قائد القوات الامريكية في العراق في مؤتمر صحفي،«إن الجيش الامريكي سيواصل دفع الأموال للصحفيين لنشر تقرير في صالح القوات الامريكية أثر تحقيق في هذه الممارسات المثيرة للجدل،وأننا نعمل في حدود سلطاتنا ومسؤلياتنا».

واعترف عدد من الصحافين العراقيين في اتصالات مع وكالة الصحافة الفرنسية أن عددا من الصحف معروفة بنشرها مقالات تكتبها مؤسسات امريكية. [2]

---

(1) العرب اليوم العدد 3101 تاريخ 3 /11 /2005 صفحة

(2) المصدر نفسه

صناعة الافلام/السينما

اهتمت الصهيونية في السينما،واعتبرتها من أهم أسحلتها الدعائية لتضليل الرأي العام العالمي وابعاده عن الصورة الحقيقة للواقع الذي فرض باحتلال غير مشروع لفلسطين، حيث انتجت اسرائيل أفلاما تسجيلية ووثائقية وروائية عبر مؤسساتها المختلفة، وعملت على السيطرة على الصناعة السينمائية العالمية المتمثلة في هوليوود، ودفعت بشخصايتها المرموقة ليتبوأوا مراكز القيادة في العالم سواء في السياسة أو الأقتصاد والمال أو الثقافة والفن، وتعبئة طاقات الجسم اليهودي ووضعها في خدمة المخطط الصهيوني، وفي كل مرحلة من مراحل تاسيس «دولة اسرائيل»، كانت تعبر عن حال اليهود، وما يواجهونه في أماكن عيشهم وقد كانت «الأفلام التي أنتجت خلال الفترة من(1948- 1967) أفلاما دعائية تتحدث عن استيعاب المهاجرين الجدد، وتعمير الصحراء في فلسطين والمشاريع الأنتاجية، التي تقوم بتنفيذها ونظام التامين الأجتماعي». (1)

هناك مئات الأفلام التي تشوه صورة العرب وتظهرهم بمظهر المتخلف والشرير دائما، فيما

(1) ممدوح الزوبي، الدعاية الصهيونية او الطرق الخفية لتنفيذ القرار الصهيوني، الطبعة الاولى ، دمشق ، 1992

اليهود مضطهدون من غيرهم فمثلاً هناك الفيلم المشهور «الظل الكبير» يشترك في تمثيله عدد كبير من أشهر نجوم هوليود منهم (كيرك دوجلاس، بول يوينر، فرانك سيناترا، سينتا بيرجر). والفيلم في ظاهره يحاول تخليد أحد الضباط الأميركيين (ماركوس دوجلاس)، الذي تطوع لمساعدة الجيش الإسرائيلي في عامي 47- 1948 ومات هناك.

ولكن الحقيقة الكامنة في ثنايا الفيلم، هي محاولة الغرب والعالم كله بأن حق اليهود في فلسطين حق أصيل، والأخطر أن الفيلم يصور أن العرب أنفسهم يعرفون ذلك، وكانوا يساعدون اليهود الموجودين في فلسطين، لكي ينتزعوا من العرب هذا الحق.

من هنا استطاعت السينما الأميركية خلال عمرها أن تخلق صورة نمطية عن العرب والمسلمين وجعلت منهم شخصيات فاسقة.

ويحظى موضوع العرب باهتمام السينما الأميركية منذ فترة طويلة، وتقول دراسة قام بها لورانس ميكاليك«إن عدد الأفلام الأميركية المنتجة في السبعينيات، والتي عالجت موضوعات تتصل بالعرب بلغ سبعة وثمانين فيلماً على الأقل»، وتنقسم إلى نوعين رئيسين : الأول : يمثل أفلام الميلودراما، والمغامرات العجيبة التي يدور معظم أحداثها في الصحراء.

وكانت أعمال العنف وفرط الشهوة الجنسية من الصفات الأساسية التي الصقت بالعرب من هذه الأفلام ؛ فالعرب يقومون باختطاف النساء الأوربيات الأصل، أو يظهرون في صورة جيش من الفرسان الهمج المتوحشين الذين يهاجمون بعض نقاط المراقبة بوحدات جيش أجنبي يدافع عن نفسه بطريقة بطولية، أما النوع الثاني من هذه الأفلام، فيمثل تلك الأفلام الكوميدية المضحكة المبتذلة التي يظهر فيها العرب في صورة شخصيات طيبة القلب، لكنها مخبولة العقل أو في صورة أشرار معتوهين، مثال ذلك الفيلم الأميركي «حريم» ويمثل عمر الشريف دور السلطان الذي يخطف ويشتري النساء الأجنبيات خاصةً ويضعهن في جناح حريمه ليطفئ غرائزه الجنسية.

وكذلك فقد قدمت هوليوود النزاع العربي - الإسرائيلي بأسلوب أفلام رعاة البقر المشهورة، ويبدو ذلك واضحاً في الأفلام التالية : "Judith" ," East a giant shadow"، "Exodus"، حيث يظهر العرب في كل هذه الأفلام في صورة المتوحشين، في حين يظهر الإسرائيليون انهم طيبون.

ففي فيلم «جهاد في أميركا» لستيفن إمرسون، يصور لنا أن الأصوليين يربون الأطفال على الحقد وذلك من خلال لقطة لذلك الطفل الفلسطيني في المخيم الصيفي بشيكاغو الذي يقفز أمام الكاميرا هاتفاً «سأذبح اليهود»، كانت الصورة التي رسمتها وسائل الإعلام في ذهن الامريكي من خلال البرامج المختلفة بانه «الرجل المتفوق» أو «المرأة المتفوقة» والفرد الأمريكي له قدراته المتميزة وهو قادر على التغلب على الصعوبات وفي معظم الأفلام فإن الأميريكي هو الأنسان الأقوى والأقدر على التغلب على الصعوبات في مواجهة أعنف المعارك، ودائماً يخرج منتصراً بأقل قدر ممكن من الخسائر ومن الأساليب التي اتبعها الإعلام الغربي لكسب الرأي العام، وتبعه في ذلك قسم من الإعلام العربي، إخفاء بعض الحقائق والتركيز على وجه واحد للقضية بدل مناقشة وجهتي النظر المتعلقتين بها.

وبعد أحداث 11 أيلول (سبتمبر) 2001 والحرب الأمريكية المشتركة على العراق وافغانستان، أصبح العرب والمسلمون سلعة سينمائية جيدة للمستفيدين في هوليوود فتسارعت الألة الأمريكية في تقديم النماذج السلبية عن العرب، وابرازمعاناة الجندي الامريكي الذي يحارب من أجل الحرية في بقاع العالم، فانتجت أفلاما تسجيلية منها أفلام (خسران احمد، و الطريق الى بغداد، والعراق في شطايا، والاندفاع الى الحرب)، كما انتجت أفلاما راوية مثل) احلام اميريكية، ودلتا فار س، وسيريانا)، وغيرها من الافلام التي تعاطفت مع الامريكيين وأدانت العرب والمسلمين.

ولكن رغم الإعتقاد بأن هوليوود لا تنصف العرب، إلا أن بعض الأفلام - إن لم تنتقد

النماذج العربية المختلفة ؛ فإنها حاولت تغطية الأخطاء التي ترتكب من قبل الأمريكيين في مناطق متعددة في العالم، وبالذات ما حصل عند احتلالهم للعراق، وبطلان هذه الحرب أمام الرأي العام الامريكي بالذات الذي اصبح يطالب بسحب جنود بلاده من العراق لما يواجهونه من ويلات وماسي وارتفاع معدلات القتل والانتجار بين صفوفهم، ولم تعد الصحافة الامريكية تذكر كل الحقائق عما يجري على أرض المعركة، وقد دفع ذلك منتجة كندية لتقول الحقيقة بتنبيها لفيلم عالمي يظهر الوجه البشع للحرب، وحضرت هذه المنتجة، وتدعى سيمون اوردل إلى الاردن لتصوير فيلمها الامريكي «رد اكتد» او / المنقح / للمخرج الامريكي بريان دي بالما، الذي يدور حول الحرب الامريكية البريطانية على العراق، وقالت : إنها أرادت من هذا الفيلم أن تنقل صورة حقيقة عما يجري في العراق، لأن الإعلام الأمريكي لم يظهر، إلا جانبا واحدا من الحرب فاردت أن أبين بعض الامور الغائية عن الناس وخاصة في العالم الغربي».[1]

ورغم ان المنتجة الكندية التي أجريت معها لقاء خلال تصوير الفيلم في منطقة الجويدة، بالقرب من العاصمة الاردنية عمان، اكدت أنها حيايدة في الفيلم لانها تنقل تفاصيل لا يقولها الإعلام الغربي ؛ تبرز فيها بعض القصص الصغيرة لممارسات الجنود الأمريكيين ضد المدنيين من قتل للنساء الحوامل وتشريد الاهالي، واغتصاب للنساء، وتعتبر «ان الحملة ضد الفيلم بدأت قبل تصويره من بعض الأصوات في وسائل الإعلام الامريكية التي ازعجها اننا ندين الجريمة التي تحدث في العراق وان هذه الحرب غير عادلة بتاتا» [2]

وحسب ما تقول المنتجة التي لا تحمل أي صورة سلبية عن العرب وليس لديها أي مشكلة في التعايش معهم، لا بل أنها وجدت ترحيبا وكرما عربيا أصيلا خلال تصويرها الفيلم في الاردن «إن الفيلم يحكي عن جوانب ومشاهدات عديدة عن آثار الحرب على العراق وما

---

(1) العرب اليوم العدد 3600 تاريخ25 / 4 / 2007 فيلم عن الحرب على العراق يصور في الاردن

(2) نفس االمصدر

خلفته من محن وماس وويلات مثل اغتصاب فتاة عراقية من قبل جندي امريكي ومن ثم اقدامه على قتلها وحرقها هي واسرتها».

والفيلم استند الى وثائق حقيقة تم جمعها عن طريق الانترنت ومن نشرات الاخبار والافلام الوثائقية التسجيلات، أظهر الحياة اليومية للجنود الامريكيين في العراق مسلطا الضوء على اغتصاب الفتاة العراقية ذات الرابعة عشرة من العمر في منطقة المحمودية في اذار عام 2006 على أيدي جنود امريكيين ومن ثم احراق الجثة للتخلص من أدلة الجريمة وقتل ثلاثة من أفراد أسرتها.

وقال مخرج الفيلم دي بالما عند عرض الفيلم في مهرجان البندقية الرابع والستون في أيلول عام 2007 :«إنني اردت من هذا الفيلم أن أنقل الصور الماساوية التي تحدث في العراق وفشل الإعلام والقنوات التلفزيونية الأمريكية الكبرى في رواية القصة الحقيقة للحرب، وأن يشاهده أكبر عدد من الجمهور»، وكأنه يريد أن يوصل رسالة إلى الشعب الامريكي يحدد فيها الأخطاء التي أرتكبت في العراق، وقد اوضح ذلك دي بالما وقال «آمل أن يطالب الشعب الامريكي، بعد مشاهدة الفيلم والجرائم المرتكبة في العراق بسحب القوات الأمريكية من هذا البلد، كما حصل في فيتنام قبل ثلاثين عاما.» [1].

وانصفت لجنة التحكيم في مهرجان البندقية هذا الفيلم ومنحته جائزة الأسد الفضي، عدا عن الجوائز الاخرى التي حصل عليها لبراعة مخرجه في توظيف التكنولوجيا الرقمية في صناعة السينما ولخوضه في موضوع يهم حقوق الانسان.

والفيلم استند الى وثائق حقيقة تم جمعها عن طريق الانترنت ومن نشرات الاخبار والافلام الوثائقية التسجيلات اظهرالحياة اليومية للجنود الامريكيين في العراق مسلطا الضوء على

(1) صحيفة الغد العدد 1117، تاريخ 2 ايلول 2007 ملحق حياتنا صفحة 7

اغتصاب الفتاة العراقية ذات الرابعة عشرة من العمر في منطقة المحمودية في اذار عام 2006 على ايدي جنود امريكيين ومن ثم احراق الجثة للتخلص من ادلة الجريمة وقتل ثلاثة من افراد اسرتها.

صورة العرب في وسائل الإعلام الغربية

تبدو الصورة الشائعة عن العربي في الصحافة الغربية ضمن دراسة نشرها «مركز دراسات الوحدة العربية» بعنوان :«صورة العرب في الصحافة البريطانية»، تصف العربي على أنه مخلوق يتصف «بالأنانية» و «لا يعول عليه»، وصورة العربي في التلفزيون والسينما لا تقل بشاعة عن صورته في الصحافة، إذ يبدو متعطشا إلى الإنتقام، قاسياً، منحطاً، مهووسا، يبتز الأمم المتحضرة بواسطة النفط» .

ونجد سعياً متزايداً ومتصاعداً إلى ترسيخ صورة «العربي البشع» في العقل الجماعي والثقافة الشعبية في البلدان الغربية، و تطال الجميع بدون إستثناء، سواء كانوا رعايا دول مناهضة للغرب أو حليفة وصديقة له، ولقد ظهرت هذه الحقيقة في أعقاب حادث تفجير مركز التجارة العالمي، إذ كثرت التعليقات في الإعلام الأميركي من خلال عبارات وتأويلات تحرض على العرب وعلى المسلمين وتؤجج المخاوف من «الإرهاب العربي» ومن «الخطر الإسلامي». .

ولم يحاول الإعلام الأمريكي أن يبادر إلى تفهم الحقائق لوقوعه تحت تأثير الدعائية الصهيونية، التي تظهر العرب وسلبياتهم، وأنهم يحترفون الأرهاب، ويمثلون حالة التخلف

في العالم، ولا ينظرون إلى الوجه الحسن للشعوب العربية والاسلامية،والمتمثل في التسامح والعادات الحسنة والاعتدال والعفو وحبهم للحوار مع أي شعوب تريد أن تتفهم قضاياهم العادلة مع ان الحقائق التاريخية تؤكد أن العرب لا يكرهون الامريكيين، ولكنهم يكرهون السياسة الامريكية المتحيزة إلى جانب اسرائيل وسياستها التوسعية، وقتلها اليومي للعرب، ومصادرة أراضيهم، وهدمها البيوت، لاقامة المستعمرات للمهاجرين اليهود الذين ياتون من دول العالم المختلفة.

تقول الإعلامية الالمانية كاتيا هارسدروف في مقابلة مع صحيفة العرب اليوم : إنني لا أعرف الكثير عن الإعلام العربي... أشاهد أحيانا (الجزيرة)، ولكن اللغة تقف حائلا دون فهمنا لما يحدث في هذا الجزء من العالم، نحن نجهل تماما أبسط الأمور عن المرأة العربية والأنسان العربي بشكل عام، نحن لا نعرف مشاكلكم وانجازاتكم، هناك تعتيم رهيب لا أعرف سببه لا نسمع سوى عن «المتطرفين» وعن التفجيرات التي تحصل،وعن العنف والارهاب الاسلامي.

وتتابع في لقائها « قد يكون عندكم أشياء جميلة، ولكنكم لا تحدثوننا عنها، ونحن لا نكتشفها بانفسنا،واعتقد أنكم تتحملون الجزء الأكبر من جهلنا في معرفة الجانب المضئ والجميل في حياتكم.

وتعترف مستشارة عمدة باريس للشؤون الثقافية فيرونيك ريسييل بأن الانسان العربي بسيط جدا وطيب وأن ما يروج من وسائل الإعلام الأميركية، بأن العرب إرهابيين فان أي مجتمع، وفي أوروبا وأميركا أناس يمارسون الإرهاب والعنف، وهي صفة موجودة في كل مجتمع.

وقالت «إن وسائل الإعلام العالمية تروج لثقافة الخوف ويصنع منها أشياء كبيرة يصدقها الافراد في المجتمعات ويزيد من النظرة السلبية تجاه العرب، وإن كان الامر مختلفا في فرنسا

عنه في الولايات المتحدة الامريكية نظرا لقرب فرنسا من العام العربي ووجود أشياء مشتركة فرضتها طبيعة التواصل الحضاري وخاصة بين دول المغرب العربي وفرنسا» [1]

مقابلة مع إعلامية المانية العرب اليوم تاريخ 27 /8 / 2006 ص 16 العدد 3365

(1) مقابلة أجريتها مع المستشارة الفرنسية، نشرت على موقع وكالة الأنباء الأردنية، تاريخ 23 /12 /2006

تحييد الرأي العام العربي

يعد الرأي العام أحد المحركات الاساسية للتعرف على التوجهات العامة للمجتمع ومعرفة والاتجاهات والميول السائدة لدى الغالبية في المجتمع، تجاه السياسات العامة أو المواقف التي تصور من هنا وهناك، سواء كان ذلك على مستوى محلي أوعربي أو عالمي، ويمكن أن يكون الرأي العام مؤثرا ويشكل قوة ضاغطة للتغيير في أي مجتمع، فاذا كانت السياسات العربية لا تتوائم مع حركة ورغبات الناس وتوجهاتهم فان الراي العام العربي يمكنه أن يحدث تغييرا مؤثرا عبر مراحل مهمة ومفصلية في التاريخ العربي الحديث، وخاصة ان المجتمع العربي تجمعه روابط عديدة أهمها اللغة والثقافة الواحدة والتراث الديني والسياسي والتقاليد الاجتماعية، إضافة إلى المزاجية وطرائق التفكير والتعبير والسلوك، وكلها يمكن أن تشكل عاملا مهما في جمع الشعوب العرب تجاه قضايا وثوابت مشتركة.

ولان الراي العام قوة فان الحكومات الديمقراطية في مختلف دول العالم تنظر إليه بعين الاهتمام، باعتباره مؤشرا لاتجاهات الناس في المجتمع، وهي أي ـ هذه الحكومات ـ تحرص على اشراك الراي العام في القرارات والاتجاهات كي تطمئن على مستقبل بلادها، فيما المجتمعات

العربية، وان كانت بعض المظاهر الشعبية تخرج بين الحين والآخر لتعبر عن رأيها في الشارع فان ذلك لا يعد مؤشرا على وجود رأي عام عربي قوي ومؤثر.

ويرى الكاتب محيي الدين عبد الحليم «إن القيادات الديمقراطية في العالم أشد حرصا على اشراك الرأي العام في القرارات التي تمس حاضر المجتمع وتتعلق بمستقبله، كما أن الحاكم في هذه المجتمعات مقيد بارادة الجماهير، فهي التي تأتي به إلى سدة الحكم وهي التي تحاسبه على أخطائه، وهي التي تسحب منه الثقة، وتقوم بعزله إذا تجاوز الصلاحيات المسموح بها في الدستور، أو تجاوز حدوده في المساس بالمال العام، أو الامن الوطني للوطن من أجل ذلك تنتشر مراكز استطلاعات الرأي العام في الدول الديمقراطية لكي تقدم مؤشرات عملية تعكس هموم الناس، وآراءهم في القضايا التي تهم الجماهير» [1].

وتلجأ بعض المؤسسات والهيئات العربية التي تتوق إلى تشكيل رأي عام مؤثر في أحيان كثيرة إلى بناء علاقات وصداقات مع مؤسسات وشخصيات عالمية؛ للتفاعل معها في قضاياها، فهناك مثلا أصدقاء عديدون للقضية الفلسطينية، وهناك نشطاء أوروبيون وأميركيون تضامنوا مع القضايا العربية، لأن تحركهم قد يكون أفضل من التحركات الشعبية العربية المقيدة والمراقبة من الحكومات.

والسؤال الذي يجب أن يطرح إذا كان العرب لا يسمحون للرأي العام العربي، بأن يظهر ويعبر عن مواقفه بصراحة، فهل يا ترى هم جادون في لفت أنظار العالم إلى قضاياهم المصيرية، وكسب تأييد الشعوب والحكومات العالمية؟؟ وهل عملوا على تعبئة الرأي العام العالمي واعداده عبر وسائل الدعم الخارجية، سواء من خلال السفارات العربية ومكاتب الجامعة العربية والجمعيات الصديقة للعرب والكتاب، والمحللون وأي جهات أخرى يمكن أن تكون

---

(1) الشرق القطرية ـ الراي العام وازمة الديمقراطية في العالم العربي والاسلامي، محي الدين عبد الحليم تاريخ 6 ديسمبر 2006

حليفة ومتفهمة ومساندة لقضايانا.

فهناك أحداث عديدة ومتراكمة مرت على المنطقة العربية، تفاعل معها الشارع العربي، وعبر فيها عن مواقفه واتجاهاته وارئه كانت تأخذ شكل الحملات، وإن لم تكن منظمة ومنسقة، إلا أن تأثيرها كان محدودا، ولكن سرعان ما تنتهي هذه المواقف دون إحداث أي أثر عميق أو تغيير في السلوك والمواقف، وهناك أمثلة عديدة عبر تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي وعبر تاريخ القضية الفلسطينية، منذ أن خرجت مظاهرات في حيفا في بدايات القرن العشرين، ترفض الهجرات اليهودية المتواصلة على فلسطين، وحتى اليوم والمنطقة العربية تتعرض لحملات عالمية واقليمية تريد تفتيت المنطقة العربية، نتج عنها حروب وصراعات ومحن وهجرات، لقد استنكر العالم العربي ودول عالمية احتلال فلسطين عام 1948، والضفة الغربية وقطاع غزة والجولان عام 1967، ومجازر ارتكبث عبر سنين الصراع العربي الاسرائيلي، وفرض من خلالها واقع جديد وغريب عن الانسان العربي والمنطقة العربية، ولكن ماذا تصرف العرب، وهل مازالوا يسعون الى إعادة الامور الى نصابها وواقعها، أم أن الاحداث التي تأتي تنسي ما قبلها؟

ولماذا نصمت أو نراقب أميركا عندما شكلت محكمة خاصة بعد احتلالها للعراق في عام 2003، وحاكمت فيها المسؤولين العراقيين لارتكابهم «مذابح جماعية» أو «جرائم حرب» في وقت ترتكب فيه يوميا مجازر ومذابح تحت سمع الاحتلال وبأوامره ، وكم مجزرة ارتكبتها اسرائيل ضد الشعب العربي وبالذات الفلسطيني، ولم تتجرأ اي دولة لتقديم قادة اسرائيل إلى محاكم دولية، لارتكابهم جرائم ومجازر ما زالت ماثلة للعيان أمام العالم، فهل يتذكر العرب ماذا حدث في مجزرة صبرا وشاتيلا عندما خرجت المقاومة الفلسطينية من بيروت واحتلت اسرائيل عام 1982 أول عاصمة عربية؟ لقد حدثت ابادة جماعية ضد اناس عزل لا يحملون أسلحة، بعد أن استسلموا لواقع خروج المقاومة مع أسلحتها من بيروت، وكانوا نائمين في بيوتهم، فلم يحدثوا فتنة ولم يرتكبوا جرائم ضد جيش أو افراد، ولم يكن لهم أي ارتباط مع دولة خارجية

لتغيير واقع، حتى أنه أمام هذه البشاعة التي احدثتها جعلت أكثر من 400 ألف اسرائيلي يخرجون في شوارع تل ابيب يتظاهرون مندين بموقف حكومتهم من هذا المجزرة،وقتها قال أحدهم وهو رون بن يشاعي «لقد حللنا مشكلة عسكرية وخلقنا مشكلة اخلاقية»(1)

إن من المؤسف ان يبقى الإعلام الغربي هو المحرك الذي يوثق الصورة ليقدمها للناس، والإعلام العربي في بعض محطاته ومراحله كان مغيبا في وقت يدرك فيه العالم أن الإعلام بجميع وسائله يستطيع أن يؤثر في الجماهير ويعبئ الرأي العام، فقد بثت شبكة «اي بي سي» الاميريكة برنامجا وثائقيا عن المذبحة هز مشاعر الاميركيين، وأثار الصدمة في نفوسهم بما أحتوى على مشاهد حية عن عمليات الذبح وتقطيع الأوصال بالبلطة التي تعرض لها الفلسطينيون في المخيمين وكان بعنوان « قولوا للعالم ما حدث في صبرا وشاتيلا» وهو من اخراج وانتاج ستيف سينفر وجودي كريشتون، واستنكر العالم احتلال بيروت.

وعندما استشهد الطفل محمد الدرة عام 2000 خلال انتفاضة الأقصى، وشاهد العرب صورته على الفضائيات والتلفزيونات تحرك الشارع العربي وتحركت بعض الحكومات والمؤسسات العربية ونظمت بعض الفضائيات أياما مفتوحة للتبرع للشعب الفلسطيني ولكن هذه التحركات لم تأخذ صفة الاستمرارية وتوقفت بعد فترات ليست ببعيدة، وكذلك عندما أعدم الرئيس العراقي الراحل صدام حسين في أول أيام عيد الأضحى، خرجت مظاهرات واسعة في العديد من الدول العربية منددة بالاحتلال الامريكي والمواقف الايرانية التي ايدت هذا الاعدام، وخاصة أن الاعدام تم في يوم مقدس للمسلمين وهو عيد الاضحى المبارك، لقد استنكر الشارع العربي الإعدام بحق رئيس دولة عربية، وتفاعلت فضائيات عربية مع حركة الشارع العربي، ولكن هذا الفضاء ظل يكرر صورة الاعدام، وان كانت بعض الفضائيات تعاملت بما حددته اخلاقيات العمل الإعلامي، إلا أنها نسيت دورها في اثارة العديد من

(1) القبس الكويتية العدد 4436 تاريخ 19 /4/ 1984 ص 17

الأمور القانونية، فقد كان هناك قرار من مجلس الأمن باعتبار أن العراق دولة محتلة، وعلى ذلك فان اتفاقية جنيف تمنع المحتل والمتعاونين معه من قتل الاسرى.

ويؤكد المحلل زين العابدين الركابي على الدور الذي لعبه الإعلام العربي في هذا الإتجاه بقوله: «إن هناك إعلام غربي وعربي أيضا احترف تضليل الرأي العام، قلل من مسؤولية امريكا في هذا الاجراء، ويؤكد أيضا أن هذا الإعلام هو نفسه الذي روج للكذبة التي غزا العراق على أساسها في حين أن مفكرا امريكا استراتيجيا كبيرا جزم بأن الادارة الامريكية شريكة شراكة قانونية واخلاقية وسياسية فيما حدث» (1).

ولكن رغم الويلات المتواصلة في العالم العربي فان الشارع العربي ما زال في حالة ركود كامن والحكومات العربية أيضا التي اصبحت مهددة فيما بعد وخاصة مع ما يسمى الربيع العربي في العام 2011، لم تتحرك ولم تنسجم مع ذاتها في التصدي للأخطار رغم القتل المتواصل للعرب في فلسطين ولبنان والعراق والسودان والصومال ودول اخرى، والذبح على الهوية وارتكاب مجازر لتصفية العرب وابعادهم عن هويتهم، عدا عن الصورة السلبية التي ما يزال الغرب يحملها عن العرب، مهددة أي حوار أو تفاهم بين الشرق والغرب، لذلك نقول أن الوضع العربي يحتاج إلى ترميم ووقفة جادة لمستقبله الذي أصبح مهددا من العديد من القوى المحيطة في المنطقة.

لقد نجحت الصهيونية والإعلام الغربي في تحييد الرأي العام العربي باعتمادهم على اساليب علمية في المواجهة من خلال امتلاكهم لكبرى وسائل الإعلام في العالم، التي عملت على تشويه صورة الانسان العربي وبث الدعايات الكاذبة عن نمط تفكيره، وتوجهات حكوماته، وخلق بلبلة بين الشعب العربي وحكوماته، التي لا تنتصر لقيم الحرية والديمقراطية بعكس الغرب الذي ينادي دائما بالحرية وتعميق مفاهيم حقوق الانسان، ولم يستطع الإعلام العربي أن يرد

(1) الديار الاردنية، بوش يغتال اسيرا، بقلم زين العابدين الركابي، العدد 846، تاريخ 7/ 1 / 2007 اصفحة 1

على الادعاءات الغربية، ولم يستطع أن يوجد حالة من الانسجام الذاتي لحركة الإعلام ليكون مؤثرا في حركته وتوجهاته أو يعمل على ردم الهوة الإعلامية مع الغرب، وما زالت الصورة مشوهة أمام الرأي العام.

لقد وصل حال الشعوب العربية الى مرحلة من الركود والجمود بعد هزائم متواصلة وضياع للهوية ويأس مقيت، بعد أن اصبحت قضايا مثل التضامن او التعاون او الخطط والاتفاقيات العربية المشتركة ؛ لا تحرك ساكنا لدى الانسان العربي، وتبدلت انماط حياته من انسان يسعى للوحدة والتضامن والاستقلال الى انسان يحب الاستهلاك والمال ويجري وراء القيم الزائفة ... واصبح العالم يتحرك بشعوبه من أجل نصرة قضايانا وتخرج المظاهرات في معظم العواصم العالمية دون أن ترى لها أي نبض في الشارع العربي فعندما حلت الذكرى الرابعة لاحتلال بغداد خرجت مظاهرات تندد بالحرب الاميريكية البريطانية على العراق، ولم تخرج مظاهرة واحدة من المحيط الى الخليج باستثناء مظاهرة في النجف تندد بالاحتلال الامريكي في العراق، فيما خرجت عشرات المظاهرات في اوروبا واميركا تندد بهذا الاحتلال وتدعو الامريكان للخروج من هذا المستنقع.

الا أن الحقيقة أن بعض الفضائيات بثت العديد من الندوات واللقاءات حول الاحتلال، ويوم السقوط الذي كان يوما أسودا بالنسبة للعراقيين،وللعرب الذين يأسوا من الوضع العربي العام، والدليل ان الشارع العربي كان في ذكرى السقوط هادئا، ولم يخرج في مظاهرة واحدة بعد ذلك ليعبر فيها عن ادانته للاحتلال الامريكي للعراق،ولم يعد يتفاعل مع قضاياه المصيرية،وأصبح الاحتلال واقعا حتى انسحبت القوات الأميركية من العراق فيما أبقت قواعدها بداخله.

ويصف الكاتب غسان الامام المجتمع العربي «بانه مجتمع مأزوم لا يستطيع أن يشكل حدا أدنى من الإجماع على مبادئ وقيم تعبر عن اتجاهات وميول عقلانية ومنطقية لديه» بل

انه يذهب الى الاعتقـــاد « بعدم وجود رأي عام عربي مؤثر أصلا! لأن الآراء والاتجاهات العجيب مبعثرة و تعبـــر عن تناقضاتها وتمزقها في ما تقرأ وتسمع وتشاهد في المجتمع ووسائل الإعلام»[1]

---

(1) الشرق الاوسط هل الرأي العام العربي بقلم غسان الامام 24 يناير 2006 العدد 9919:

درسان متشابهان في الهيمنة الأمريكية



جنود أميركيون خلال الحرب على العراق

مثلما حدث في حرب فيتنام عندما مارست القوى المهيمنة على السياسة الأمريكية التضليل على الرأي العام، وعملت على قلب الحقائق، الأمر الذي أدى إلى تقبل الشعب الأمريكي في بداية حربة على فيتنام سياسة حكومته، فقد حدث ذلك عندما شنت الولايات المتحدة الأمريكية حربها على العراق عام 2003.

لقد كان الشعب الأمريكي يصدق أقوال قادته، وما يعلنونه عن أهداف الحرب ومبرراتها؛ بأنها حرب ضد الطغيان في فيتنام ولحماية العالم الحـر الذي تتزعمه أمريكا، وأن هذه الحرب ستنتهي في وقت قصير، ولكن عندما بدأت الحرب تطول، وقتلى الجيش الأمريكي في تزايد - عدا الخسائر المادية - تحركت قطاعات واسعة من الأمريكيين للوقوف ضد هذه الحرب، حينها أخذت السياسة الأمريكية تعيد النظر في توجهاتها، وظهرت حركة شعبية مناهضة للحرب في فيتنام، ورغم الخسائر في الأرواح والمعارضة المتزايدة التي انبثقت عن الوعي العام في أواخر الستينات، إلا أن الحكومة الأمريكية استمرت في هذه الحرب لتبرهن للعالم بانها قوة لا تقهر، وأن أي نظام لا يستطيع أن يقوم في فيتنام أو غيرها من المناطق إذا تعارض مع أمن أمريكا ومصالحها.

لقد فشلت الولايات المتحدة الأمريكية في فيتنام في فرض إرادتها على الشعب الفيتنامي، ولم تستطع قوتها العسكرية أن تنال من صمود الشعب الفيتنامي، واضطرت في نهاية الأمر إلى الانسحاب، تاركة وراءها هزيمة لا تمحى بسهولة من ذاكرة التاريخ.

وما حدث في العراق شبيه بما حدث في فيتنام؛ إذ أوهمت الولايات المتحدة الأمريكية الرأي العام بمحاربتها لنظام الرئيس العراقي صدام حسين «ودكتاتوريته»، بحجة امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل، وصوّرته بأنه «وحش يقتل شعبه ويمارس الطغيان عليه»، كذلك وعدت قادة أمريكا شعبهم أن الحرب لن تطول، وأن هذه الحرب ستشكل أملا جديدا لإيجاد نظام عربي يعمل على بناء مجتمع عصري وديمقراطية متطورة في المنطقة تحترم حقوق الإنسان، وتكون إلهاما لبقية دول المنطقة للسير على منوالها، واستمرت الآلة الإعلامية الأمريكية في تضليلها بحجج كثيرة؛ مَرة تقول من أجل الديمقراطية، ومرات من أجل «تحرير العراق»، وكأن العراق محتل، حتى إنها أوهمت فضائيات عربية للاقتناع بأهدافها، وصارت تروج للأفكار والبرامج الأمريكية وتردد العبارات ذاتها.

وعندما دخلت القوات الأمريكية بغداد، ورأت أفرادا عراقيين يحطمون مؤسسات الحكم، وينهبون ويسرقون، حسبت نفسها أنها حققت غايتها، ولكن سرعان ما تبدل الحال، عندما كانت المقاومة العراقية تشن الهجمات المتلاحقة على القوات الأمريكية في مختلف مناطق العراق، لتتحول هذه الافتراضات إلى سراب، ويبدأ تزايد ضغط الرأي العام الأمريكي على انسحاب قواته من العراق، مدعين أن هذه الحرب لم تحقق أهدافها، بل كشفت عدم صحة الادعاءات الأمريكية، حيث انقلب السحر على الساحر، فأثيرت النعرات الطائفية بين أبناء الشعب الواحد، وتجذرت حرب العصابات، وتفخيخ السيارات، ومداهمة المنازل، وقتل الأطفال والشيوخ، واغتصاب النساء، والتمثيل بالجثث دون أي رادع، أو أي تحرك من قوات الأحتلال، التي لم تعد هي أيضا قادرة على حماية نفسها، وغابت أوهام الديمقراطية، بل إن

انتهاكات حقوق الإنسان هي التي أتت بها أمريكا، مثلما حدث في سجن أبوغريب، وغيره من السجون الأمريكية التي أقامها الاحتلال في العراق لكل من يعارض الحرب....

لقد شكلت التجربة الفيتنامية درسا لأمريكا، ولكنها في العراق وبعد مرور أكثر من أربع سنوات، رغم أنها واجهت مأزقا كبيرا، ما زالت تكابر بادعاءات كاذبة بأنها أقامت نظاما ديمقراطيا في العراق سيكون نموذجا لكل الدول المحيطة، رغم اعترافات مسؤولين أمريكيين بصعوبة المهمة في العراق.

لقد أُرغمت الولايات المتحدة الأمريكية على الانسحاب من فيتنام، دون أن تحقق غاياتها، ليس لأي سبب رغم أن معارضة الشعب الأمريكي تأخذ أهمية، وتشكل اداة ضغط إلا أن العامل الأساس كان بسبب ثبات الشعب الفيتنامي، وتصميمه على التحرر الذي تجسد في بطولاته لمقاومة الاحتلال، وقد أثبتت الأحداث أن العامل الأساس لتحقيق اهدافها هو القوة الذاتية.

إن المعارضة المستمرة للحرب على فيتنام وكل أشكال التعبير الديمقراطي، وكل الوسائل السياسية، لم تكن العامل الأوحد لإيقاف هذه المعارضة المستمرة للحرب؛ إذ إن المأزق الذي واجه أمريكا في العراق يشبه ما مر عليها في فيتنام فالخسائر متشابهة والمعارضة في تصاعد داخليا وخارجيا، ومشروعها الشرق أوسطي في فشل ذريع لأن المعركة خرجت عن سيطرتها، ولم تعد تسجل إرادتها على ساحاتها.

لقد أقر الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش للمرة الأولى، وبعد أكثر من أربع سنوات على الحرب على العراق، باحتمال وجود تشابه بين الحرب في العراق والحرب في فيتنام.

وفي تقرير بعنوان «القادة الأمريكيون يعترفون: نحن نواجه انهيارًا على الطريقة الفيتنامية»، أوردت صحيفة «ذا جارديان» البريطانية بتاريخ 1 / 3 / 2007 خلاصة ما توصل له فريق بحث أمريكي بالعراق مكوّن من محاربين قدامى مكافحة التمرد وخبرائهم، ومكلف تحديد سبل

تطبيق الخطة الجديدة للرئيس جورج بوش في العراق، وتقديم المشورة لقائد قوات التحالف، الجنرال ديفيد بتراوس.

وخلص فريق الخبراء إلى أن عامل الزمن ليس في صالح القوات الأمريكية بالعراق، موضحًا أن أمام الولايات المتحدة 6 أشهر للانتصار في الحرب، وإلا فإن انهيارًا مشابهًا لذلك الذي وقع لها في فيتنام سيكون مصيرها الحتمي.

وبين هؤلاء الضباط قولهم: إن هذا الانهيار سيكون أولاً في مدى التأييد الشعبي والسياسي، ما قد يجبر الجيش على سحب قواته بصورة متعجلة، ومرت الستة شهور ولم يحدث الانتصار وما زال المأزق قائما.

ويذهب وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر أبعد من ذلك، عندما يقر أن العراق أكثر تعقيدا من فيتنام، وقال «إنه هو نفسه رأى وضعية مماثلة في فيتنام، ولكن الحرب في العراق أكثر تعقيدا من التي واجهتها في فيتنام، وإن انتصار القوات الأمريكية مستحيل» [1]، ويعتقد كيسنجر وهو الذي واجه معارضة ورفضا شعبيا خلال ولايته مع الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون، أن الحرب في فيتنام كانت أقل تعقيدا حيث «كان بإمكاننا التفاوض مع زعماء معروفين، ويسيطرون على ساحة حرب محددة ومعروفة، فيما طبيعة العراق والانقسامات الداخلية والطائفية بين السنة والشيعة تجعل الأمر صعبا» [2].

لقد أشرف هنري كيسنجر على انسحاب تدريجي لقوات بلاده في فيتنام، ولكن في العراق فإن التوقعات مع أنها تتصاعد باتجاه انسحاب أمريكي من الأراضي العراقية، إلا أن التخوفات من السيطرة على البلاد بعد الانسحاب، ما ينذر بعواقب وخيمة حسب رؤية خبراء عسكريين وسياسيين.

---

(1) العرب اليوم ـ العدد 3577 تاريخ 2/4 / 2007 صفحة 15

(2) المصدر نفسه

لقد نظّم مركز الحوار العربي في واشنطن ندوة لمناقشة أبعاد مساندة الإعلام الأمريكي لإسرائيل في عدوانها على لبنان، وتكاتف ذلك الإعلام مع اللوبي الموالي لإسرائيل في الولايات المتحدة. تحدث في الندوة المحلل السياسي والباحث الأكاديمي علاء بيومي مدير الشؤون العربية بمجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية «كير»، مشيراً إلى ما حدث عندما قام حزب الله بعملية أسر الجنديين الإسرائيليين، حيث سارعت المنظمات اليهودية الأمريكية الموالية لإسرائيل، إلى إصدار سيل من البيانات الصحفية لتصوير العملية على أنها تهديد لأمن إسرائيل المحاطة ببحر من الأعداء، وسارعت اللجنة اليهودية الأمريكية التي تقود اللوبي الموالي لإسرائيل بالاتصال بسفراء عدد كبير من الدول في واشنطن، لحشد تأييد تلك الدول لإسرائيل فيما هرع مئات من النشطاء المتخصصين في الضغط السياسي، إلى مقابلة أعضاء الكونجرس لتأمين موقف موحد يساند إسرائيل بلا حدود. وسرعان ما تبارى أعضاء الكونجرس في إصدار البيانات الداعمة لموقف إسرائيل والمبررة لعدوانها على لبنان، بل وصل الأمر بتأثير اللوبي الإسرائيلي على الكونجرس، إلى حد كتابة مسودة مشروع القرار الذي مرره مجلس الشيوخ الأمريكي يوم 18 تموز 2006 تأييداً لإسرائيل.

وأضاف علاء بيومي: نظراً لإدراك اللوبي الإسرائيلي والمنظمات اليهودية الأمريكية، لأهمية التأثير المباشر على الرأي العام الأوروبي، سارعت عصبة مكافحة التشويه اليهودية، إلى شراء مساحات لأربعة إعلانات ضخمة في صحيفة إنترناشيونال هيرالد تريبيون الواسعة الانتشار في أوروبا، روجت فيها الإيهام بأن إسرائيل تدافع عن نفسها ضد ما وصفته بإرهاب حزب الله.

وعندما بدا أن إسرائيل مستمرة في حرب واسعة النطاق على البنية التحتية اللبنانية وعلى المدنيين، بحجة تقويض قوة حزب الله سارعت شبكات التلفزيون الأمريكية إلى إرسال مراسليها لمرافقة القوات الإسرائيلية، ونقل وجهات النظر العسكرية الإسرائيلية.

وفيما يشبه التنسيق غير المسبق بين قنوات تلفزيونية أمريكية متنافسة، خرجت تلك القنوات في يوم واحد بتساؤل مريب: هل الحرب التي تخوضها إسرائيل ضد «القوى الشريرة» التي يمثلها حزب الله، هي مقدمة لبداية نهاية العالم وتوطئة لانتصار الدولة العبرية على قوى الشر، تمهيدا لعودة السيد المسيح ليقيم السلام على الأرض لمدة ألف عام قبل نهاية العالم، واستضافت تلك الشبكات العشرات من زعماء الكنيسة الإيفانجيلية، الذين يرون في تأييد إسرائيل ودعمها واجبا دينيا على المسيحيين، وشرعوا في حشد تأييد المسيحيين المتشددين في أمريكا لصالح إسرائيل.

ومن العجيب أنه وفقا لتلك النظرية الدينية، فإن من شأن عودة السيد المسيح ألا يبقى على وجه الأرض بعد تلك الحرب مع القوى الشريرة إلا حوالي مئة وأربعين ألف يهودي، يتعين عليهم التحول إلى اعتناق الديانة المسيحية وإلا تعرضوا للقتل. وعندما سألت إحدى تلك القنوات السفير الإسرائيلي في واشنطن دان ايالون عن رأيه، قال: «المهم في كل ذلك الجدل أنه يحشد المزيد من التأييد لإسرائيل في الولايات المتحدة، وهذا هو كل ما يهمنا!».

وحدث ما تمناه السفير فقد دعت منظمة «المسيحيين المتحدين من أجل إسرائيل« أنصار إسرائيل من القيادات الدينية، ومن أعضاء الكونجرس لحضور مؤتمر حاشد لمناصرة الدولة اليهودية في 19 تموز 2006 حضره السفير الإسرائيلي، ورئيس الحزب الجمهوري كين ماكميلان، وثلاثة آلاف وأربعمائة مدعو آخرين من شتى أنحاء الولايات المتحدة لإظهار التعاطف والمساندة لإسرائيل في حربها ضد لبنان. وسرعان ما نجح اللوبي الإسرائيلي والمنظمات اليهودية الأمريكية في شن حملات لجمع التبرعات أظهرت صور الدمار الذي ألحقته صواريخ حزب الله بمساكن ومتاجر المدنيين الإسرائيليين وتدفقت عشرات إن لم يكن مئات الملايين من الدولارات لنصرة العدوان الإسرائيلي.

وختم بيومي قائلاً: لم تكن مفاجأة بطبيعة الحال أن تسعى مجلات المحافظين الجدد مثل مجلة

ويكلي ستاندارد إلى تصوير العدوان الإسرائيلي على لبنان بأنه حرب أمريكية على الإرهاب الذي يقوم به حزب الله بمساندة من إيران وسوريا، وبأنها مراحل أولية «للحرب العالمية الثالثة» تقف فيها إسرائيل في موقع القاعدة المتقدمة للحضارة الغربية في مواجهة التطرف الإسلامي.

وتحدث في ندوة «مركز الحوار العربي» الكاتب الصحفي عماد مكي مراسل وكالة أنباء إنتر بريس الأمريكية والذي سبق له العمل في عدة صحف أمريكية من بينها صحيفة نيويورك تايمز فقال إن ملكية معظم وسائل الإعلام الأمريكية لعائلات يهودية متعاطفة مع إسرائيل هو أحد الأسباب الرئيسية وراء تحيز الإعلام الأمريكي لإسرائيل كما أن نفوذ اللوبي الموالي لإسرائيل في الولايات المتحدة يحد بشكل كبير من فرص النقاش الموضوعي حول سياسات إسرائيل مما يسهم إلى حد بعيد في تدني قدرة الأمريكيين على فهم حقائق الصراع العربي الإسرائيلي، بالإضافة إلى جهل عدد كبير ممن يكتبون عن الشرق الأوسط بحقائق الوضع فيه، وتعمد مراسلي بعض وسائل الإعلام الأمريكية في المنطقة تشويه صورة المواقف العربية بسوء نية مبيت. ومن الأسباب الأخرى التي عرضها عماد مكي هي أن باب العمل الصحفي والإعلامي يغلق بقوة في وجه كل من يجسر على انتقاد إسرائيل. ونقل عن رئيس مكتب واحدة من اكبر الصحف الأمريكية في واشنطن قوله« لقد تعرضت للدغ المؤلم من اللوبي الإسرائيلي عدة مرات بسبب ما كتبته بحيث لا يمكنني معاودة التجربة نفسها».

وضرب مكي مثالاً على التعاطف مع إسرائيل في الصحف الأمريكية الكبرى بالكاتب الأمريكي توماس فريدمان الذي تفرد له بعض الصحف العربية مساحات لنشر ترجمات لمقالاته، فقال: «إن توماس فريدمان الذي فاز ثلاث مرات بجائزة بوليتزر الأمريكية للامتياز في الكتابة الصحفية، يحرص على إقامة علاقات ودية حميمة مع عدد كبير من الكتاب والصحفيين والمفكرين في العالم العربي، ويستمع باهتمام شديد إلى تحليلات كل من يناصر القضايا العربية، لمجرد التفنن في إعمال فكره في دحض تلك الآراء والنيل منها!».

ومن واقع خبرته مع صحيفة النيويورك تايمز، أكبر الصحف الأمريكية وأكثرها توزيعا، التي تمتلكها وتديرها عائلة يهودية متعاطفة تماما مع إسرائيل، نقل الكاتب عماد مكي للحاضرين في مركز الحوار العربي عن رئيس التحرير آنذاك، قوله: « في القضايا الشائكة مثل الصراع العربي الإسرائيلي، إما تقرر هيئة التحرير سياسة خاصة بالصحيفة، أو تستشهد بالسياسة الأمريكية المعلنة إزاء ذلك الصراع بجوانبه المختلفة».

وفيما يتعلق بتغطية وسائل الإعلام الأمريكية للحرب في لبنان، لخص تقييمه لها بقوله: « ابحثوا عما لم تتطرق إليه وسائل الإعلام الأمريكية في تلك التغطية، وما تعمدت حذفه وليس ما عرضته، وستلاحظون أنها لم تتحدث عن حجم الدمار الذي ألحقه العدوان الإسرائيلي بالبنية التحتية المدنية اللبنانية، ولم تركز على استهداف الطائرات الإسرائيلية للمنازل والمدنيين، ولم تركز على حقيقة أن معظم خسائر إسرائيل في الأرواح، كانت بين العسكريين الإسرائيليين بينما كانت معظم خسائر اللبنانيين بين المدنيين الأبرياء». وضرب الكاتب عماد مكي مثالا على التحيز بالحذف، فقال إن من تابع تغطية وسائل الإعلام الأمريكية للحرب في لبنان أصبح من تكرار الحديث عن أسلحة حزب الله التي جاءت من إيران عبر سوريا، خبيرا بأنواع صواريخ الكاتيوشا والصواريخ الأطول مدى من طرازي زلزال وخيبر لتصوير إسرائيل، في وضع الضحية التي تدافع عن نفسها، فيما أسدلت وسائل الإعلام الأمريكية ستائر التعتيم الإعلامي على استخدام إسرائيل لأنواع محرمة من الأسلحة، مثل القنابل العنقودية وقذائف الفوسفور الأبيض الحارقة.

وعن تقييمه لفكرة مرافقة المراسلين الأمريكيين لوحدات القوات الإسرائيلية، أثناء هجومها على قرى الجنوب اللبناني، كما فعلت شبكة سي إن إن، قال: «إن أقصى ما يمكن للمراسل عمله في هذه الحالة، هو أن يفقد توازنه في التقرير، ويحاول تقديم وجهة النظر الإسرائيلية، وتصويرها على أنها خبر متوازن!».

تقرير إعلامي من إعداد: محمد ماضي - واشنطن مركز الحوار

الدور الذي يجب أن يقوم به الإعلام العربي

في ظل التطورات العالمية وتنامي دور وسائل الاتصال في المجتمعات، ما زال الإنسان العربي يتساءل عن غياب الاستراتيجيات الإعلامية العربية الموحدة، التي يمكن من خلال برامجها أن تتفاعل مع التوجهات العالمية للإعلام، وما زال يفتقد الدور المؤثر في تصحيح الصورة المشوهة عن العالم العربي وقضاياه، وما زال أيضا يحتاج إلى الحوار مع نفسه لتدعيم حواره مع الآخر، وما زال الصحفي العربي والإعلامي العربي، ينادي وفي كل المحافل، بالمزيد من الحريات ليعمل بأمان وسلام؛ لأنه يحتاج إلى حياة الاستقرار في معيشته وفي مؤسسته وعمله، كي يدعم ويقدم المعلومة بكل صدق وموضوعية، بعيدا عن التهديد والخوف والفصل....

إن الإعلام العربي مُطالب بتوحيد توجهاته، لا أن يبقى إعلاما إقليميا فرديا، وتفعيل التعاون العربي المشترك في مجال الخدمات الإعلامية وتشجيع التبادل المعلوماتي بين الدول، وتوحيد الجهود الإعلامية لخدمة قضايا التنمية العربية الشاملة؛ سواء ما يتعلق بالجوانب الاقتصادية أو الثقافية أو السياسية، وغيرها من المجالات التنموية، كذلك توحيد الجهود الإعلامية خدمة لقضايانا المصيرية... وتدعو رئيسة قسم...... الدكتورة مي عبدالله إلى إصدار صحف يومية

عربية، لا تقل عن ثلاث صحف الأولى بالإنكليزية، والثانية بالفرنسية، والثالثة بالإسبانية، وتوزيعها في العالم وبلاد الاغتراب، إضافة إلى إعداد دراسات عن صورة العرب في العالم، والعمل لمحو الصور السوداء والسيئة. (1)

يؤكد المطران العربي في البطريركية المقدسة، الأب عطاالله حنا في مؤتمر صحفي عقد بعمان بتاريخ 13/ 3/ 2006، أن الإعلام العربي يمكن أن يؤدي دورا في تغيير وجهات النظر، ويطالب الإعلام أن يخاطب العالم بلغته، ويبين أن هناك صورا مغلوطة تبثها الصهيونية ووسائل الإعلام الغربي، التي تسيطر عليها عن الوضع في فلسطين؛ ذلك أنها تبين الظالم مظلوما والمظلوم ظالما، وأن كراهية الغرب للعرب ناجمة عن جهل الغرب بقضايانا.

وله رأي مهم فيما حصل من تطاول وإساءة على رسول صلى الله عليه وسلم؛ إذ يقول المطران «إن الإساءة والتطاول على الرموز الدينية، مظهر من مظاهر العجز الفكري».

ويبرز قضية يمكن أن يدافع عنها العرب، ويقدم استراتيجية لها، وهي أن الاحتلال الإسرائيلي استولى على عقارات مقدسة.

ويقول إن على العرب أن ينطلقوا إلى مرحلة العمل بدل الكلام، مبينا أن أثرياء اليهود في العالم يدفعون مئات الملايين من الدولارات لشراء عقارات في القدس، وخاصة في البلدة القديمة، ويتجولون فيها بحثا عن ضعاف النفوس، ليشتروا ممتلاكاتهم، متسائلا أين أثرياء العرب، مطالبا بفضائيات قومية وطنية، تعرض عذابات الشعب الفلسطيني، بدلا من الأغاني الخليعة والرقصات والأفلام الهابطة، وقال: يجب مخاطبة العالم باستراتيجية واضحة، علما بأن الصهيونية تسيطر على الإعلام الغربي.

ويقول المفكر المسلم جارودي، إن خطورة الصهيونية على الرأي العام العالمي، تكمن

---

(1) محاضرة في مؤسسة عبد الحميد شومان تاريخ 29 / 11 /2006

(2) صفحة 2 جريدة العرب اليوم العدد 3199 تاريخ 14 /3 / 2006.

في سيطرتها على صناعة السينما في هوليود، وأبرز شبكات التلفاز الأمريكية، و95 بالمئة من الناشرين الأمريكيين، وبذلك فإن اللوبي الصهيوني يتحكم في أصوات سبعين سيناتورا أمريكيا من بين مئة.

ويسرد أمثلة على السيطرة الصهيونية قوة اللوبي الصهيوني في الغرب؛ إذ يقول: عندما كتبت كتابي عن المسألة الإسرائيلية لم أجد ناشرا بين شركات النشر الرئيسة التي نشرت لي أكثر من اربعين كتابا من قبل، وتم منع توزيع الكتاب في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا، وحمل إليّ البريد تهديدات بالقتل، ورفعت ضدي قضيتان، ولم يسمح لي منذ ذلك الوقت بالظهور على التلفزيون.

وعندما أعلن عن إنشائه معهدا للحوار بين الثقافات في جنيف، قال: إذا تلقى هذا المركز المساعدة الضرورية لإنتاج مواد إعلامية بلغة قادرة على إقناع الغربيين، وتوجيه نشر مثل تلك المعلومات، فيجب إيجاد لوبي عربي على نطاق عالمي.

ودعا إلى استهداف وسائل الإعلام التي تستغل الرأي العام العالمي، وذلك عن طريق شراء الحصص الأكبر في أجهزة الصحافة المتعددة، وإنشاء جهاز للإعلان خاص بالعالم العربي ككل.

قنوات موجهة للعرب

إن المشاهد العربي الذي يملك في بيته جهاز استقبال فضائي، يرى أن معظم الدول الكبرى أو التي لها مصالح في المنطقة، بدأت توجه قنواتها إلى العالم العربي، وتبث أخبارها وبرامجها باللغة العربية، لاستقطاب المشاهد العربي إليها بحجج عديدة، يعلن عن بعضها كنشر التفاهم والتبادل الثقافي، وتعميق الحوار الحضاري بين الشعوب، ونشر مفاهيم التسامح والمحبة ونبذ العنف وغيرها من الأهداف، ومن هذه الأهداف ما هو مبطن ولا يعلن عنه، ولكن المشاهد قد يستشف ويحكم على هذه القنوات من مضمون برامجها، فمثلا الولايات المتحدة الأمريكية، أسست لقنوات فضائية لتغيير أنماط السلوك للإنسان العربي، وفرنسا التي استعمرت دولا أفريقية لها قناة خاصة موجهة للعرب وألمانيا، التي كانت السباقة أوروبيا في تخصيص ساعات بث على قناتها «دويتشه فليه» باللغة العربية، تريد أن تبني حوارا ثقافيا مع الغرب، كذلك بريطانيا وغيرها من الدول حتى بعض الدول القريبة من العالم العربي، مثل إيران التي لها أهداف في المنطقة عملت على تأسيس أكثر من قناة موجهة للعرب، تنطق باسمها وتروج لسياساتها، وهذا واضح في غياب العرب عن الساحة، مما سمح بتغلغل هذه الفضائيات التي أقرب ما توصف أنها «قنوات أيدولوجية».

وتاسست أيضا قناة فضائية تركية ناطقة باللغة العربية تهتم بالقضايا العربية وتحاول أن تبني جسرا من التعاون مع العالم العربي،ونقل صورة تركيا إلى العالم العربي من خلال باقة من البرامج المتنوعة،ولكن الحقيقة أن هذا الاهتمام يعكس توجها من الحكومة التركية للتواصل مع العالم العربي وقضاياه، وربما اعادة الدور التركي في المنطقة العربية كفاعل إقليمي، وايجاد شراكة مع العالم العربي وخاصة في ظل غياب دور مؤثر للدول العربية لدعم القضية الفلسطينية،وبرز هذا الدور التركي مع التحولات التي حدثت في المنطقة العربية منذ انطلاق ثورات الربيع العربي، التي أحدثت تغييرا سريعا في دول مثل مصر وتونس وليبيا واليمن. وحسب محللون فإن تركيا أسست القناة الفضائية باللغة العربية، بعد أن فشلت أن تكون عضوا في الاتحاد الأوروبي، وجعلها تتجه إلى الشرق الأوسط وبالذات المنطقة العربية ليكون لها الدور الفاعل في المنطقة العربية.

والسؤال: هل يمكن أن يندرج هذا التوجه الفضائي في إطار السيطرة على الفضاء، كما سيطرت الدول الكبرى علينا سياسيا وتفوقت عسكريا وعلميا وتكنولوجيا، وظلت تتحكم بالقرار السياسي في العالم ؟

لقد انتقل الصراع الآن إلى الفضاء؛ فالمعلومات اليوم أصبحت في متناول الناس، وهي أكثر سهولة ويسرا من قبل، في وقت تراجع فيه دور الإعلام المكتوب لصالح الإعلام المرئي، ويدرك الغرب أهمية وجود فضائيات قوية تتحكم بالمعلومة، كما كان الإعلام في السابق عبر الإذاعات ووكالات الأنباء العالمية يتحكم بالمعلومة ممّا يمكن الفضائيات من السيطرة على حركة الإعلام، الذي أصبح الفضاء إحدى أهم ادواته، فهل يمكن أن يكون إنشاء فضائيات غربية موجهة للعرب من باب التفاهم والحوار، في وقت ما زالت الدول الكبرى تعمى عن قضايانا وتدخلنا في صراعات جانبية، وتنمي البؤر الطائفية هنا وهناك لإشعال المزيد من الحروب في المنطقة، في وقت وصلت فيه حالة الشعوب العربية ـ قبل الحكومات ـ إلى مرحلة

اليأس والبحث عن أي حلول تعيد الاستقرار والأمن إلى العالم العربي، بعد أن وصل الإنسان العربي إلى مرحلة الهروب من وطنه من جراء الحروب المتراكمة، والقتل العشوائي للناس بلا أي هدف، وأصبح يبحث عن ملاذ آمن له ولأسرته وأطفاله، وتحول المواطن العربي إلى مهاجر داخل وطنه، ومن يستطيع الهروب إلى أي دولة آمنة ينفذ إليها كي يريح نفسه.

ظهرت بعض المشاريع الاميركية في المنطقة العربية لاستغلال مؤسسات إعلامية ودعم مؤسسات أخرى،وذلك لاختراق الوعي الجمعي العربي،وتغيير مفاهيمه وأنماط حياته وهو اسلوب استعماري توافق مع التطورات الإعلامية الحديثة،كما كان في السابق مع بدايات الاستعمار في المنطقة، حيث كانت إذاعات موجهة تسلط برامجها على المنطقة العربية ؛ فمثلا محطة «بي بي سي» التي تعد أقدم الإذاعات التي تبث إلى المستمعين العرب، والتي تستقطب الآن نحو 12.5 مليون مستمع أسبوعيا، إضافة إلى أنها وفرت منذ عام 1999 خدمة الاستماع إلى نشرات الأخبار، وملفات الفيديو والصور، إلى جانب المنتديات كما أطلقت موقعا إلكترونيا يتم تحديثه كل 24 ساعة، هي مثال على اهتمام الدول الكبرى بالمنطقة العربية وبث رسائل وأفكار خاصة تتوافق مع التوجهات السياسية لها.

وبعد أحداث 11 ايلول والحرب بين أمريكا والدول المتحالفة معها على أفغانستان والعراق، وضمن مشروع إعلامي موجه إلى منطقة الشرق الأوسط، أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية، قناة الحرة باللغة العربية، وافتتحت لها مكاتب في معظم دول العالم، وعملت على بث لقاءات حوارية وحاولت أن تهيئ المواطن العربي لمرحلة جديدة من الانفتاح والحرية، وترسيخ أهمية الحوار والديمقراطية في حياته، إلا أن القناة لم تحقق أهدافها، ولم يكتب لها النجاح في معظم دول العالم، وقد امتنع العديد من السياسيين والمثقفين والإعلاميين، وحتى أوساط شعبية عن محاورة هذه القناة؛ لأن المواطن العربي لمس عند إطلاق هذه القناة تزامنها مع الحملة الأمريكية على المنطقة، وحربها ضد العراق، والترويج لمفهوم الشرق الأوسط الجديد، وقد أصبح في

ذهنيته يدرك أهدافها ويعرف من أطلقها، وخاصة أن الولايات المتحدة الأمريكية أيضا، بعد حربها على العراق، وكشف ادعاءاتها الباطلة للحرب، ازدادت كراهتها وعدم تقبلها في الشارع العربي، كما أن وجود محطات عربية عديدة تنقل الأخبار بسرعة فائقة حدّ من انتشارها، ولم تستطع أن تسوّق أفكارها في العالم العربي، الذي أصبح يدرك العدو من الصديق، ويعرف أن الديمقراطية لا تعني استغلال الشعوب ونهب ثرواتها ومحو تراثها، وهناك شواهد عن امتناع العديد من الشخصيات من إجراء لقاءات مع هذه القناة.

كما دعمت الولايات المتحدة الأمريكية إنشاء فضائية الحرة العراقية، الموجهة إلى الشعب العراقي، وتبث عبر القمر العربي نايل سات، والمراقب لهذه القناة، يجد أنها تبث برامج حوارية وتعرض أفلاما وثائقية وتقارير إخبارية، تعيش في الماضي لتصرف الانتباه عما يحدث على أرض الواقع، فهي تواصل بثها للبرامج التي تدين «الجرائم التي ارتكبها النظام السابق »، وتعرض صورا لنساء وشيوخ وهم يصرخون ويندبون أبناءهم الذين قتلوا أو فقدوا في حروب سابقة خاضها العراق، يرافقها موسيقى حزينة لغايات تأليب الرأي العام العراقي، ضد ممارسات النظام السابق، وبيان مشروعية الحرب، وتخرق من خلال بعض برامجها المحرمات في العالم العربي لتوجيه رسائل تتناسب مع اسمها، بالدعوة إلى التحرر من قيود المجتمع العربي، فيما تتناسى أعمال القتل اليومي بين أبناء العراق الواحد والأرواح البرئية التي تزهق، نتيجة الاحتلال الأمريكي ومكابرته وعدم اعتراف قيادته بالفشل إلا بعد وقت متأخر، حينما لم يجدوا مبررا أمام الرأي العام الأمريكي الذي يتنامي تأثيره ضد الحرب، حيث خرجت العديد من المظاهرات في الذكرى الرابعة لاحتلال العراق تطالب جيشها بالانسحاب .

وتتضح أهداف هذه القناة في العديد من المواقف والأحداث؛ ففي الوقت الذي أخذت الفضائيات العربية تقلل من حجم المادة الإخبارية لمحاكمة صدام حسين، بعد أن ثبت أمام العالم عدم شرعية هذه المحكمة، استمرت الحرة العراقية في بث أكبر مساحة إخبارية عن المحاكمة؛

كي تظهر للشعب العراقي الجرائم التي ارتكبت وحتى يوم تنفيذ حكم الإعدام عليه كانت تبث فيلما وثائقيا عن «جرائم صدام حسين»، فيما أن ما يقتل يوميا من أعداد وصلت إلى أكثر من مليون إنسان عراقي في ظل الاحتلال الأمريكي أو خلال أربع سنوات من الاحتلال، لا يعد ذلك من الجرائم، وتنسى الولايات المتحدة الأمريكية وينسى غيرها، عمليات الاغتصاب والمئات من الاطفال والنساء والشيوخ الذين يقتلون يوميا دون أي ذنب، وعمليات لاعتقال عشوائي وإيداع الآلاف من العراقيين في السجون، وحسب تقرير أمريكي فإن معدل القتل اليومي في العراق يتجاوز المئة شخص، وانتهاك الأعراض والقتل الجماعي وهدم المساجد، وقتل الرياضيين والأئمة والجثث الملقاة على الشوارع، وفي الأحياء العراقية لأناس مدنيين لا ذنب لهم في كل ما يجري، والحقيقة أن مثل هذه الأعمال والانتشار العشوائي للجثث التي تتوزع على مناطق بغداد يوميا لم تكن في السابق بل جاءت مع الاحتلال.

وتظهر بعض التقارير مراقبة أداء هذه القناة من الحكومة الأمريكية، التي مولتها بمبلغ 63 مليون دولار سنويا؛ بهدف تحسين صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العالم العربي؛ «فقد غضب بعض المشرعين بسبب إعطاء القناة حيزا واسعا لتغطية أخبار المجموعات الإسلامية، وتقديم منبر للمشككين في حصول المحرقة اليهودية في ألمانيا»[1]، وقال عضو الكونغرس ستيف روثمان «غن بث المحطة في الآونة الأخيرة أمّن منبرا للإرهابيين؛ للتعبير عن حقدهم الموجه ضد الولايات المتحدة وإسرائيل، وأن أموال دافعي الضرائب الأمريكية يجب أن لا تذهب لبث خطب أرهابية»، والمقصود بالخطب ما بتته القناة من خطب للأمين العام لحزب الله حسن نصرالله، ورئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية، الذي كان يتحدث عن تشكيل حكومة وحدة وطنية.

---

(1) تقرير بعنوان احتدام الجدل حول اداء الحرة عن اف ب، الراي الاردنية جزء 2 ص 1 العدد 13383 تاريخ 23 /5/ 2007/

ويظهر التقرير الذي بثته وكالة«اف ب» أن المسؤولين في الحرة، أقروا بهذه الأخطاء من وجهة نظرهم، ولكنهم أكدوا أنه تم اتخاذ خطوات لضمان عدم تكرار مثل هذه الحوادث.

وأقر أحد المسؤولين في القناة خلال جلسة استماع في الكونغرس، عندما سئل غن كانت المحطة تحقق مهمتها في نشر القيم الأمريكية في الخارج «بان الأمر ليس أكيدا تماما؛ لأنه لا أحد من كبار المسؤولين في المحطة يجيد اللغة العربية».

ويأخذ القائمون على قناة «دوتشيه فيله» الألمانية، أهدافا أخرى عندما بدأت محطتهم بتخصيص ثلاث ساعات من برامجها باللغة العربية، ومن ثم إلى ثماني ساعات وبعد فترة إلى 12 ساعة حددتها في تعزيز الحوار بين ألمانيا من جهة وأوروبا من جهة أخرى، مع العالم العربي القائم على احترام حرية الآخرين، واحترام حقوق الإنسان ولكنها تعتبر أن احلال السلام لن يكون إلا من خلال الإعلام الذي يجب أن يأخذ دوره، إضافة إلى أهدافها الأخرى بنشر اللغة الألمانية والثقافة الخاصة بالشعب الألماني، وكذلك عادت قناة ال «بي بي سي» إلى البث عربيا في العالم العربي عبر محطتها التلفزيونية العربية .

وأطلقت فرنسا أول محطة فضائية بعنوان/ فرنسا 24 / من باريس يوم الخميس 7 كانون الاول، ذات طابع دولي باللغتين الإنكليزية والفرنسية، وكان أول برنامج لها مقابلة مقتضبة مع الرئيس الفرنسي جاك شيراك، أكد فيها أن يكون لفرنسا من خلال هذه المحطة التلفزيونية الدولية وسيلة لإسماع صوتها للعالم.

وشجع نجاح القناة وإقبال الجمهور عليها في معظم دول العالم القائمين عليها، للبدء بالبث باللغة العربية لتصبح من أوائل القنوات الدولية التي تبث باللغات الثلاث؛ فقد بلغ عدد زوار موقع الإنترنت للقناة بعد حوالي ثلاثة أشهر على إطلاقها نحو خمسة ملايين شخص، في حين أن عدد مشاهديها يتراوح بين ثمانية وعشرة ملايين، وقد احتلت المرتبة الأولى بين الأقنية الدولية في اليابان، والرابعة في الولايات المتحدة الأمريكية، والثالثة في بريطانيا وألمانيا، ويفسر

مدير المحطة هذا الإقبال برغبة المشاهد في الاطلاع على وجهة نظر غير الإنكلو سيكسونية، وتكريس الدعوة للحوار والتعددية والاطلاع على ثقاقات الآخرين.

وتبلغ موازنتها 86 مليون يورو لسنتها الأولى، ويعمل فيها 170 صحفيا من بينهم عرب، ويقول مدير عام المحطة «الان دي بو زيلاك»، إن المحطة ستهتم بالشؤون السياسية، وستركز على عقد الندوات التلفزيونية، كما ستهتم بشؤون الثقافة ونقل طريقة وأسلوب عمل الفرنسيين للعالم في مختلف المجالات.

إن الفضائيات الموجهة للعالم العربي،جزء مهم يكمل ما تقوم به وسائل الإعلام العالمية المختلفة لبث رسائلها إلى العالم العربي،فلم تكن الصحافة المكتوبة بعيدة عن هذا التوجه، فقد تجاوزت صحيفة «لوموند دبلوماتيك» في نسختها العربية من 700 ألف نسخة في العالم العربي؛ بفضل شراكة جديدة مع اليومية البحرينية «الوقت»، حيث بدأ بث الصحيفة الفرنسية على الإنترنت قبل أن تطلق الطبعة العربية للصحيفة الشهرية على الورق لأول مرة في نيسان/ 2005، في شراكة مع صحيفة «الأخبار» المصرية بطبع 400 ألف نسخة.

وفي كانون الثاني/ يناير 2006 تم إطلاق طبعتين جديدتين؛ إحداهما في المملكة السعودية في شراكة مع صحيفة «الرياض» (200 ألف نسخة)، والثانية انطلاقاً من باريس من خلال الاشتراكات (بضعة آلاف من النسخ). وتواصل نمو انتشار الصحيفة في آذار/ مارس في قطر مع صحيفة «الوطن»(40 ألف نسخة) ثم في كانون الأول/ ديسمبر في الكويت مع صحيفة «القبس» (40 ألف نسخة).

وأطلقت روسيا محطة فضائية ناطقة باللغة العربية باسم «روسيا اليوم»، في الرابع من أيار عام 2007، كان هدفها تعزيز العلاقات الروسية العربية، واطلاع المشاهد العربي على مختلف أوجه الحياة الروسية والسياسة الرسمية للكرملن بشكل عام والشرق الأوسط بشكل خاص، وتبث المحطة براجمها السياسية والاجتماعية والرياضية والاقتصادية عبر الأقمار الصناعية «نيل

سات 103» و«القمر العربي بدر 4» و«هوت بيرد 6 الأوروبي» على مدى 24 ساعة بالأسلوب ذاته، الذي تبث فيه القنوات الفضائية العربية أخبارها، ويعمل في المحطة التي تستقطب ألاف المشاهدين العرب عدد كبير من الصحفيين العرب، يبلغ عددهم 94 إعلاميا من الجزائر وتونس والأردن والعراق وفلسطين ولبنان وموريتانيا وتونس واليمن وسوريا والسودان وسلطنة عمان، لتكون قريبة من التفكير العربي ومن المستشرقين والمستعربين الروس، الذين تربطهم علاقات إعلامية وثيقة بالشخصيات العربية ليقوموا بعملهم في تقريب وجهات النظر، وتمتين التواصل بين الشعبين الروسي والعربي.

وحسب التقرير الذي بثته وكال الأنباء الروسية «نوفستي يوم الافتتاح فإن المشرفين على القناه» يأملون أن يتيح ظهور القناة إغناء الإعلام العربي بمعلومات موضوعية حول الأوضاع في روسيا، وأن تصبح روسيا مصدرا متكاملا للأنباء الدولية والإقليمة للمشاهدين العرب، وتؤكد أنها ستعرض مختلف وجهات النظر برؤية روسية». (1)

(1) الغد تاريخ 6 أيار 2007 العدد 998 ص 1 حياتنا

البث الفضائي العربي

تبث معظم الفضائيات العربية عبر القمر المصري نايل سات، والقمر العربي (عربسات)، والقليل منها على القمر الأوروبي، وتعد مناطق التغطية الأساسية للقنوات الفضائية العربية هي المنطقة العربية وأوروبا وأفريقيا وأمريكا الشمالية وأستراليا، في وقت تتعرض له هذه المناطق إلى بث كثيف من فضائيات عالمية عبر مختلف الأقمار، مما يعني أن التغطية العربية لهذه المناطق تحتاج إلى دراسات معمقة للتعرف على فعالية البث في مختلف مناطق العالم، وآراء المشاهدين وتوجهاتهم تجاه أي قناة عربية إضافة إلى دراسة الأنظمة المتبعة في مختلف دول العالم، ومقارنتها بالأنظمة العربية، وخاصة ما يتعلق بالاستقبال وتوزيع القنوات الفضائية التشريعات المتعلقة بها «وهذه الدراسات هي التي تساعد على اختيار الحلول الأفضل للتغطية الفضائية بأقل كلفة ممكنة».[1]

وهذا الأمر لا يحتاج أي جهود فردية، وإنما إلى جهود جماعية من المؤسسات العربية المسؤولة عن الفضائيات العربية، أو يتم إنشاء اتحاد للفضائيات العربية مهمته إجراء الدراسات

(1) الإذاعات العربية العدد 2 2006 ص 81

واستطلاعات الرأي العام، وإيجاد الخطط لتفعيل دور الفضائيات بالوصول إلى الجمهور المستهدف، وتستطيع الفضائيات العربية أن تصل إلى أي منطقة في العالم، من خلال الأقمار الصناعية التي تمتلكها وقدرتها على تقديم خدماتها في البث الفضائي والإنترنت والاتصالات، والمؤسسة العربية للبث الفضائي / عربسات/ بكافة الأقمار التي تمتلكها، والتي وصل عددها إلى 6 أقمار لم تتوقف خدماتها على المنطقة العربية،بل امتدت لتصل إلى دول أوروبية وأمريكا لتقدم مساحة كبيرة من التغطية الفضائية إلى أجزاء كبيرة من العالم.

كما تجد أن بعض الفضائيات العربية تتواجد على أكثر من موقع ضمن المنطقة الواحدة، مما يضعف التغطية ويضاعف الكلفة المادية لهذه المحطات التي تحتاج إلى التنسيق فيما بينها، بحيث تترتب عليها تكلفة أقل.

ولكن هل تحقق الفضائيات العربية أهدافها إذا كان لها أهداف مشتركة، أم أنها أصبحت تجارة رائجة... فضائية تؤسس وما تلبث أن تفرّخ فضائيات عديدة، فكيف يمكن الجمع بين فضائية دينية وفضائية غنائية أو فضائية إخبارية وفضائية تخرج من رحمها أفلاما أمريكية وأوروبية تروّج للنموذج الغربي في الحياة، ولا يستغرب أن الفضائيات أصبح لها تجارها، كما يوجد تجار متخصصون في سلعة معينة هدفهم تحقيق الربح من خلال بث مواد تجذب الجمهور؛ سواء من خلال التسلية أو الغناء أو التواصل عبر الرسائل، أو كيف نفهم وجود أكثر من عشر فضائيات كل فضائية تعد منبرا لفئة أو طائفة دون رابط بينها أو قاسم مشترك يجمعها أو مؤسسة مسؤولة عنها؛ إذ إن الفضائيات أصبحت متنفسا لبث سياسات الانعزال والانفصال عن القلب الواحد والجسم الواحد، وتعمل على تنمية الطائفية والإقليمية من أجل مصالح لا تمت لبلدها بصلة، بل إن بعضها يشجع القتل الطائفي والتعذيب الذي يمارس بحق أبرياء، ويشجع الصراعات بين مختلف الأطراف من أجل الاستئثار بسطلة غائية.

ونظرا للإقبال المتزايد على أقمار نايل سات الذي لا يترك لنا فرصة لانتظار مدة التصنيع

اللازمة لقمرنا الجديد فقد أعلنت شركتا النايل سات و يوتلسات الاتفاق على نقل أحد أقمار يوتلسات إلي الموقع المداري لنايل سات وذلك في العام 2006 ويعتبر هذا القمر «نايل سات 103» - بداية لسلسلة من التطورات الإيجابية التي سيشهدها مشاهدو النايل سات في المنطقة العربية، حيث ستزيد السعات المتاحة على أقمار النايل سات وبالتالي عدد القنوات والخدمات دون الحاجة لأية تعديلات فنية لاستقبالها، وبالإضافة إلى ذلك تحقيق تغطية أكبر لأوروبا مما يتيح التواصل مع الجاليات العربية هناك بشكل أكبر.

ومما يذكر أن شركة نايل سات تمتلك قمرين بالموقع المداري 7 درجات غرب، يبثان أكثر من 500 قناة تليفزيونية، وتبلغ نسبة مشاهدي النايل سات في المنطقة العربية أكثر من 50 مليون مشاهد. ونظراً للإقبال الشديد على أقمار النايل سات فقد نفذت السعات المتاحة على القمرين الأول والثاني، مما دعا النايل سات إلى وضع خطة طموحة لتلبية احتياجات السوق المتزايدة والعاجلة والحفاظ على مركز الريادة في المنطقة العربية من حيث الإقبال ونسبة المشاهدة.

يمثل «هذا الاتفاق تطوراً مهماً لخدمات البث الفضائي التي تقدمها شركة نايل سات من موقعها المداري 7 درجات غرب. فهو يوفر سعة جديدة تضاف إلى سعاتنا الحالية الموجودة. وهو جزء من الجدول الزمني الذي وضعناه بدقة لتطوير خدماتنا. « كما أضاف» إن انتقال القمر الصناعي هوت بيرد 4 - يوتلسات إلى هذا الموقع يتيح فرصة كبيرة لتنمية حقيقية وديناميكية لسوق البث الفضائي في المنطقة العربية »،وان من اهم أهدافه تدعيم تطوير مجالات بث الفيديو لمنطقة الشرق الأوسط ودول الخليج. مضيفاً أنهم سعداء أن إعادة تحريك القمر الصناعي هوت بيرد 4 للموقع المداري 7 درجات غرباً من الممكن أن يوفر التوافق الصحيح مع الترددات المستخدمة من قبل قمري النايل سات 101، 102 مما سيجعل النايل سات قادرة على تطوير عرضها لمشاهدي التليفزيون في المنطقة. إن هذا الاتفاق الأول هو علامة بارزة لمرحلة أساسية في تطوير علاقات قوية ودائمة بين كل من شركتينا والتي بصددها سوف تفيد سوق البث الفضائي في كل المنطقة.



نظرة على واقع الفضائيات العربية



شعارات لفضائيات عربية

منذ أن بدأ البث الفضائي عبر الأقمار الاصطناعية، فإن المراقب للواقع الفضائي يلمس مدى التزايد غير المبرمج لهذه الفضائيات، وما أن يخرج صباحا حتى تتوالد فضائية جديدة حتى وصل عدد الفضائيات العربية إلى اكثر من 900 فضائية، منها 700 قناة فضائية تبث عبر القمر الصناعي نايل سات، حيث لا يمكن أن تصل إلى رقم ثابت في هذا الشأن بفعل التسارع في توالد الفضائيات، وهناك طلبات متزايدة لتأسيس فضائيات ومؤسسات إعلامية جديدة في العالم العربي، دون أن تحدد الأولويات والأهداف لهذه الفضائيات، وقد يكون ذلك فوق طاقة الدول التي تعطي تراخيص، والجمهور الذي يصعب أن يحدد خياراته الإعلامية مما يصيبه بالتشتت والهذيان الإعلامي، فمثلا عندما افتتحت مدينة دبي الإعلامية كانت بعد فترة بسيطة قد استؤجرت جميع استوديوهاتها»، ومن بين 114 طلبا لافتتاح قنوات فضائية قدمت عام 2004، وافقت الهيئات المسؤولة في دبي على 21 طلبا لقنوات فضائية، مما يظهر الإقبال المتزايد على تأسيس فضائيات في المنطقة العربية، ودل أحد استطلاعات الرأي العام حول التغطية الإعلامية لأحداث الحرب على العراق،ارتفاع نسبة تعرض الجمهور العربي إلى الفضائيات،

وقد احتلت قناة أبوظبي المرتبة الأولى بالنسبة للقنوات التي تحظى بمتابعة أحداث الحرب لدى المشاهدين المصريين، وجاءت الجزيرة بالمرتبة الثانية، فيما انخفض عدد مشاهدي CNN إلى أدنى مستوياتها منذ حرب الخليج عام 1991، وبينت الدراسة أن قناة الجزيرة كسبت 4 ملايين مشترك في أوروبا خلال الحرب على العراق. (1)

ورغم أن الإعلام الفضائي العربي، استطاع أن يتجاوز بعض المحظورات التي كانت لا تظهر في السابق، مثل قضايا الجنس والدين وقضايا سياسية واجتماعية واقتصادية تتعلق بالفساد في العالم العربي، ويأتي السؤال، هل استطاع الإعلام الفضائي أن ينفذ إلى العالم الخارجي، ويقوم بدور مؤثر في تغيير اتجاهات الرأي العام الداخلي والخارجي، وأن يستفيد من التقدم التكنولوجي والفضائي للوصول إلى قطاع أكبر من الجمهور.

والمتابع للفضائيات العربية التي تنتشر بطريقة متسارعة وأحيانا دون دراسات للواقع، يستطيع أن يتعرف على هوية كل قناة فضائية، ونوعية البرامج التي تقوم ببثها، وكيف أسهمت القنوات الفضائية في التغيير والتوعية والتوجيه، وفي مسح ميداني للقنوات الفضائية يمكن الحكم على توجهات كل قناة فضائية والجمهور الذي تخاطبه، فتجد أن هناك قنوات فضائية بعيدة عن أي هدف أو مضمون وقنوات تتوجه للشباب لكسب أكبر نسبة من المشاهدين، وقنوات مجرد أسماء لكسب دعم من جهة ما، وقنوات فضائية عربية متخصصة تتوجه إلى نوعية معينة من المشاهدين، مثل المرأة والدين والرياضة، وفي أغلب الأحيان فإن هذه القنوات لا تخرج عن إطارها المحدد لها، وهناك قنوات ليس لها أي هوية تميزها عن غيرها من القنوات.

ومن خلال مسح عام للفضائيات العربية، فإنه يمكن تقسيمها أو تصنيفها والتعرف على اتجاهاتها على النحو الآتي:

---

(1) الفضائيات العربية ومتغيرات العصر االدكتور منى الحديدي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الاولى عام 2005 ص 289

1. قنوات فضائية إخبارية، مثل العربية والجزيرة والحوار والإخبارية والمستقلة والنيل،أ. ann وهي تختلف في مضمونها بنواح متعددة ووفقا لمؤسسيها والمشرفين عليها، الذين يتبعون في الغالب دولا معينة، والمراقب لهذا الفضائيات يعرف أيها تتجنب الحقيقة، وأيها تقترب منها، ولكن هذه القنوات وبحكم تخصصها في المجال الإخباري، خرجت عن المألوف في نشراتها عمّا يقدم عبر التلفزيونات العربية الحكومية، وتجد في بعض الأحيان حيادية تامة في التعامل مع الخبر؛ منها ما هو متلزم بالقضايا العربية ومنها ما هو بعيد عن الموضوعية.

2. قنوات متنوعة برامجيا وهي القنوات الحكومية التي تبث الأخبار والبرامج الحوارية والندوات الثقافية والاقتصادية والسياسية والمسلسلات والبرامج الثقافية والترفيهية، وهي قنوات تحاول أن تقدم هامشا ولو قليلا من الحرية كي تنافس الفضائيات الخاصة،مثل قنوات(أبو ظبي ودبي والمستقبل وال بي سي، والاردن، والبحرين، والسورية، واليمنية، والليبية، والقطرية، والشرقية، والعراقية، والسودان والمغربية، ودريم وغيرها من القنوات).

3.قنوات فضائية غنائية وهي قنوات انتشرت بصورة كثيفة، وتتمتع بجماهيرية لدى الشباب وبعضها يبث أغاني مبتذلة، ولا ترقى إلى سمع المشاهد، وتغيب عنها الكلمة واللحن الجيد وقد فتحت مجالا للشباب والمتابعين لإطلاق رسائل من خلال الشريط التلفزيوني، وتقديم إهداءات إلى المحبين والمعجبين، إضافة إلى تقديم أغان سريعة تتعامل مع المرأة كجسد دون عقل.

4. قنوات رياضية وهي تنقل الأحداث الرياضية أولا بأول، ومنا ما يهتم بالرياضة في بلده، وإن ظهر التنافس بينها خلال بطولة كأس العالم لكرة القدم، بعد ان احتكرته إحدى القنوات الفضائية، ومنعت بثه عبر أي فضائية عربية غيرها حتى غلبت معظم هذه

الفضائيات على احتكار المسابقات الرياضية العربية والدولية أو الآسيوية والأفريقية، وحتى الدوري المحلي لكرة القدم في بعض الدول باعتبار أن كرة القدم هي اللعبة الجماهيرية الأولى في معظم دول العالم، مما يسمح باشتراك أكبر قدر من المشتركين، إضافة إلى الحصول على أكبر حجم من الإعلانات.

وظهرت الكثير من القنوات الرياضية مثل الجزيرة وعلى أكثر من قناة،وأبو ظبي الرياضية ودبي الرياضية، والكويت الرياضية والرياضية الأردنية والسعودية الرياضية والكاس...

5. قنوات دينية هي قنوات اقتضاها المشهد الفضائي العام، مثل الرسالة والمجد واقرأ، وهي تتشابه في موضوعاتها، وتبث برامج دينية، وتتابع الأحداث التي تعني بالمسلمين في العالم العربي الإسلامي، وتحاول أن تفتح حوارا مع بعض الجهات الدينية، وخاصة ما يتعلق بالمناسبات الدينية مثل الحج وشهر رمضان ورأس السنة الهجرية وعيد المولد النبوي الشريف، وغيرها من المناسبات الدينية، ومنها ما يعرض أفلاما دينية عن انتشار الإسلام والفتوحات الإسلامية والقيم التي يحملها الإسلام، وهناك قنوات دينية تختلف كليا عن القنوات الدينية في مضمونها ورسالتها وبرامجها؛ حيث تستند إلى مرجعيات دينية لأهداف سياسية تسعى إلى تحقيقها ومعظم هذه الفضائيات تفتقر إلى الخبرات الإعلامية والبرامج الفنية ذات التقنية العالية، وهذا لا يمنع من انتشارها ورواجها ومساهمتها في نشر الوعي في المجالات الدينية والاجتماعية المختلفة.

وظهرت قنوات بهذا الإتجاه مثل الفجر،والرسالة والمجد واقرأ، وغيرها من القنوات.

6. قنوات تسلية وترفيه، وهي قنوات تدعو المشاهد للتواصل معها من خلال المشاركة بالفوازير والمسابقات، وأحيانا تلجأ إلى الأبراج والفلك وكشف الأسرار، الأمر الذي أدى ببعض الفضائيات إلى استغلال هذه الناحية في مجالات الربح عن طريق الاتصالات

المباشرة مع الناس مثل قنوات أوتار وفواصل وشاتكم .

7. قنوات متخصصة بقضايا المرأة، وإن كانت محدودة ولا تُعنى إلا بجوانب بسيطة في حياة المرأة العربية،مثل قناة المرأة وقناة هي.

8. قنوات تعليمية وتشمل مجالات تعليمية مختلفة، وأكثر هذه القنوات تعود إلى جمهورية مصر العربية، وعلى القمر الصناعي نايل سات، وتختص في مجالات زراعية واقتصادية وعلمية وتقنية، إضافة إلى شمولها لبعض المناهج الدراسية للطلبة في مراحل دراسية مختلفة، فهناك قناة تعليمية(1،2، 3،4 ....) وتتخصص في مباحث معينة،وقنوات تعليمية للدراسات العليا.

9. قنوات فضائية تُعنى بالطفولة، وقد بدأت الجزيرة بتخصيص قناة للأطفال، وتمثل حالة متجددة في برامج الأطفال، حيث يقوم الأطفال أنفسهم بتقديم برامجهم والتعليق عليها، إضافة إلى برامج وثائقية متنوعة للأطفال، تجمع بين التعليم والتثقيف والترفيه، ويستطيع الطفل من خلالها أسلوبها سواء بالإنشاد أو الأغاني أو الحديث البسيط وباللغة العربية الفصيحة، أن يتعلم الطفل أشياء كثيرة وهذه القناة تختلف عن القنوات الفضائية المخصصة للأطفال، وتقدم برامج كرتونية إما أن تكون مدبلجة أو بالإنجليزية، وقليلا منها بالعربية ومحتوياتها بعيدة عن البيئة المحلية والعربية،ومن هذه القنوات (سبيس تون،وطيور الجنة والجزيرة أطفال....

10. قنوات أفلام وهي مختصة بالأفلام السينمائية، وبالذات تقديم الأفلام المصرية، وتتنافس أحيانا في تقديم أفلام قديمة لم تعرض على شاشات التلفزيون، وعثر عليها حديثا، أو أن شركات كانت محتكرة لها، أما في غالب الأوقات فإن الأفلام تكرر نفسها، وتعاد بعض الأفلام على مدار الأسبوع، وتغيب عن هذه القنوات أفلام مهمة من إنتاج دول المغرب العربي وسوريا ولبنان، وغيرها من الدول صاحبة التجارب السينمائية، واستطاعت

بعض أفلامها أن تفوز بجوائز عالمية مثل أفلام....أوهناك فضائيات متخصصة في الأفلام مثل روتانا سينما وميلودي وغيرها .

11. فضائيات للسحر والشعوذة، وهي فضائيات تجد من يتابعها وتفتح حديثا مباشرا بينها وبين الجمهور، وخاصة في قضايا الزواج والطلاق وقضايا الأسرة، وبعضها يمارس الشعوذة وعلاج الأمراض المستعصية التي تحتاج إلى علاج بالجراحة، وعلاجها بالوصفات المجانية وبأساليب غير علمية، وكذلك العلاج من خلال فك السحر والأحجيات، إضافة إلى ما تقوم به من دراسة للغيبيات، وهي تعبر عن توجهات فئات موجودة في المجتمع العربي، لها اهتماماتها في عالم الخيال والغيبيات، معتقدين أن مثل هذه الممارسات يمكن أن تحقق لهم منافع وتجلب لهم الحظ وقد يكونون في حالة يأس لا تعفيهم من حرمة اللجوء إلى العرافين والسحرة، ومن هذه القنوات كنوز وشهرزاد والحقيقة.

12. فضائيات اقتصادية متخصصة في الأخبار والتقارير الاقتصادية، ومنها فضائيات تعنى بالبورصة والأسهم والعقارات والأسواق العالمية، وأكثر هذه القنوات موجهة إلى رجال الأعمال العرب وبالذات في دول الخليج العربي، ومن متعاطي الأسهم الذين يتابعون حركة الأسهم اليومية في السوق، إضافة إلى الأخبار المتخصصة بالنواحي الاقتصادية، مثل قناة الاقتصادية العربية abc : التي تهتم باخبار رجال الأعمال والأنشطة العقارية.

13. فضائيات تعنى بالجَمال (بفتح الجيم) أو التجميل وهي مخصصة للمرأة والموضة، وأحدث الصرعات الغربية بتصفيف الشعر، وتقليم الأظافر والعناية بالبشرة وما ينتج عن ذلك من مواد طبية.

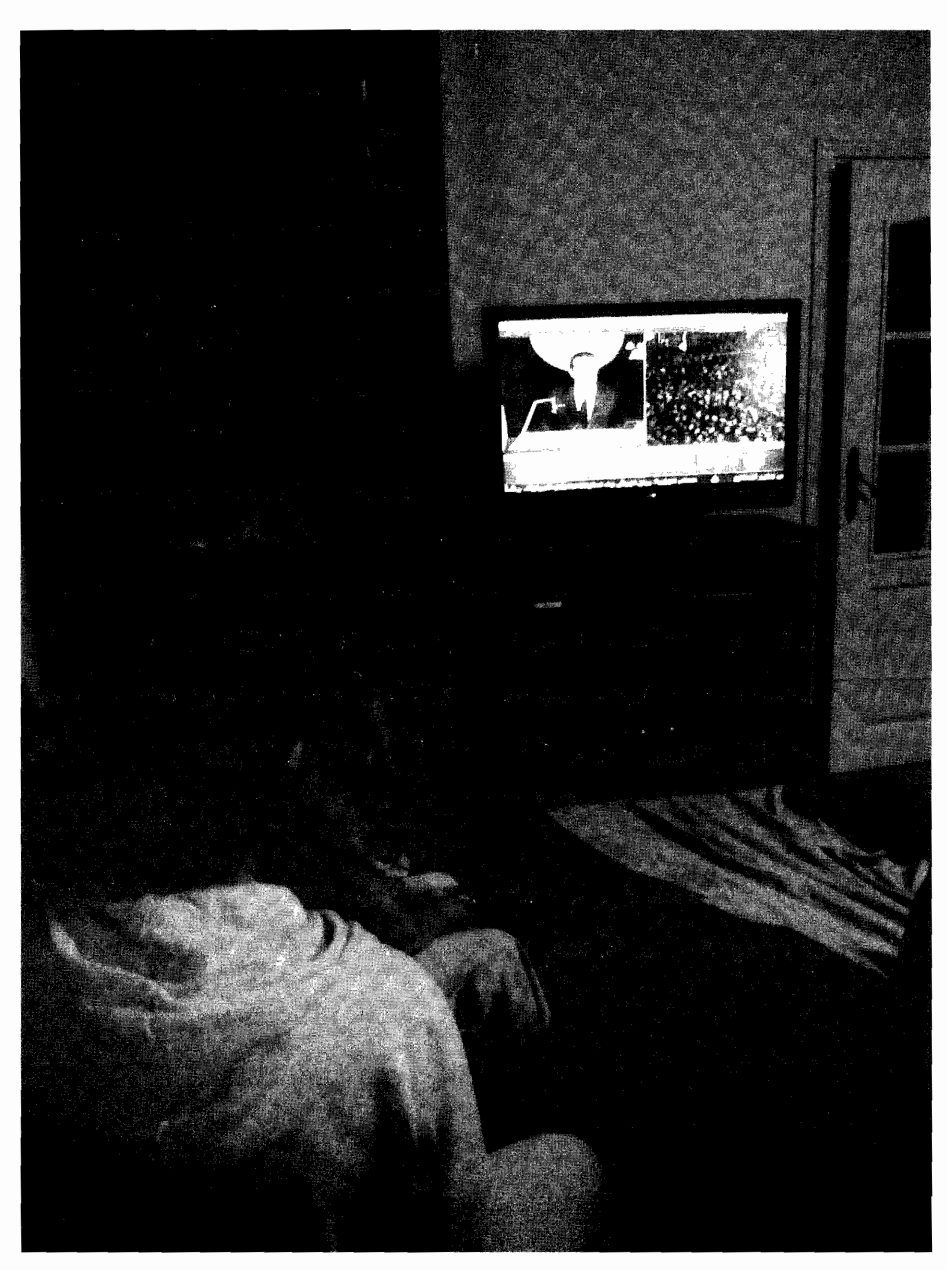
14. فضائيات تعنى بالشِّعر، وهي قنوات تقدم الشعر العربي والشعبي، وأغلبها ممول من دول الخليج العربي أو مستثمرين خليجيين، مثل «المختلف»التي تمولها الكويت و«الدار»

السعودية و«الشعبية» و«الموصلية»، وشاعر المليون، وقد وجدت بعض القنوات في إقبال المشاهد العربي على الشعر العربي بتخصيص مسابقات لأفضل شاعر عربي، حيث يشارك بها شعراء هواة في تقديم نتاجاتهم الشعرية عبر مسابقات تطرح التصويت أمام لجنة أو جمهور يختار أفضل الشعراء.

15. قنوات متخصصة بالزواج، مثل «قناتي» و«بيت الحلال» و«وسيط الخير» و«زواج»، وهي مليئة بالرسائل القصيرة كغيرها من قنوات التسلية والترفيه التي بدأت تظهر على مختلف الفضائيات؛ من أجل تحقيق أرباح تعود إلى أصحابها، وحتى إن بعض المساحات المخصصة للشاشة لم تعد تستوعب هذه الرسائل، إذ تجد رسائل متواصلة على أكثر من شريط على الشاشة، إضافة إلى تقديمها مع البرامج الإخبارية أو الحوارية التي تتواصل مع الجمهور من أجل تمضية الوقت.

16. **قنوات ثقافية وفنية**، وهي قنوات تهتم بالإبداع العربي في مختلف الحقول، إضافة إلى المواهب، وخرجت قنوات متخصصة في أفرع الثقافة، كما قناة شاعر المليون التي تواكب البرنامج الذي تبثه قناة أبوظبي الإمارتية لمحبي الشعر العربي، إضافة إلى القنوات التي تطلق خلال المهرجانات الثقافية والسينمائية، حيث تقوم بتغطية جميع الأنشطة المتعلقة في المهرجانات،مثل النيل الثقافية، والثقافية السعودية،وروتانا بكافة حقولها، وموزاييك ونغم ونجوم وغيرها من القنوات .

17. قنوات فضائية متخصصة في التغذية والصحة، وخاصة ما يتعلق بالأكلات الشعبية في المنطقة العربية، كذلك تختص بشؤون **البيئة والأرصاد الجوية والتوعية البيئية في المنطقة العربية والعالم، وتهدف إلى دعم الجهود العربية في مجال التوعية والإعلام البيئي، ورفع المستوى البيئي لدى المشاهد العربي، ولتصبح نافذة عربية تطل على قضايا البيئة المعاصرة والتنمية المستدامة،مثل قناة الصحة والسكان.**



أسرة تتابع الفضائيات

18. قنوات أناشيد وطنية ودينية، وهي تعنى بالكلمة وشحذ الهمم والنفوس من خلال الأغاني والأناشيد بعيدا عن الأغاني الهابطة والرخيصة التي تثير الغرائز وتتمسك بالكلمة الطيبة واللحن الجميل مثل قناة النجاح.

19. **قنوات تربط المهاجرين بوطنهم الأم: وهي قنوات تتواصل مع المغتربين، وتهدف لربط العرب المقيمين في المهجر بوطنهم الأم وثقافتهم العربية الأصيلة، وأكثرها قنوات لا تخوض في السياسة والتعرض للموضوعات المتعلقة بالأنظمة الحاكمة في الدول العربية وكذلك في الخلافات المذهبية والدينيةمثل قناة هدي.**

20. **قنوات اقليمية وهي قنوات تختص بمناطق او محافظات أو أقاليم مثل صلاح الدين العراقية،أو الأنبار وكردستان وبابل والفرات،وأشور وبغداد.**

21. **قنوات حزبية وهي قنوات تنطق باسم جهة او فئة او فصيل او حزب كما في قناة الاقصى** التابعة لحركة حماس حيث تبث برامج متنوعة تعني بالهم الفلسطيني،والمنار التابعة لحزب الله.

وسمحت الأجواء الفضائية وكثرتها إلى اهتمام الدول العربية بالأقليات التي تعيش داخل الوطن العربي، كما تشجعت بعض الطوائف والقبائل وسكان عاشوا في المنطقة إلى إطلاق فضائيات تعنى بها وبشؤونها العامة ولغتها وعاداتها، مثل الآشورية التي اصدرت قناة باسمها، وكذلك المغرب التى اطلقت قناة تلفزيون وطنية مغربية ناطقة بالأمازيغية (البربرية) باعتبار أن اللغة البربرية «تشكل مكونا للهوية المغربية»، باسم «قناة التلفزيون الوطني الأمازيغية» التي ستكون الأولى من نوعها في المغرب العربي بكلفة تصل الى 4.5 ملايين يورو على مدى أربع سنوات، وتعمل الحكومة المغربية على تدريب الصحفيين، وإنشاء أرشيف وإنتاج الكثير من البرامج، خصوصا المنوعات والألعاب، علما بأن القناتين الاولى والثانية للتلفزيون المغربي

(حكومي) تبث يوميا عند منتصف النهار نشرة أخبار باللغة الأمازيغية، علاوة على برامج وأغان واعلانات.

وكانت الجمعية المغربية للتبادل الثقافي (أمازيغية)، اعتبرت في الآونة الاخيرة أن حيز البث المخصص للبرامج باللغة البربرية في قناتي التلفزيون الحكومي غير كاف، حيث تطالب بعض الجمعيات البربرية بالاعتراف بالأمازيغية كلغة وطنية ثانية في المغرب إلى جانب اللغة العربية.

يقدر إجمالي ما تم إنفاقه على الفضائيات العربية، نحو ستة مليارات دولار، وهو رقم كبير في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها الدول العربية.

وجاء في دراسة أعدها الباحث أحمد عبد الكريم، أن نسب المشاهدة بالنسبة للفضائيات تختلف باختلاف كونها قنوات مفتوحة أو مشفرة؛ إذ إن المفتوحة هي الأكثر إقبالا ومشاهدة من قبل المشاهد العربي، وأن 78 بالمئة من البرامج التي بثت على الشاشات الفضائية العربية الرسمية والخاصة، تدخل في إطار الترفيه أو المنوعات أو التسلية.

وتبين الدراسة أن 9.2 بالمئة من البرامج التي تبثها الفضائيات العربية برامج سياسية وإخبارية، وأن 70 بالمئة من هذه البرامج تحمل طابع الدعاية السياسية للحكومات، ولا تلتزم بالموضوعية الإخبارية، وهو ما يؤكد أن الحكومات تستخدم هذه القنوات استخداما لا يخدم القضايا العربية الرئيسية، التي يجب أن يجتمع حوله كل العرب، وعلى رأسها القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي. ورأت الدراسة أن قناة الجزيرة كانت أكثر القنوات العربية التي تثير آراء متعارضة على ما يقدم على شاشاتها، حيث يرى كثير من المشاهدين أنها تعمل على إثارة الخلافات العربية - العربية، وهو ما يمهد للتغلغل الإسرائيلي في المجتمعات العربية، فيما رأى آخرون أنها قناة إخبارية عربية معاصرة استطاعت تغيير خريطة الإعلام العربي.

وقالت الدراسة إن كثيرا من المشاهدين العرب لا يصدقون ما يقدم على الشاشات العربية من أخبار ومواد سياسية، ويعتمدون على المصادر الأجنبية في استقاء المعلومات مثل «سي ان ان» و«بي بي سي» وغيرها؛ لأنها تمثل من وجهة نظرهم نموذجا للمصداقية الإعلامية.

شبكات إعلامية

ـ شبكة الجزيرة الفضائية وهي نضم مجموعة من القنوات العاملة عبر الجزيرة.

ـ شبكة اي ار تي.

ـ شبكة اوربت وهي أول شبكة عربية تلفزيونية تعتمد نظام الاشتراكات وتبث بنظام كامل يضم 24 قناة تلفزيونية و24 محطة اذاعية.

ـ شبكة «إم بي سي».

فضائيات توقفت

هناك فضائيات عربية أعلن عنها ولم تباشر البث لأسباب مجهولة منها قناة فرح الفضائية التي كان متوقعا لها أن تبدأ من عمان عام 2004، وهناك فضائيات بدأت البث ولكن سرعان ما توقفت مثل فضائية ممنوع، التي كانت تبث أفلاما أمريكية حديثة إضافة إلى مسلسلات عربية جيدة، كذلك هناك قناة زين التي كانت مخصصة للأطفال، ولكنها لم تنجح حيث تم دمجها مع تلفزيون المستقبل، وهناك قنوات توقفت لأسباب إدارية وربما تأثيرات خارجية، مثل قناة الزوراء التي كانت تنطق باسم «المقاومة العراقية»، حسب البيانات التي كانت تبث من القناة، وهناك قنوات توقفت بقرارات من إدارات الأقمار الصناعية لمخالفتها بعض البنود الموقعة، مثل قناتي كنوز، وشهرزاد، اللتين توقفتا عن البث عبر أقمار عرب سات؛ لأن المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية عرب سات وجدت «بأن إغلاق هاتين القناتين جاء على خلفية عرضهما لبرامج الدجل والشعوذة والسحر وثبوت عدم مصداقيتهما» [1] .،وكذلك توقفت بعض الفضائيات لاسباب إدارية أو فنية أو نتيجة الاجراءات الروتينية لبعض الحكومات العربية كما حدث مع قناة فيسبوك الفضائية التي كانت تنوي بث برامجها على طريقة الفيسبوك.

---

(1) العرب اليوم تاريخ 9/7/ 2007 صفحة 17 العدد 3675

فضائيات على الطريق

هناك توقعات للبدء بفضائيات جديدة خلال الفترة المقبلة وهي فضائيات متخصصة في الأقاليم أو المحافظات بحيث يكون لكل محافظة داخل الدولة الواحدة فضائية خاصة بها،ورغم أن هذه الخطوة ذات نطاق ضيق،إلا أنها يمكن أن يكون لها مضامينها التنموية وخاصة في إحداث تغيير على مستوى التنمية السكانية في المنطقة العربية التي هي كل متكامل، وكذلك تنامي بعض المحطات الفضائية الإخبارية بسبب الاحداث المتسارعة في العالم العربي، وقد أعلن عنها في الصحافة العربية، ومن أهمها فضائيات إخبارية متخصصة وإطلاق قناة فضائية بعنوان «الساعة»، وستكون منوعة شاملة في برامجها، بحيث تشمل مجالات ترفيهية ودرامية وألعابا وتسلية وتحقيقات وحوارات ثقافية وطبية وإنسانية، ويرى محللون أهمية وجود قنوات اخبارية عربية تعيد الخطاب التعبوي من جديد وذلك بعد الانتقادات من المفكرين والمثقفين العرب عن وجود بعض الفضائيات الاخبارية التي تساهم في عملية الترويج للكيان الصهيوني،وأصبحت منبرا للتطبيع مع إسرائيل، حيث تسعى القنوات الاخبارية الجديدة إلى مناخات عربية جامعة وموحدة، وأن تسهم في خلق أذواق ثقافية بعيدة عن الهبوط المخيف، كما ستنطلق فضائيات رياضية لأعرق الأندية العربية، ومنها قنوات بدأت البث التجريبي لمدة ست ساعات يوميا، وهذه القنوات يمكن أن تحقق دخلا سنويا بملايين الدولارات، ويمكن أن تكون القنوات بدون تشفير في البث الداخلي وتشفيره فضائيا للخارج، وأعلنت بعض الفضائيات عن مضامينها لتشمل الرياضة، ومعها مواضيع أخرى مثل الموسيقى والسينما، وهي موجهة لجمهور متخصص في العالم العربي، وتعتمد معظم القنوات على دراسات موسعة أظهرت الحاجة إلى مثل هذه القنوات بعيدا عن الأخبار والبرامج.

كما تستعد بعض الشركات لأطلاق قنوات فضائية جديدة، متخصصة بالأفلام السينمائية والأعمال التلفزيونية الأميركية، التي تصب في خانة التشويق (أو الـ «أكشن»،وكذلك التي تبث مسلسلات مثيرة.

فضائيات عربية لمواجهة الآخر

كانت المحطات التلفزيونية العربية قبل انتشار الفضائيات، تبث بعض البرامج باللغة الإنجليزية أو الفرنسية لنقل الخطاب السياسي للجاليات الأجنبية المقيمة في بلادها، وتخصص للنشرات الإخبارية أوقاتا محددة، وكانت لبنان البلد العربي السباق في مثل هذا التوجه، حيث كانت شركة تلفزيون لبنان والشرق الأوسط التي بدأت إرسالها عام 1962، تقدم برامجها بالعربية والإنجليزية والفرنسية، وعملت العديد من الحكومات العربية عبر قنواتها التلفزيونية على بث بعض البرامج ونشرات الأخبار بلغات أخرى غير العربية، مثل التلفزيون الجزائري الذي كان يبث بالفرنسية، وكذلك التلفزيون المصري الذي كانت لديه نشرة إخبارية بالإنجليزية، والتلفزيون الأردني الذي تفوق عن غيره من التلفزيونات في فترة السبعينيات من القرن الماضي، حيث كان يبث ثلاث نشرات إخبارية بالفرنسية والإنجليزية والعبرية، والأخيرة نشرة إخبارية كانت موجهة للعدو الإسرائيلي، الذي كان إرسال التلفزيون الأردني يصله بسهولة، حيث وجد المخططون الإعلاميون في هذه النشرة وسيلة للرد على مزاعمه ومحاولاته، لتشويه الحقائق والتأثير على معنويات الناس، ولكن هذه النشرات توقفت لفترة بسيطة إلى أن عادت النشرة الإنجليزية والفرنسية في عام 2006.

وهناك قنوات فضائية عربية تبث بعض النشرات الإخبارية وبرامج مختلفة باللغة الانجليزية، ولكن انتشارها يبقى محدودا مثل بعض القنوات المصرية والسورية والإماراتية والسعودية، وتبث قناة اقرأ بعض البرامج باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وهي قناة دينية تركز على شؤون الأسرة المسلمة، وتخاطب في برامجها الجيل الثاني للجالية الإسلامية المهاجرة في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية

إن الامنية التي تراود الشعوب العربية، أن ترى عملا إعلاميا عربيا مشتركا، يجمع العرب على أرض الواقع، ويوحد كلمتهم لتصل إلى الأمم كافة؛ إذ لم تعد القضية الفلسطينية وحدها هي الجامعة للعرب، لتوحيد جهودهم في مختلف المنابر العالمية، ولكن المشاكل اتسعت والجرح ينزف دون انقطاع، والعرب دون موقف موحد يجمعهم؛ فأي دور للإعلام يمكن أن يؤديه بعد تشقق العلاقات العربية واتساع الخلافات بين معظم الدول العربية وغياب التحرك المشترك، وتشعب المشكلات وتعاظمها في فلسطين ومن بعدها العراق ثم لبنان والصومال والسودان في إقليم دارفور، وغيرها من المشاكل التي لا تتوقف وعلى أوجه عديدة؛ سياسية واقتصادية، فكيف يمكن في ظل هذه الأوضاع أن تواجه الآخر، وهي لا تعرف أن تواجه نفسها وتجمع كلمتها؛ فالأمنية قد تتحقق دون فعل على الأرض، فقد خلصت قرارات اجتماع مجلس وزراء الإعلام العربي الذي عقد في بيروت عام 2001 في دورته الرابعة والعشرين، إلى تخصيص فضائية عربية ناطقة باللغة الإنجليزية ولغات أخرى؛ بهدف تقديم القضايا والمواقف العربية في إطار الخطاب الإعلامي العصري، وهو قرار بحاجة إلى تنفيذ وإرادة قوية ليرى الواقع، إضافة إلى حاجته إلى تمويل كبير والتزام من الجميع لتحقيق هذا الهدف السامي، الذي يتطلع إليه المواطن العربي في كل مكان.

إن بإمكان هذه الفضائية أن تعمل على تأكيد الحقوق العربية في كل مكان، وما أكثرها في هذه الفترة؛ فلم تعد المشكلة الفلسطينية مشكلة العرب الرئيسية؛ فقد امتدت المشاكل

وأضيف العراق إلى الدول العربية المحتلة بعد حرب أمريكية بريطانية غير مبررة، أيّدها العرب في الباطن واستنكروها إعلاميا، وهي التي بنيت على أباطيل وتزوير للحقائق، وكذلك ما يحدث في السودان وبالذات في إقليم دارفور، وأكبر المشاكل التي تحتاج إلى جهود إعلامية ودبلوماسية، هي إلصاق تهمة الإرهاب بالعرب والمسلمين؛ إذ بإمكان هذه الفضائيات العربية وغيرها من فضائيات دول صديقة ومتعاطفة مع القضايا العربية، أن تستضيف المفكرين الغربيين والمتعاطفين مع القضايا العربية في الغرب؛ للرد على كل الأباطيل التي تشوّه صورة الإنسان العربي في الإعلام الغربي، ومواجهة عمليات التضليل بالإقناع، ويمكن من خلال البرامج والحملات الإعلامية إثبات الحقائق التي تؤكد حق الشعب الفلسطيني بالعيش بأرضه وعروبة فلسطين عبر التاريخ، وعدم مشروعية الاستيطان الإسرائيلي المستمر في الأراضي الفلسطينية لتشويه الواقع الجغرافي لفلسطين.

ويتفهم المحللون السياسيون والمفكرون أهمية الرسالة الإعلامية، وقوة الإعلام في التأثير على الرأي العام العالمي، ولكن مثل هذه الطروحات لا تجد صدى من الحكومات العربية ورأس المال العربي، فقد طرحت مشاريع في ندوات ومؤتمرات وكانت تتقدم مثل هذه المشاريع توصيات المؤتمرات العربية دون أي تطبيق فعلي، فقد طرح عرب مهاجرون اجتمعوا في عمان عام 2002 إنشاء قناة عربية تبث بلغات أجنبية عديدة؛ لخدمة الشباب العربي في المهجر وزيادة تواصلهم بالوطن العربي والحضارة العربية، فضلا عن المساعدة في تكوين قوة ضغط / لوبي عربي / تتمكن من الدفاع عن قضايانا في المحافل الدولية، وأوصوا بإنشاء صندوق لدعم الفعاليات المشتركة بين المهاجر والأوطان لدعم أنشطة الشباب وإبداعاتهم، مثل الترجمة والنشر والتبادل الثقافي وتعزيز الحوار، وزيادة الجهد الإعلامي لتوضيح حقيقة الحضارة العربية والإسلامية.

وفي ملتقى القدس الإعلامي الذي نظمته في بيروت، الشبكة العالمية للمؤسسات العاملة

للقدس في أيلول عام 2006، برزت الحاجة إلى فضائية عربية ناطقة باللغة الإنجليزية تعمل على تفعيل العمل الإعلامي العربي الموحد الموجه خدمة للقدس.

وتتواصل الاقتراحات والتوصيات في مؤتمرات الإعلام العربية لمواجهة الآخر، ولكن ما الآليات لهذه المواجهة؟ وهل تكفي الخطب والبيانات؟ إن ما اقترحه ملتقى القدس الإعلامي الذي عقد في بيروت ونظمته الشبكة العالمية للمؤسسات العاملة ولشؤون القدس، حول إنشاء فضائية باسم القدس ناطقة باللغة الإنجليزية، تضم نخبة من الكوادر الإدارية والفكرية، تشجع على البحث العلمي حول المدينة المقدسة، وتشجع دول الاتحاد الأوروبي على الانتقال من التبعية إلى مواقف إيجابية في توعية الرأي العام الغربي، عبر جسور الثقافة والإعلام حول ما تمثله إسرائيل من عبء على المصالحة. (1)

وإذا أسلمنا أن الإعلام العربي بحاجة إلى التصالح مع الذات، قبل التوجه إلى الآخر، فلا يعني ذلك أن نترك الساحة فارغة هذه الأيام؛ فقد صار لزاما علينا أن نضع حدا للهجمات الإعلامية التي تستهدف وجودنا؛ تاريخا وحاضرا ومستقبلا، ونتصدى للذل والظلم والتزوير الذي يرتسم يوميا علينا من قبل اللوبي الصهيوني، ونعمل على نشر صورتنا الحقيقية، ونتحدث عن شعوبنا التي أسهمت عبر التاريخ البشري في بناء حضارة متقدمة وصلت إلى كل أنحاء العالم، وما في هذه الحضارة من رقي وقيم وتسامح وثقافة وعلم وفن وفلسفة، نستطيع أن نقول للعالم وبالوثائق، كيف اغتصبت إسرائيل وطننا، وكيف تآمرت الدول العظمى على الدول العربية في فترة تاريخية كانت فيها أغلبية الدول تحت وقع الاستعمار، وفي ظروف اجتماعية واقتصادية قاسية جدا من جراء الفقر والجهل والتخلف، وفي فترة شهدت تحولات سياسية مهمة، تم فيها تقسيم الخريطة العربية بين الدول الاستعمارية، في ظل هيمنة دولية على القرار السياسي، مما سمح لليهود بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين وهذه عملية إعلامية تحتاج

---

(1) مقابلة تلفزيونية ـ قناة الحوار الفضائية ـ برنامج حوار الثقافة والآداب ـ بتاريخ 17 /12/ 2006

إلى حملات إعلامية قوية ومنظمة، وعلى أكثر من شكل لنبين للمجتمعات الغربية أن اليهود اقترفوا وطنا بالاغتصاب ولم يخترعوا وطنا....

وهنا يقع على عاتق الإعلام العربي إثارة قضايا أخرى، أعقبت تأسيس «دولة إسرائيل»، أهمها تغيير المعالم التاريخية للمدن العربية في فلسطين، وتغيير أسمائها والتنكيل بالسكان الأصليين وقتلهم وتشريدهم، واعتقال الشبان والأطفال والنساء حتى أصبحت قضايا المعتقلين الفلسطينيين والعرب في السجون الإسرائيلية تزاحم الكثير من القضايا، وإدراج العنصرية الإسرائيلية والنازية الجديدة التي تمارس ضد أبناء الشعب العربي سواء في فلسطين أو ضد الأسرى والمعتقلين في السجون الإسرائيلية، ورغم كل ما تقوم به إسرائيل لا بد من التأكيد من خلال التوجه الإعلامي، على إرساء السلام العادل والشامل والدائم، بوصفه خيارا استراتيجيا والدعوة إلى ممارسة الضغط على إسرائيل لاحترام القوانين والقرارات الدولية،وضرورة الانسحاب الكامل من الأراضي العربية المحتلة.

إن مدينة القدس المحتلة أكبر جامع للعرب والمسلمين في نبذهم للاحتلال؛ لما لهذه المدينة من قدسية وما تشكله من رمز للسلام والمحبة، وقد أصبحت تشكل تحديا لوحدة المسلمين وتكاتفهم، وكان أكبر تحد عندما انطلقت الانتفاضة الثانية، التي سميت بانتفاضة «الأقصى» والتي جاءت ردا على زيارة شارون للمسجد الأقصى في 27 / 9/ 2000، وخرج العالم العربي والإسلامي في مظاهرات حاشدة تدين هذه الزيارة؛ من أجل الدفاع عن القدس وتثبيت وجود الشعب الفلسطيني في هذه المدينة، التي تتعرض حاليا ليس لعمليات تشويه لمعالمها التاريخية فقط، وإنما تسعى إسرائيل لإدراجها كموقع إسرائيلي في قائمتها التمهيدية لتسجيله في قائمة التراث العالمي، فهل تحرك الإعلام العربي لمواجهة هذه اللعبة الإسرائيلية، رغم أن المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم/ الالكسو/ وضع قرارا في ختام دورته الثامنة عشرة التي عقدت بتونس في الفترة من 16 ولغاية 18 من كانون أول 2006، بالتصدي لهذه المحاولات

والسعي مع الأعضاء العرب في لجنة التراث العالمي لرفض تسجيل أي مواقع عربية تقدمها إسرائيل للجنة؛ حيث تحتاج هذه المدينة المقدسة إلى كل الجهود العربية وبالذات الإعلام العربي ليأخذ دوره في تثبيت عروبة المدينة، ومواجهة عمليات التهويد التي تتعرض لها، وخاصة أن إسرائيل تواصل انتهاكاتها للمسجد الأقصى من خلال عمليات الحفر وتفتيت البنية التحتية للمدينة، وممارسة عمليات طمس في التعليم والإعلام للمعالم العربية والإسلامية في المدينة المقدسة، وهناك دراسات عديدة تتوقع تعريض المسجد الأقصى لخطر الانهيار، إضافة لقيام إسرائيل بسحب الهويات من المواطنين الفلسطينيين، ويقول أمين عام مؤسسة القدس الدولية الدكتور محمد اكرم العدلوني «إن القدس تشكل مقياسا لكرامة الأمة، ورغم كل الجهود التي تبذل فإنها تحتاج إلى جهود متواصلة للتذكير بعروبتها، ومن جميع المؤسسات والهيئات وخاصة الإعلام الفضائي الذي يعد إحدى أهم وسائل التعبير عن قضايانا» [1].

وعندما بدات إسرائيل بحفرياتها قرب باحة المسجد الأقصى في السابع من شباط عام 2007، ورغم صيحات العلماء والسياسيين ورجال الدين لنصرة الأقصى، خرجت احتجاجات من أصوات عربية محدودة ومظاهرات من عواصم عربية عديدة، لم تكن بقدر القدسية التي يحملها الأقصى للمسلمين، ولم تأخذ الاحتجاجات طابع الاستمرار؛ إذ من المفروض أن يتوحد الشارع مع الموقف الرسمي في وقت تواجه فيه الأمة خطر التفتيت والاجتثاث من دول إقليمية، لإقامة إمبروطوريات بدل هذه الدول العربية المتناثرة، فقد وصلت الأوضاع في مدينة القدس الشريف إلى مرحلة خطيرة بقيام السلطات الإسرائيلية المحتلة بأعمال حفريات وهدم طريق تاريخية تربط باب المغاربة بحرم المسجد الأقصى المبارك، ممّا أثر ذلك على كيان المسجد وأساساته وجدرانه وتعريضها للانهيار، وهي تمثل امتدادا للانتهاكات الإسرائيلية للمقدسات الدينية الإسلامية والمسيحية في القدس، لتنفيذ مخططاتها الرامية إلى استلاب المدينة المقدسة وطمس هويتها التاريخية والثقافية والعربية، من خلال عمليات الاستيطان والتهويد

والحفريات، مع أن هناك مئات القرارات والنداءات لإنقاذ المدينة المقدسة وأهمها قرار مؤتمر القمة الإسلامي لعام 1987 الذي أكد ضرورة وضع استراتيجية لتحرير القدس.

فهذه الأمة التي تتجاوز المليار نسمة ألا يمكنها عبر مؤسساتها وهيئاتها وأفرادها، أن توجه نداءات وصيحات للعالم للدفاع عن هوية القدس والمقدسات الدينية، وتكثيف الجهود لإثارة اهتمام الرأي العام العالمي تجاه ما تتعرض له المدينة، وتشكيل أداة ضغط دولي على السلطات الإسرائيلية المحتلة لوقف عملياتها العدوانية في مدينة القدس، بوصفها مدينة محتلة ولا يجوز لسلطات الاحتلال ممارسة أي إجراءات وتغييرات تمس واقع المدينة الجغرافي والسكاني.

إن المطلوب من الإعلام العربي قبل التوجه خارجيا العمل على إيجاد أفكار جدية بناءة على أساس سليم من الوعي والإدراك، من خلال تعميق مفاهيم الحرية واحترام الكلمة الهادفة والنقد البناء، وتعميق الإحساس بالانتماء الوطني القومي والإسلامي، وخاصة أن هناك هجمة إعلامية غربية لتشويه معتقداتنا وقيمنا الثقافية.

والمطلوب أيضا النظر بجدية إلى المرحلة الراهنة التي تواجهها الأمة العربية في صراعها المتصاعد مع العدو الإسرائيلي، وما يترتب على هذا الواقع العربي من عجز أصبح يصيب معظم مناحي الحياة؛ السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وأن يتكاتف العرب فيما بينهم لتحقيق حالة من التكامل الإعلامي وحتى في مجالات أخرى لإثبات عدالة قضيتنا العربية الواحدة.

في تقرير بثته وكالة «يو بي أي» ونشر في صحيفة القدس العربي بتاريخ 29 /4 / 2006، تقول كاتبته اليكسيا تيرزوبولوس: لقد تمكنت التقنية المتطورة من تشجيع وسائل الإعلام العربية على تغطية أكثر تحررا للمسائل الخلافية، ولكنها لم تصل إلى مستوى التأثير في الثقافة السياسية في المنطقة.

وبعد أن بدأت بعض الفضائيات التي تحمل رسالة أو قضية وطنية، مثل القدس والأقصى

وعودة، وغيرها من القنوات، تبث براجمها، فإن عليها أن تثبت موضوعيتها؛ لأنه سيكون لها تأثير مهم وهو ما يتبناه القائمون عليها، من خلال تعهدهم أن تلتزم القناة بالحيادية والمهنية، وأن توحد لا أن تفرق، وخاصة أن قضية القدس هي محط إجماع عربي وإسلامي، ولها أولوية سواء على مستوى شعبي أو عربي.

تعد قناة الجزيرة من أكثر القنوات الفضائية مشاهدة في العالم العربي، وقد فرضت احترامها في الشارع العربي منذ أن بدأت بثها عام 1996، حيث تتبنى شعار «الرأي والرأي الآخر» في مسيرتها، وقد أجريت العديد من الدراسات في الوطن العربي، أظهرت أن قناة الجزيرة تحظى بنسبة مشاهدة عالية في الوطن العربي بغض النظر عن الأقاويل التي تخرج من هنا وهناك عن هذه القناة ومصادر تمويلها وكيفية تعاطيها مع الأخبار، مثلما تفعل في أحيان كثيرة وخاصة عند تغطيتها لأخبار الأحداث في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية، ولقاءاتها مع بعض المختصين في إسرائيل؛ حيث فتح المجال لبعض الآراء التي تقول إنها فتحت مجال التطبيع الإعلامي مع إسرائيل، ولكن المحطة لها وجهة نظر أخرى، هي أنها وراء الخبر أينما كان، حيث يقول مدير قسم الإعلام والتواصل في الجامعة اليسوعية في بيروت في مقابلة نشرت في جريدة الشرق الأوسط بتاريخ 5 تشرين الثاني 2006، إن اتخاذ شعار الرأي والرأي الآخر يلزم الجزيرة باحترام أكبر واعتراف أكبر بالآراء على تناقضها».

وكانت الجزيرة سباقة في إطلاق قناة باللغة الإنجليزية ترتبط بمراكز بث عالمية؛ لتوجه رسائلها إلى الغرب الذي لم ننجح في إقناعه لغاية الآن بعدالة قضايانا العربية المختلفة، ولكن هذه المحطة عملت على توقيع اتفاقيات توزيع في الولايات المتحدة، مع شركات تقوم بتوصيل خدمة الكيبل للمنزل والأقمار الصناعية المباشرة، ويعتقد العاملون في الجزيرة أن البث باللغة الإنجليزية ليس سوى التزام متأصل في مهمة القناة الأصلية كأول قناة في التاريخ تنقل وجهة النظر العربية والإسلامية للعالم الغربي، وهي إن نجحت فإنها على الأقل تنقل وجهة نظر

الشارع العربي، وتعكس الآراء من كل الاتجاهات إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، وعلى الأقل لن تنقل الصورة النمطية التي ينقلها الإعلام الغربي عن الإنسان العربي والمسلم عبر مختلف الوسائل.

ويؤكد الخبير الإعلامي اوليفر هان «أن قناة الجزيرة الناطقة باللغة الإنجليزية، قادرة على التنافس في مجال الإعلام مع القنوات الفضائية الإخبارية الأخرى، وسيتضح ذلك خلال الأعوام المقبلة؛ لأن القناة في بدايتها لم تكسر بعد شوكة الاحتكار للشبكات العالمية، مثل / سي ان ان/ أو، / بي بي سي/ ولكنها قللت من الاعتماد عليهما كمصدر أساسي للأخبار حيث أسهمت إلى حد كبير في زيادة حجم الأخبار العالمية المتنوعة التي تبث عبر التلفزيون، وتقدم فيضا من الأخبار المتنوعة، ومن مناطق متفرقة في العالم يتعذر على قنوات أخرى الوصول إليها، وخاصة أن المحطة قريبة من مناطق الصراعات المعروفة بالذات الشرق الأوسط» [1]

وبعد اقل من عام على انطلاقتها، توسعت دائرة المشاهدين في الولايات المتحدة الأمريكية لقناة الجزيرة الناطقة باللغة الإنجليزية، ويؤكد ذلك تقرير نشره الصحفي اندروايدجكليف جونسون من الفايننشال تايمز، أن أكثر من 20 ألف مشاهد في الولايات المتحدة الأمريكية، وقعوا عقودا للاشتراك في خدمة شبكة الحاسوب، وهو عدد يتساوى مع مشتركي مشغل الكيبل حسب مدير إدارة القناة الإنجليزية نيجل بارسون، الذي يضيف أيضا أن المشاهدين في الولايات المتحدة شكلوا 60 بالمئة من مشاهدي القنوات التي تبث على الشبكة الحاسوبية من مقرها في الدوحة [2]، وهي دلالة كبيرة على أن الفضائيات العربية يمكنها أن تنفذ إلى أماكن في فترة كانت محرمة وممنوعة، أن يصل إليها الصوت العربي ليقول كلمته، وقد كانت الجزيرة السباقة وهي التي تعرّف على نفسها أنّها القناة المرجع لأحداث الشرق الأوسط، وأرادت

---

(1) تقرير إخباري، صحيفة الغد الأردنية، العدد 887، تاريخ 15 /1 / 2007 ص7 ملحق حياتنا

(2) تقرير عن الجزيرة الانجليزية مترجم عن الفايننشال تايمز، صحيفة الغد تاريخ 13 /7 / 2007ـ العدد 1066 صفحة 23

بخطوتها أن تحدث توازنا وتقدم التقارير والأخبار عن المنطقة العربية والعالم الثالث، الذي كان صوته مغيبا، وفي إشارة واضحة لأهمية الرسالة التي تطرحها القناة، كانت أول قصة إخبارية بثتها فضائية الجزيرة الناطقة باللغة الإنجليزية في الخامس عشر من تشرين الثاني عام 2006، عن الأزمة الإنسانية في قطاع غزة تبعتها مجموعة أخبار عن إقليم دارفور غربي السودان.

ولا يعرف العالم إلا اتجاه واحد لحركته الإعلامية التي تتحكم فيها كبرى وكالات الأنباء العالمية المسيطرة على الإعلام العالمي، في الوقت الذي كانت فيه وكالات الأنباء العربية، وفي دول العالم الثالث مغيبة ويتم تطويع أخبارها وتحويرها بأشكال مختلفة، أو أنها وكالات ضعيفة ولا تستيطع المنافسة والصمود أمام الوكالات والشبكات الإعلامية العالمية ذات الرأسمال والإمكانيات الكبيرة الانتشار الواسع لمكاتبها.

ويؤكد الصحفي في تقريره أن الجزيرة الإنجليزية تنتشر بتصاعد، وتجتذب حركة المعلنين وأبرامت العديد من الصفقات الإعلانية الترويجية ولا يخفى أن الجزيرة سبقت دولا مختلفة وعريقة في مجال الإعلام في الإمكانيات التي تملكها، واستطاعت أن تشكل شبكة قوية من المراسلين في أكثر من 150 مركزا لها، ممّا يعني أن دولا عربية مجتمعة لو أرادت أن تملك وسيلة إعلام قوية يمكنها ذلك، رغم أن قرارات مجلس وزراء الإعلام العرب عبر مختلف دوراته، كانت تؤكد مشاريع عربية مشاركة، وفي فترة لاحقة بعد انتشار الفضائيات كانت تدور عبر جلسات الاجتماعات مطالبات بضرورة إيجاد فضائية عربية ناطقة باللغة الإنجليزية لمخاطبة الآخر.

ويراد للقناة أن تصل في البداية إلى ما يتراوح بين 80 و100 مليون منزل من خلال الكيبل والأقمار الصناعية،ولن تكون برسوم في البداية لأن هدفها دخول السوق وأخذ حصة منه.

ولاقت الجزيرة الناطقة بالعربية انتقادات كثيرة من الحكومات الأمريكية والبريطانية

وحكومات الشرق الأوسط». وتمتاز بتناولها لمختلف الموضوعات الصحفية موضع النقيض من القنوات الإخبارية الكبرى مثل (س.ان.ان.) و (بي.بي.سي.)

وذكرت إحدى الصحف الإلكترونية العالمية، أنه بعد أحداث 11 أيلول أصبحت الجزيرة أهم شبكة أخبار في العالم، وكانت الوحيدة التي لها مكتب في العاصمة الأفغانية كابول أيام الغزو الأمريكي لأفغانستان، ويقدر عدد مشاهدي الجزيرة بنحو 50 مليون مشاهد يوميا.

ورغم الخلافات مع الإدارة الأمريكية بسبب التغطية لحرب العراق، فهي ما زالت تقتحم المناطق الصعبة بالأحداث وتنقل الأخبار بسرعة كبيرة، وقد شبه الدكتور جيمس زغبي رئيس المعهد العربي الأمريكي في واشنطن خلال ندوة في جامعة جورج واشنطن في العاصمة الأمريكية الجزيرة وتأثيرها في الشارع العربي، بقناة فاكس نيوز التي تحركها شريحة معينة من الأفراد الذين يتمتعون بتأثير في معطيات الأحداث في المنطقة والعالم.[1]

وكانت اللجنة الدائمة للإعلام العربي أوصت في العام 2010، بتأسيس قناة فضائية عربية موحدة، لمواجهة الإعلام الصهيوني وخاصة بعد أن أطلقت إسرائيل قناة ناطقة باللغة العربية، بحيث تستخدم في دعم القضايا العربية، ودعم الهوية العربية في مدينة القدس التي تواجه أخطار التهويد، ولكن مثل هذه القناة لم تر النور بسبب ضعف الموارد المالية العربية؛ لأن مثل هذا العمل المشترك يستدعي مساهمة الدول العربية بتقديم التزاماتها بشكل مستمر، بعيدا عن الخلافات العربية - العربية.

---

(1) دور الإعلام في العلاقات الأمريكية في العالمين العربي والاسلامي / تقرير مترجم نشر في صحيفة العرب اليوم تاريخ 4/ 5 /2005.

دراسة حالة/ الفضائيات العربية وقضايانا المصيرية

الدراسة التي قمت باعدادها كانت حول أهمية الفضائيات العربية في التعريف بالقضايا العربية،والدفاع عنها ونقل صورتنا،إلى الخارج،وقد اخترت عينة الدراسة من الشباب الجامعي لسببين الأول أن المرحلة الجامعية تشكل مرحلة مهمة في حياة الشباب تمنحهم الاستقلالية وتفتح لهم أفاقا للإطلاع على الشؤون والقضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعامة في البلد،والثاني أن المجتمع الأردني مجتمع فتي وشاب حيث تبلع نسبة الشباب حوالي 40 ٪ من المجتمع الأردني .



متابعة لأحداث الربيع العربي على الفضائيات

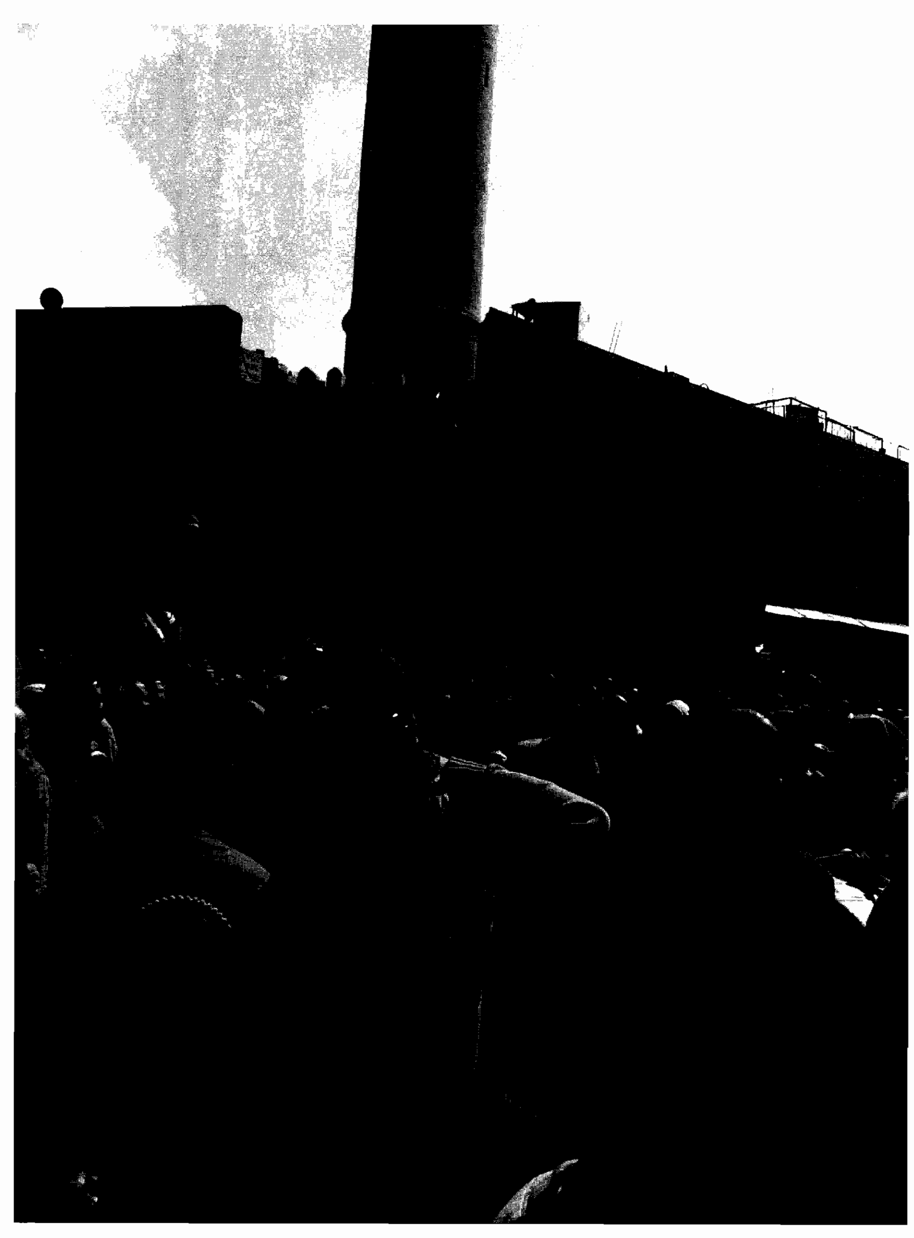
هذه الدراسة شملت 500 شاب وشابة من طلبة الجامعات الأردنية ممن هم على مقاعد الدراسة حول تعرضهم للقنوات الفضائية الإخبارية وتأثير هذه الفضائيات على المتغيرات في العالم العربي أو ما يسمى بالربيع العربي ودور الفضائيات في المساهمة في توضيح قضايانا المصيرية ونقلها إلى العالم، أظهرت الدراسة أن 83 بالمائة من العينة تشاهد المحطات الفضائية

بمختلف أصنافها وحقولها، وهذا يؤكد أن الفضائيات أصبحت وسيلة مهمة يمكن أن يكون لها دورها في المستقبلي في تغيير المفاهيم والاتجاهات لدى المجتمعات ويمكن أن يكون لها دورها في نشر الثقافة العربية وتوضيح صورتنا الحقيقية إلى العالم.

وتكشف الدراسة أيضا أهمية الفضائيات وخاصة في هذه المرحلة التي تشهد فيها الدول العربية تغييرات على أكثر من صعيد، وما تتعرض له المنطقة من محن ومؤامرات خارجية تستهدف كيانها وانماطها وانسانها، وعمليات تشويه متعمدة للواقع العربي، ووجدت عينة الدراسة أن الفضائيات يمكنها أن تساهم في إزالة الصورة السلبية التي يحملها الغرب عن العرب حيث أيد 63 بالمائة من أفراد العينة هذا الدور، الذي يمكن أن تقوم به، فيما وجد 37 بالمائة من العينية صعوبة تحقيق ذلك، وخاصة أن الغرب لديه أفكار مسبقة عن العرب ومن الصعب إزالتها.

وبينت الدراسة أن 58 بالمائة من أفراد العينة يشاهدون نشرات الأخبار على القنوات الفضائية الإخبارية العربية وهي نسبة مقبولة بالنسبة للشباب، الذين يتابعون المحطات الإخبارية العربية، وبالذات خلال الاحداث الساخنة كما حدث مع حركة الشارع العربية،الذي كان ينادي بالتغيير في المنطقة العربية، حيث كان الشباب هم المحرك الرئيسي لهذه الثورات، لا بل أن منهم من كان يحث الجماهير إلى النزول للشارع عبر وسائل الإتصال الجماهيري مثل الفضائيات والانترنت والتويتر والفيسبوك.

ووجد من خلال تحليل الإستبانة أن نحو 65 ٪ من أفراد العينة يتعرضون للقنوات الفضائية العربية لأكثر من ثلاث ساعات يوميا، وهذا يؤكد أنها تشغل وقتا كبيرا لدى المشاهد العربي وبالذات فئة الشباب الأكثر تعرضا لوسائل الإعلام أكثر من غيرهم، فيما أن 27 ٪ من أفراد العينية يشاهدون المحطات الفضائية لمدة ساعتين يوميا، وأن 8 ٪ يتعرضون للمحطات الفضائية لمدة ساعة واحدة.



أحداث الربيع العربي نقلت عبر الفضائيات
(الصورة لمسيرة وسط العاصمة عمّان / الأردن)

وفيما يتعلق بالثقة والمصداقية للقنوات الفضائية كانت الاجابة حول سؤال أيهما تثق أكثر بالقنوات الفضائية الإخبارية الخاصة أم المملوكة للقطاع العام(الحكومية)،حيث ظهر أن الثقة بالقنوات الخاصة أكبر حيث وصلت النسبة إلى 54 ٪ فيما كان النسبة للقنوات الحكومة بنحو 29 بالمائة، فيما أن 17 ٪ لم يحددوا اجاباتهم،وهذا يعني أنه ما يزال يتسرب لديهم الشك في القنوات الفضائية العربية ولا يثقون بها.

إجمالا فإن القنوات الفضائية العربية وحتى الإعلام العربي أخذ مسارا جديدا ونوعيا في هذا العصر؛ نتيجة التسارع في تكنولوجيا الاتصال وغياب السيطرة الحكومية على الإعلام الفضائي،واتساع مناخ الحريات مما جعل بعض الفضائيات تتوسع في حرياتها وتفتح المجال أكثر للتفاعل مع الجمهور العربي، الذي كان يفتقد إلى هذه الميزة في فترات كانت فيها الحكومات العربية تسيطر على معظم وسائل الإعلام وخاصة الإذاعات والصحف في فترة الستينيات من القرن العشرين ومن بعدها المحطات التلفزيونية الأرضية، التي أخضعتها لسيطرتها المباشرة لتطل مهيمنة على على حركة الجماهير.

وتؤكد الدراسة أن الفضائيات ساهمت في دعم قضايا الحريات في الوطن العربي كانت الاجابات أن 47 ٪ من العينة يعتقدون بمساهمة الفضائيات العربية باتساع مناخ الحريات، فيما وجد 32٪ غير ذلك وأن 21 ٪ أجابوا بأنهم لا يعرفوا،ورغم أن النسبة متواضعة إلا أن الشباب وجدوا أن الفضائيات العربية أعطت مجالا أفضل للحريات من الوسائل الإعلامية الآخرى،وأفضل من الفترات السابقة قبل انتشار الفضائيات على مساحة العالم العربي،ولكنها بالتأكيد ليست سبب مباشر للحريات لأن هناك عوامل أخرى ساعدت في توفير مناخ جيد من الحريات في العالم العربي مثل تقدم وسائل الإتصال واتساع ظاهرة العولمة والتغيرات السياسية في العالم والمنطقة العربية وغيرها من الأمور.

ويتضح من خلال الإجابة على سؤال حول مساهمة الفضائيات العربية في عملية التغيير

في العالم العربي أو ما يسمى بالربيع العربي،بأن الفضائيات برزت بشكل ملموس باعتبارها من أهم الأدوات التي ساهمت في عملية التغيير، حيث ظهر أن 64 ٪ من أفراد العينة يؤدون الدور الذي لعبته الفضائيات،بعد أن كان لها الدور المفصلي في عملية التغيير من خلال متابعتها ورصدها لحركة الشارع العربي وما كان يجري فيه من مظاهرات ومسيرات واعتصامات،إذ أن فضائيات اخبارية عديدة كانت تنقل ما يجري في الشارع العربي أولا بأول وفي بث حي ومباشر ودون أي انقطاع فيما نسبة قليلة وصلت إلى 22 ٪ لم تجد أي تأثير للفضائيات العربية على حركة الشارع العربي،وأن 14 ٪ من العينة لم تعرف إن كان للفضائيات تأثير أم لا.

الحقيقة من خلال رصد ما كان يجري في الشارع العربي،فإن فضائيات كان لها تفاعلا أكثر من غيرها فكانت تتواجد عبر مراسليها في كل الزوايا والأمكنة لتنقل الأحداث إلى المشاهد العربي الذي كان أيضا ينتظر عملية التغيير في الوطن العربي بعد سنوات من الكبت والديكتاتورية في بعض الدول العربية وبالذات الدول التي شهدت عملية تغيير.

وفيما يتعلق بدور القنوات الفضائية العربية في نقل قضايانا إلى العالم الخارجي،كان السؤال لأفراد العينة هل تعتقد أن القنوات الفضائية العربية ساهمت في نقل قضايانا العربية إلى العالم الخارجي؟؟

كانت الاجابات حول هذه السؤال أن 32 ٪ من أفراد العينة وجدوا أنها ساهمت في نقل قضايانا وهي نسبة متواضعة جدا تدل على ضعف تواصل قنواتنا الفضائية مع العالم الخارجي، وقد يكون مرد ذلك إلى أن الفضائيات العربية ناطقة باللغة العربية، إلا فضائيات قليلة لا تتجاوز العشرات التي تبث باللغة الانجليزية وهي محدودة الانتشار، وأن عملية التغيير تحتاج إلى بث ساعات طويلة وبصورة متواصلة .

ولكن السؤال حول دور الفضائيات العربية في التعريف بقضايانا العربية،وهل يمكن لها أن

تساهم في تغيير وجهات النظر الغربية تجاه القضايا العربية؟ اعتبر نحو 74 ٪ من أفراد العينة أنه يمكن للفضائيات العربية أن تلعب دورا في ذلك، وخاصة عندما تتوفر الامكانيات والإرادة، فيما وجد 23 ٪ من أفراد العينة أنه لا يمكن ذلك، وأن 3 ٪ لم يحددوا اجاباتهم تجاه هذا المطلب الحيوي، وخاصة أن الامكانيات العربية كبيرة وكذلك الاموال التي يمكن أن تستثمر بالشكل الصحيح ولصالح قضايانا المصيرية.

لقد أردت من هذه الدراسة التي شملت فئة من الطلبة الجامعيين باعتبارها على مقاعد الدراسة وفي مرحلة من الوعي والتفتح على القضايا السياسية والاجتماعية الاقتصادية،أن نتعرف على ملامح وتوجهات هذه الفئة من الشباب ومعرفتها بالواقع من خلال وسائل الإعلام وبالتحديد الفضائيات العربية التي تعتبر اليوم من أهم الوسائل للتواصل مع الناس بمختلف فئاتهم حيث أصبحت جزءا مهما من مكونات وعادات الأسرة التواصلية.



الفضائيات العربية والأخلاقيات الإعلامية

كان مشهد سقوط الرئيس العراقي الراحل صدام حسين من المنصة لحظة إعدامه في الثلاثين من شهر كانون الأول من عام 2006، من المشاهد التي حددت التزام الفضائيات العربية بالأخلاقيات الإعلامية والصحفية، وهو ما ينطبق على قانونية تسريب المشاهد التي صورت عن الإعدام وأخلاقيات المحتل ومنفذي الإعدام في التعامل مع حالات الإعدام.

إن المتتبع للفضائيات العربية يوم تنفيذ الحكم في أول أيام عيد الأضحى المبارك، وهو يوم يحرم فيه إراقة الدماء يلمس مدى الانحياز والحيادية والموضوعية في التعامل مع هذا الحدث، فمثلا قناة الجزيرة وهي التي عنونت النشرة بالآتي «تنفيذ حكم الإعدام بالرئيس العراقي الأسبق صدام حسين »، امتنعت عن بث سقوط صدام من المنصة مراعاة للشؤون الإنسانية، وكذلك فعلت قناة العربية مع أنها عنونت نشراتها مرة بـ«تنفيذ حكم الإعدام بالرئيس المخلوع صدام حسين»، ومرة أخرى تقول: «الرئيس العراقي السابق».

ولكن يؤخذ على هذه القنوات أنّها تعاملت مع مشهد الإعدام كما ورد من مصدره من «قناة العراقية»، وهي قناة الحكومة العراقية في ظل الاحتلال الأمريكي لبغداد، والتي وضعت

عنوانا هو «تنفيذ حكم الإعدام بحق المجرم صدام حسين» وهو ما يظهر انحيازها وعدم تعاملها بموضوعية مع حالة الإعدام، وكان من الأفضل لبعض الفضائيات أن تضع لاصقا على هذه العبارة كي لا تظهر أنه من القناة نفسها.

وتوافقت العبارات التي وضعت على الشريط الأسفل لفضائيات العالم التابعة لإيران مع قناة «الحرة العراقية»، التي تدعمها أمريكا وخاصة بعد تكرار الأخبار أن مظاهر فرح تسود الشارع العراقي نتيجة الإعدام؛ فقد كان العنوان الرئيسي لقناة العالم «تنفيذ حكم الإعدام شنقا بحق صدام حسين بعد إدانته بمجزرة دجيل والعراقيون يبتهجون فرحا»، ووضعت عنوانا آخر «إعدام دكتاتور العراق»، كما ركزت قناة الحرة على بعض التحليلات الغربية وكذلك وضعت قناة anb عنوانا يبرز تنفيذ الإعدام بالرئيس المخلوع.

اما بقية المحطات الفضائية العربية فتعاملت مع الحدث من موقف دولها وحكوماتها، ومنها من التزم الصمت مع أن المواطن في مثل هذا الحدث التاريخي الذي شكل صدمة في الشارع العربي، كان يبحث عن الفضائيات وتعاملها مع ذلك إلى درجة أن العديد من أبناء الشعب العربي وجدوا في قنوات مثل سبايسي والرافدين والجرس والساحة وفواصل، ما عبر عن مكنوناتهم الداخلية فكانوا يرسلون الرسائل القصيرة للتعزية بوفاة قائد عظيم مثل صدام حسين، ووصفه بأوصاف تعكس معاني البطولة، ممّن يتحلون بالمثل والمبادئ والرجولة وغيرها من الأوصاف التي تمجد الشهداء، فيما كانت قنوات فضائية وبالتحديد بعض القنوات العراقية فرحة بهذا الإنجاز على حد تعبيرها، والأكثر مرارة أنها تحتج على التعبيرات العفوية للشارع العربي الذي يرتبط دائما بالقائد الرمز، الذي يدافع عن الحق العربي وهو ما وجدوه في شخصية الرئيس صدام حسين.

وعكست قناة صلاح الدين العراقية ما يدور في وجدان الشارع العربي، عندما بثت لقطات

مطولة من جنازة صدام حسين والصلاة عليه في مسجد العوجة القرية التي ولد بها، إضافة إلى بيوت العزاء التي فتحت في منطقة تكريت، والتي كان يتوافد عليها العديد من الناس للتعزية بالشهيد، ويضعون أكاليل الورد على القبر ومشاهد للأضاحي التي كانت تذبح على روح الفقيد «شهيد الأمة»، وكانت تتخلل المشاهد قراءات من القرآن الكريم، ونسجت هذا الاتجاه أيضا القناة الفضائية الليبية التي أعلنت دولتها عن الحداد لثلاثة أيام، فيما عرضت أيضا القناة الليبية وكذلك قناة فلسطين الفضائية فيلم «عمر المختار»، الذي ينتهي بمشهد إعدام المناضل عمر المختار كما انتهت حياة الرئيس العراقي الراحل بالاعدام.

وتساءل الناس عن غياب قناة الزوراء الفضائية (*) عن هذا الحدث، وهي التي تدعو إلى المقاومة، وقد أوضح مدير قناة الزوراء في لقاء مع برنامج الاتجاه المعاكس على قناة الجزيرة، أن سبب الغياب أن هناك مشكلة مع إدارة القمر نيل سات، وهم يبحثون عن قمر آخر من أجل إعادة البث، وبعد فترة أعلن عن تسوية الأمور مع إدارة القمر نيل سات، وعادت القناة إلى البث المباشر للأحداث ولكن القناة أوقفت في الثاني والعشرين من شهر شباط عام 2007 نهائيا «بسبب الانتقادات من الولايات المتحدة الأمريكية والحكومة العراقية؛ بسبب اتجاها المعادي للأمريكيين والشيعة». [1] وقد أفادت تقارير صحفية أن مصر تتعرض لصغوط من قبل أمريكا لوقف بث القناة التي تنحصر المواد التي تبثها في تسجيلات مصورة؛ لما تقول إنها هجمات شنتها المقاومة العراقية على القوات الأمريكية، ولكن السؤال: هل يجوز لأي دولة أن تتدخل في الأقمار الصناعية لوقف بث القنوات، وفي الحقيقة أن القناة كانت عبر بثها تركز على وحدة الشعب العراقي بفئاته كافة؛ سنة وشيعة وتركمانا وغيرهم، وكانت تنادي وبوضوح إلى رفض الاحتلال وأعوانه، والسؤال الذي يطرح نفسه: إذا كانت الأنظمة المتبعة لإنشاء

(*) قناة عراقية مناهضة للاحتلال توقفت عن البث

(1) صحيفة الرأي خبر بعنوان / مصر توقف قناة الزوراء العراقية / العدد 13296 تاريخ 26 / 2 / 2007، ص 29

الفضائيات لا تسمح بإثارة النعرات بين الطوائف والأديان والمذاهب، فلماذا تتوالد القنوات الشيعية ببث مواضيع مناهضة للسنة وللمقاومة الذي يمثله اتجاه قناة الزوراء؟.

إن الظروف التي أوجدها الاحتلال الأمريكي للعراق، ساعد على انتشار فضائيات عراقية عديدة إلى أن وصلت إلى نحو 40 قناة فضائية، ممّا شكل حالة غريبة في الإعلام الفضائي العربي؛ إذ إن فيها قنوات تدعو إلى النعرة الطائفية، وفيها من يدعو مباشرة إلى التناحر الطائفي فقد بدت بعض القنوات ناطقة بأصوات شيعية وسنية وكردية واشورية؛ فمثلا بعض القنوات تصف المقاومة بأنها إرهابية وأوصاف أخرى بعيدة عن الأعراف والمواثيق المتبعة، فيما تصف بعض القنوات الوجود الأمريكي بأنه احتلال أو...، ويغيب عن جميع القنوات العراقية الهم المشترك للعيش بسلام دون تغييب طرف عن الآخر والدعوة لإزالة الاحتلال بأي طرق كانت.

لقد امتنعت بعض القنوات الفضائية العربية عن بث صور لمجازر ارتكبت في غزة أثناء الهجوم الاسرائيلي في عام 2009،مراعاة لمشاعر المشاهدين،ولطبيعة هذه الصورة التي تدل على الوحشية الاسرائيلية ضد المدنيين العزل من الشيوخ والنساء والاطفال،وكذلك امتنعت فضائيات اخبارية عن بث بعض المشاهد عن المجازر، التي ارتكبت بحق المدنيين السوريين في الثورة ضد النظام خلال عامي 2011/ 2012، لبشاعة الصور؛ وهي معايير إعلامية تجعل من ادارات القنوات الفضائية تلتزم بها أمام المشاهدين،وبنفس الوقت فإن بعض الفضائيات حاولت تركيب صور لاظهار طرف يرتكب بعض المجازر على حساب طرف آخر من المتنازعين على السلطة في دمشق، وهذا ليس من الاخلاقيات الصحفية بغض النظر عن انحياز الشخص لأي جهة كانت،إذ على الإعلام أن يتلزم الحيادية والمصداقية في هذا الشأن.

إعلام عربي مشترك



لم تعد اللغة العربية الجامعة لوسائل الإعلام العربية، فإذا كانت اللغة العربية تحتم على الدول العربية أن توحد كلمتها ورسالتها الإعلامية، فإنها لم تعد جامعة لتوجهاتها الإعلامية، ولا لأهدافها في التوعية والتثقيف والتوجيه، فقد مزقت الخلافات العربية حتى اللغة العربية البسيطة، فكل وسيلة لها لغتها الخاصة بها وكل فضائية تتحدث بلهجة مختلفة عن الأخرى حتى أصبح المشاهد العربي يسمع بلغات مختلفة عربية مشتركة بدلا من خطة عربية مشتركة؛ فإذا كانت جامعة الدول العربية عبر مراحلها وفي مختلف اجتماعاتها الإعلامية، تنادي باستراتيجية عربية موحدة فإن ذلك لم يلمسه المواطن العربي على أرض الواقع، وفي تصفح بسيط لأبرز القرارات الصادرة عن مجلس وزراء الإعلام العربي تتساءل: إن كان هذا موجودا على أرض الواقع، وقد لا يحتاج إلى إجابة؛ لأنه لا توجد إجابة عنها؛ فهل تحقق قرار إنشاء مكاتب إعلامية لجامعة الدول العربية في الخارج؟، وهل قامت الجامعة العربية بتكثيف حملاتها لدعم المغتربين العرب في الخارج؟ وإنشاء جمعيات عربية وإلزام الدول العربية لدعم القضية الفلسطينية والدفاع عنها؟، وهل تم إنشاء مركز للدراسات العربية بدعم من الجامعة؟ وغيرها

العديد من القرارات التي يمكن الرجوع إليها ودراستها فمثلا صدر عن مجلس وزراء الإعلام العربي في دورته السادسة عشرة في تونس في 12 ديسمبر عام 1980، قرارا بإنشاء وكالة أنباء عربية عالمية، ولغاية الآن فإن هذا المشروع لم يتحقق ولا يوجد مثل هذه الوكالة، وكذلك إصدار قرارات بالتحرك الإعلامي العربي الموحد على الساحة الأمريكية، والتحرك الإعلامي بشأن القدس ومواجهة الحملة الصهيونية على العراق لامتلاكه المفاعلات النووية[1]، كما روج الغرب، وهذه النقطة الأخيرة تحتاج إلى بحث مفصل وحدها وخاصة ونحن ننظر الآن إلى الحملة العالمية ضد إيران لإجرائها تجارب نووية وإنشاء مفاعل نووي، وشعور بعض الدول العربية من خطورة ذلك التوجه ومناداة البعض بأن تمتلك الدول العربية مفاعل نووية في وقت ساعدت الدول العربية على إحباط المشروع العراقي الذي بدأ قبل أكثر من 25 سنة من الآن.

وفي الدورة السابعة عشرة لوزراء الإعلام العرب، والتي عقدت أيضا في تونس في 12 – 13 يونيو عام 1981، تكررت القرارات ذاتها مما يعني عدم تحقيقها وتنفيذها على أرض الواقع، فقد صدرت قرارات بإنشاء وكالة أنباء عربية عالمية وإقامة ندوة عن القدس، وتكثيف الاتصال برجال الإعلام والفكر والسياسة العرب المؤثرين في الساحة العالمية وإنشاء معهد للأبحاث العربية في ألمانيا، ودعم إنتاج أفلام سينمائية وتلفزيونية عربية، وفي الدورة الثامنة عشرة التي عقدت في تونس في 1-2 فبراير عام 1982، صدرت قرارات أبرزها أبعاد الخلافات العربية عن النشاط الإعلامي العربي في الساحة الدولية، التي يتواجد فيها المغتربون مما يعني أن الخلافات السياسية هي العامل الأول بين العرب لعدم تنفيذ قراراتهم، كما صدرت في هذه الدورة قرارات نتساءل عن وجودها، مثل إنشاء صحيفة أسبوعية باسم «أراب كرونيكل» في لندن، وكذلك إنتاج أفلام سينمائية وتلفزيونية عربية مشتركة، وتنشيط الحملة الإعلامية في العواصم الأجنبية لتوضيح صورة العرب.

---

(1) يمكن الرجوع إلى قرارات الجامعة العربية ـ الإدارة العامة للإعلام

إن وزراء الإعلام العرب وضعوا العديد من الخطط والبرامج، التي ينادي بها أي إنسان عربي، وهي في طبيعتها منبثقة من استراتيجيات تقوم على التحرك الإعلامي في الساحة الأوروبية والأمريكية والأفريقية، وعلى برامج عملية أكثر ما تحتاج إلى رغبة في العمل العربي المشترك والتعاون والتنسيق؛ من أجل تنفيذها وإلا لماذا تتكرر مثل هذه القرارات في أكثر من دورة لمجلس وزراء الإعلام العربي.

الواقع فقد تعرض العمل العربي المشترك لهزات عنيفة، تراجع على إثرها العمل العربي الإعلامي، وخاصة إثر توقيع اتفاقيات السلام مع إسرائيل، حتى بدت أجهزة الإعلام العربي تتحدث عن هموم صغيرة تتصاعد وتيرتها جعل الأحداث، وإن بدت في بعض منها تظهر مواقف مشتركة لكنها سرعان ما تنتهي بانتهاء الأحداث، فتعود الفجوة بين الحكومات العربية التي تمسك بأجهزة الإعلام والشارع العربي، ويمكن المقارنة هنا بوضوح بين الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1988، حيث لم تكن هناك فضائيات تنقل أحداثها وكانت الصورة تأتي من الإعلام الغربي، ويندر أن تخرج صور تدين الممارسات الإسرائيلية كما حدث في صورة محمد الدرة في الانتفاضة الثانية، فكانت تحدث في الانتفاضة الأولى عمليات تكسير عظم وانتهاكات ضد حقوق الإنسان، وممارسات عديدة لا إنسانية ضد الشعب الفلسطيني، فيما كانت الانتفاضة الثانية تشاهد مباشرة عبر فضائيات عربية، وأثبتت للعالم مجددا زيف المبادرات السلمية وتراجع إسرائيل عن الاتفاقيات التي وقعتها وبشكل خاص مع السلطة الوطنية الفلسطينية، وتمثل بوضوح في اجتماعات كامب ديفيد، حيث لم يخرج الجانبان الإسرائيلي والفلسطيني بأي صيغة للتقدم بمسار السلام؛ بسبب التعنت الإسرائيلي وعدم الاعتراف بالدولة الفلسطينية المستقلة التي أكدتها اتفاقيات السلام، وعدم الاعتراف بالقدس عاصمة للدولة الفلسطينة والتشبث بالمستوطنات والتوسع بها، ويعود الإعلام العربي إلى مرحلة السبات يغفو ثم يصحو قليلا؛ فالكثير من الأحداث لا تأخذ مداها أياما ثم تعود إلى مرحلة النسيان، فقد مارس الإعلام

دوره في مراحل الانتفاضة المختلفة وكان يؤدي دورا تنويريا وداعما لحركة الشارع فاشتدت المقاطعة على البضائع الأمريكية لأيام، ثم تلاشت هذه المقاطعة وانتهت، وكأن شيئا لم يكن، وكذلك عندما نشرت صحيفة دنماركية رسوما مسيئة للنبي محمد عليه السلام، تحرك الشارع العربي بعد الضجة التي أحدثتها وسائل الإعلام العربية تم انتهت بعد أشهر قليلة...

وبعد أكثر من 30 عاما تعود اجتماعات اللجنة الإعلامية إلى مناقشة المواضيع ذاتها ففي الدورة الـ 79 للجنة الدائمة للإعلام العربي التي عقدت في مقر الجامعة العربية في السادس عشر من شهر كانون الثاني عام 2006، تم مناقشة موضوعات متعلقة بالعمل الإعلامي العربي المشترك، وفي مقدمتها متابعة تنفيذ برامج الخطة الجديدة للتحرك الإعلامي العربي في الخارج وتبين أن الخطة، ترتكز على خمسة محاور هي التحديث والتطوير والإصلاح في العالم العربي، وتطور القضية الفلسطينية ودور الإعلام العربي في مكافحة الإرهاب، والحفاظ على الهوية العربية وقضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة ودعم حوار الحضارات.

كما ناقشت اللجنة توصيات فريق العمل الإعلامي العربي المعني بدراسة المستجدات، التي تطرأ على موضوع دور الإعلام العربي في التصدي للارهاب واختيار محور فكري لاجتماعات مجلس وزراء الإعلام العرب.

وفي وقت اعتبر فيه محللون أن القضية الفلسطينية شهدت أعنف هزة من عمرها بعد نكبة 48، وفي نفس وقت انفصال غزة عن الضفة الغربية وحرب مستعرة في العراق تهدد كيانها بالانفصال ووضع لبناني متـأزم يحول دون اتفاق سياسي بين الحكومة والمعارضةـ وازمة في دارفور في السودان وحرب في الصومال، وهي مرحلة صعبة من التاريخ العربي وعمر القضية الفلسطينية، كان وزراء الإعلام العرب ينادون في دورتهم الأربعين التي عقدت في القاهرة، ويكررون التوصيات ذاتها؛ وأهمها التحرك الإعلامي العربي، فكيف يمكن أن يتحرك العرب في ظل هذه الأوضاع من التباعد العربي الذي يحول دون لغة مشتركة لمواجهة المخاطر التي

يتعرض لها الكيان العربي، الذي أصبح مهددا بالتقسيم من جديد، إلا إذا قام الإعلام العرب وحده بالتصدي لمحاولات التشويه التي تتعرض لها القضية الفلسطينية والقضايا العربية مجتمعة، بعد أن سمح العرب لدول مختلفة بالتدخل في شؤونهم الداخلية.



مشاريع إعلامية عربية

إن التحيز الواضح في المواقف السياسية ضد العرب والمسلمين والتحديات الكبيرة، تحتاج من النخب السياسية والجاليات العربية في المهجر ومسؤولي الإعلام العربي، مواجهة ما يتعرضون له من تزييف للحقائق وبالطرائق والوسائل كافة، لذلك فإن الاعتماد على الذات واستثمار الإمكانيات المتوفرة والتخطيط السليم والتعاون بين القطاعات الرسمية العربية والأهلية، من أهم الوسائل لمواجهة التحديات؛ إذ يمكن للعرب القيام بالعديد من البرامج والأنشطة.

إن من أكثر المشاكل التي يعاني منها العرب في المهجر هي الخلافات السياسية؛ حيث تنعكس على علاقات التعايش بين أبناء الجاليات العربية فيما بينهم، فكل من أبناء الجاليات العربية ينحاز في أحيان كثيرة إلى وطنه الأم، مما يؤثر في الاندماج والتعاون والعلاقات بين أبناء الجاليات العربية، خاصة إذا ما علمنا إن الغرب لا ينظر إلى العرب والمسلمين إلا في إطار الوحدة الواحدة، يقول الباحث خلدون ضياء الدين من المعهد الثقافي الإسلامي في بحث قدمه إلى مؤتمر الشباب العربي في المهجر أن الاعتماد على الذات ماليا، لا بد له من محرك اقتصادي من الجاليات العربية.

عملت الصهيونية العالمية على إنشاء متحف للمحرقة اليهودية عام 1993 في العاصمة الأمريكية واشنطن، لتذكير العالم بمآسيهم وويلاتهم على يد ألمانيا النازية وتحقيق المزيد من الدعم والعطف للدولة الإسرائيلية، وأصبح المعرض من معالم العاصمة الأمريكية ومقصدا لمن يتوافد عليها من السياح والمواطنين الأمريكيين الذي يشدون الرحال إليها من مختلف الولايات، ولا سيما طلبة المدارس التي تحرص إداراتها على توسيع مداركهم فيما يتعلق بتطور الحياة السياسية، فمثلا ألا تستحق المآسي التي حدثت في دير ياسين وبحر البقر وغزة وجنين وصبرا وشاتيلا وملجأ العامرية في بغداد والفلوجة، وغيرها من المدن العربية، متحفا لتذكير العالم بما عاناه ويعانيه الإنسان العربي على يد الاحتلال، فقد شرد شعب بأكمله إلى مختلف دول العالم نتيجة الاحتلال الإسرائيلي عدا ما سببه من كوارث اقتصادية واجتماعية ونفسية....

لقد أصبح الإنسان العربي في المهجر يشاهد الفضائيات العربية التي تبث من بلده الأصلي مباشرة، ويعرف ما يحدث في بلاده بكل سهولة ودون أي حواجز، فكما دخلت الفضائيات إلى البيوت العربية دخلت إلى الأسر العربية في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وفي كل مكان في العالم؛ إذ أصبح الجميع يتعرض للرسالة ذاتها؛ فتجد فضائيات عربية تبث سمومها وإفرازاتها من الغناء الفاضح والبرامج الفارغة من مضمون، فبدلا من أن تقرب هذه الفضائيات المغترب ببلده الأصلي وتتواصل مع المغتربين وتتحدث عن همومهم، تجدها تسهم في إبعاده عن قيمه وموروثاته وعاداته الأصلية التي ربما أن بعض الجاليات العربية تجدها متمسكة بعاداتها، وتتوق إلى تعريف أبنائها ببلادهم، ويقول تقرير صحفي إن بعض الفضائيات العربية تعرض الأفلام الهابطة والأغاني ذات المشاهد شبه الخليعة والمحشوة في إيماءات جنسية منسوخة من رقصات حادة، تمارس في المراقص والملاهي الليلية في دول الغرب وهنا في أمريكا مع الفارق، حيث تستخدم قوانين شديدة تمنع دخول المراهقين والشباب من هم دون سن الواحدة والعشرين ويقدم إلى محاكمة فدرالية كل من يبيع الدخان أو الكحول إلى من هو دون سن الثامنة عشرة،

في حين تقدم الفضائيات تلك الصور إلى الأطفال والمراهقين لتشارك في تحطيم الأسرة العربية في الغرب». (1)

ويضيف التقرير أن العرب والمسلمين الأمريكان يحاولون لملمة أوضاعهم الاقتصادية؛ من أجل تأسيس قنوات فضائية ملتزمة تربوية، تبث في عموم الولايات المتحدة الأمريكية، وتلتزم بخطاب إعلامي مهني يحافظ على الخصوصية العربية الإسلامية بإطار القانون الأمريكي الذي لا يتعارض مع أسلوب المحافظة على المجتمع لمنع الجريمة والتطرف والعنف.

لعدم وجود اهتمام كاف بالجاليات العربية في المهجر من قبل الدول العربية، تقوم بعض الجاليات بإصدار نشرات وصحف محدودة، وهي وإن كانت إمكانياتها بسيطة ولكنها من أكثر الوسائل نجاعة لتقريب وجهات النظر وإيجاد علاقات بين هذه الجاليات وجعلها بصورة الحدث، وهي تنقل آراءهم ووجهات نظرهم واتجاهاتهم المستقبلية وتطلعاتهم، ولكن لا يعد ذلك لوبيا عربيا قويا قادرا على مخاطبة جميع الجاليات؛ لأن ذلك يحتاج إلى امكانيات كبيرة وهي لا تتوافر إلا بالدعم الرسمي والأهلي وحتى الصحافة العربية في المهجر هي لإسكات الصوت العربي؛ لأن أموالا تغدق دون حساب ورواتب تستنزف من أجل الإسهام مع الإعلام الغربي في خنق الصوت العربي.

رغم الوضع الذي يعيشه المهاجرون العرب إلا أن باحثين وكتابا أمريكيين، سجلوا مئات القصص التي تتعلق بنجاح أبناء الجاليات العربية الذين اقتحموا مجالات السياسة والطب والهندسة وعالم رجال الأعمال والفنون والترفيه والأزياء، ممّا يعني أن المهاجرين العرب لديهم إمكانيات سياسية وثقافية واقتصادية كبيرة، يمكن للدول العربية أن تعمل معهم في تأسيس مشاريع ثقافية وإعلامية كبيرة وللحقيقة فإن مؤتمر القمة العربي العاشر الذي عقد في نوفمبر بتونس عام 1979، أصدر قرارا بتكليف الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالاتصال بالمغتربين

---

(1) الأنباط – تقرير بعنوان الفضائيات تفتت الأسرة الأمريكية - ص20 العدد 335 تاريخ 4/5 / 2006

العرب، والتعاون معهم لخدمة القضايا العربية، إلا أن المشاكل الإقليمية العربية والخلافات العربية، حالت دون تحقيق هذه التوصيات فقد قال لي أحد الإعلاميين العرب من أصحاب الخبرة، وهو الذي عمل في إذاعات عربية محدودة الانتشار في الولايات المتحدة الأمريكية: إن العرب بإمكانهم أن يشتروا محطات تلفزيونية وهي أمنية سعى إليها مع دول عربية، كان يتمنى أن يري مؤسسة إعلامية عربية موحدة تجمعه مع إخوانه العرب ولكن؟! كما أن السفارات العربية في الخارج تعكس هذه الخلافات العربية بتدخلها في شؤون الجاليات التابعة لها، إضافة إلى تعدد الأندية والجمعيات للمغتربين التي تقف ضد التعاون بين الجاليات [1].

وفي الولايات المتحدة الأمريكية جاليات من مختلف دول العالم، وفي معظمها جاليات أقل عددا من الجاليات العربية، ولكنها مؤثرة في القرار السياسي والحياة العامة، ولها صوتها وكيانها ووضعها الاجتماعي والاقتصادي، وتستطيع ان تؤدي دورا في التعريف بقضايا بلادها، فيما الجاليات العربية مجزءة ومتباعدة، ولا أحد يدعمها من دولها الأصلية، رغم أن المهاجرين العرب يصل عددهم إلى نحو ثلاثة ملايين موزعين على الولايات الخمسين في أمريكا، وتعتبر ولايات لوس انجلوس ونيويورك وديترويت وشيكاغو وواشنطن العاصمة المناطق الخمس الرئيسية التي تضم 94 بالمئة من الوجود العربي في أمريكا، ويسجل المهاجرون العرب نسبة عالية في التعليم؛ إذ إن نحو 85 بالمئة منهم أنهوا الثانوية العامة ويحمل أربعة من عشرة عرب في أمريكا إجازة جامعية وبنسبة 40 بالمئة، كما أن 17 بالمئة من العرب الأمريكيين مسجلون في الشهادات العليا، في حين أن نسبة الأمريكيين المسجلين في الدراسات العليا لا تتعدى 9 بالمئة من السكان [2].

---

(1) العوني محمد ـ الإعلام العربي الدولي ـ الطبعة الأولى القاهرة ـ 1984 ـ ص131

(2) الحياة اللندنية تقرير عن نجاحات العرب في أمريكا تاريخ 17 /4 / 2006 ص 22 العدد 15718.

صحافة مهاجرة

أهمية وجود صحافة عربية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية الهوني، يقول العرب لندن تاريخ 29 /5 /1989 فالصحافة الأوروبية والعالمية وصحافة الجاليات لا تهتم من قريب أو بعيد بشؤون وشجون العرب والعروبة فهي تهتم فقط بنشر فضائح سفهاء العرب وتضخيم أي خبر يسيء للأمة العربية مهما كان مصدره ومسببه.

عن تجربة الصحافة المهاجرة يقول الكاتب أحمد الهوني «لا يمر يوم حتى تسود صفحات صحفهم بمقالات خبيثة، تشوه القومية العربية وقياداتها التاريخية، وتمهد لكل الأساليب لاستسلام الأمة، وتحاول النيل من المبادئ الخالدة لشعبنا لقد جمعوا المخلفات البشرية المنهارة في عواصم عربية ليؤسسوا لهم دورا صحفية هنا وهناك، واتضح أن هدف الإصدار كان اغتيال الصوت العربي.

بالمقابل فإن الصحافة العربية أو الجاليات العربية، لم تنجح بإقامة مؤسسات إعلامية ضخمة تدافع عن هموم ومشاكل المغتربين العرب في الخارج، ولا حتى عن الصورة السلبية أو المشوهة التي يعاني منها الإنسان العربي، لمجرد أنه ينتمي لهذه القومية؛ فالعربي المهاجر يحمل،

لمجرد أنه انتقل من الحالة التي تعيشها المنطقة العربية، تجارب مثقلة لواقع مشتت فهو «عملياً بحالة المهجّر لأسباب مختلفة اقتصادية أو سياسية أو أمنية، أو للبحث ربما عن وضع وفرص أفضل للعيش أو الإبداع»[1] . هذه الأسباب لا تجعله، وهو المهاجر حديثاً، «يعطي بالضرورة أولوية لما يسمّى بالعمل السياسي، فالمهاجر العربي يحتاج لفترة طويلة من التفاعل مع المجتمع الذي انتقل إليه ».

وحسب إحصاءات فإن هناك أكثر من 300 مليون مهاجر عربي في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، يتلقون في بعض الأحيان رسائل محدودة من وسائل إعلام عربية ذات توجهات إقليمية لا تجمعها صفة مشتركة، كل جالية تبث رسائلها إلى جمهور بلدها، وقد ظهرت في أمريكا وكندا وأوروبا صحف لبعض الجاليات العربية انتشارها ضعيف ومحدود، ولا يكاد يسمع وبخطاب إعلامي لا يرقى إلى مستوى الخطاب القومي العام، الذي يبحث في قضايا كبيرة ومصيرية، وإنما هي مجرد وسائل إعلام تبث رسائل قصيرة لإيجاد تواصل مع الجاليات العربية وتقريبها إلى أوطانها الأم ولا تحمل أي تجارب أو خبرات وقد يكون للبعض محاذير في أن معظم المهاجرين العرب لم يعيشوا التجربة الديمقراطية في أوطانهم الأصلية،«وهم إنْ عاشوها فبشكل مشوّه أحياناً مما يُضعف حماس هذا البعض لممارسة العمل السياسي بشكل عام، وبعض العرب يخافون حتى من العمل السياسي بشكل عام، وحينما يذهبون إلى الخارج، يخافون من الانخراط في العمل السياسي داخل أمريكا. بعضهم بلا خبرة، والبعض الآخر بخبرة مشوّهة ويخاف ممّا مرّ به من تجارب سياسية في بلده» .

إن الصحافة العربية التي صدرت في أوروبا لم تكن أفضل حالا من الصحافة التي تصدر في أي بلد عربي كل ما في الأمر، أنها أصبحت تحرر في عواصم أوروبية وتشحن إلى العالم العربي بشروط وأسعار العالم نفسها .

---

(1) مقال أين المهاجرون العرب في الحياة السياسية الأمريكية؟ / صبحي غندور البيان الإماراتية، 21 اب 2008

(1) أكاذيب وحقائق محاضرة لرياض نجيب الريس / الدستور ص21 تاريخ 2006/4/8

الإعلام الإلكتروني

جذبت الصحافة الإلكترونية العربية أعدادا كبيرة من القراء، سواء في الدول العربية أو غيرها من الدول، وبالذات الإنسان العربي الذي يعيش في المهجر، حيث أصبح الاتصال أكثر سهولة وتواصلا وقربا من وطنه الأم، وقد وجد أن هذه الوسيلة أفضل من غيرها من الوسائل مثل الصحافة المكتوبة التي تطبع في دول المهجر، وتتميز بولاءاتها المختلفة أو الصحافة العربية التي تطبع في دول المهجر، وتظل ارتباطاتها في الدول الممولة لها حيث لا رسالة لها سوى الدفاع عن قضايا صغيرة لا تهم العالم العربي، فكان الإنترنت المناخ الأكثر قربا لأفكار واتجاهات وميول الإنسان العربي؛ إذ يستطيع أن يدخل على المواقع التي يرغب بمتابعتها ولا رقابة على معظم المواقع، ولا حتى حقوق ملكية وكل شخص يستطيع أن يكون له بريده الإلكتروني الذي يمكن أن يأتيه عليه رسائل مختلفة.

ولا يخفى أن الإنترنت أصبح يشكل في عالمنا تهديدا مباشرا للصحافة المكتوبة، التي هي بدورها أصبحت تتزاحم على المواقع الإلكترونية لتعرف نسبة قرائها، على الرغم من أن الصحافة ستبقى حية لها جمهورها كما لبقية الوسائل الإعلامية جمهورها.

إن الجمهور الجديد الذي بدأ يتشكل من خلال الإنترنت جعل العديد من المؤسسات والهيئات الدولية وحتى بعض الدول أن تبادر إلى إنشاء صحف ومواقع إلكترونية لها، تجعلها على تواصل مع المتلقي الذي تبحث عنه لتقدم له المعلومة التي تجذبه أو يبحث عنها، ولم يحصل هذا التدفق الإعلامي للمعلومات إلا من خلال هذه الوسيلة التي شكلت ثورة في عالم الاتصال، وأصبح المتابع الذي يبحث عن خبر أو عن كتاب أو مجلة أو فيلم أو مادة إذاعية أو تلفزيونية أو صورة أو أي معلومة كانت فإنه يجدها بكل سهولة من خلال هذه الوسيلة، إلى أن وصل الأمر إلى حالة من الأشباع والتخمة المعلوماتية.

وشكل الإنترنت عاملا مهما في نجاح الحملات الدعائية المتعلقة بالانتخابات، وكقوة دفاع لمواجهة حملات دعائية لمؤسسات وقطاعات وأفراد في الولايات المتحدة الأمريكية، وأثبتت هذه التكنولوجيا تأثيرها الكبير في الشباب الجدد، وتؤكد كارول دار مديرة مؤسسة انستينوت فور بوليتكس، أن مساهمة الشباب من سن 18 إلى 34 في حملة المرشح للرئاسة الأمريكية جون كيري، وصلت إلى نسبة 80 بالمئة، وفي مسح أجراه مركز بيوم رسيرتش، فإن نسبة الأمريكيين الذين تابعوا أخبار الانتخابات عام 2004، ارتفعت من 14 بالمئة إلى 29 بالمئة، ووصل عدد الأمريكيين الذين يزورون مواقع الإنترنت يوميا من أجل الأخبار في دراسة أجريت في شهر نيسان عام 2006 إلى 50 مليون أمريكي، فيما كان العدد 27 مليونا في شهر آذار من العام ذاته.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية يتزايد عدد الذين يشاهدون التلفزة عبر الإنترنت ويتابعون نشرات الأخبار والأحداث الرياضية، إلى درجة أقنعت شبكة اي بي سي / ببث مسلسلاتها الناجحة على الإنترنت أملا في جذب أكبر عدد ممكن من الإعلانات، بالمقابل ندرك أهمية هذه الوسيلة حتى في البلاد التي تتعرض للحروب والمحن والأزمات؛ فهذه بغداد وفي أجواء القتل الطائفي الذي انتشر خلال الاحتلال، وعدم قدرة الحكومات العراقية المتعاقبة على السيطرة على الأمن؛ فإن المواطن العراقي أصبح يلجأ إلى الإنترنت ليتواصل مع الحياة «فقد اكتشف

سكان بغداد هذه الوسلية لإبقاء مدينتهم حية وتحول الإنترنت من هواية للمولعين العالميين بالتكنولوجيا إلى بديل شامل للتعاملات اليومية الخاصة بالحياة في المدينة» [1].

لقد ساعدت هذه الوسيلة العديد من المؤسسات العربية في المهجر للقيام بأدوار مهمة في الدفاع عن القضايا العربية، سواء في فلسطين أو العراق، وانتشرت هذه المواقع لتدافع عن القضايا العربية؛ فهناك في أوروبا موقع الصفصاف الذي يعد من أهم المواقع العربية في دول المهجر الأوروبي، والموقع (العربي) الوحيد في اسكندنافيا الذي يقدم خدمات يومية للقراء باللغتين العربية والنرويجية وأخبار مترجمة من الصحف النرويجية والاسكندنافية، وفي بعض الأحيان البولندية إضافة إلى مقالات مختارة عربية وعالمية ونشاطات مختلفة.

ويقول صاحب الموقع الفلسطيني نضال حمد «إن علينا أن نجد لغة مشتركة وموحدة متقاربة ومفهومة ومقبولة، نستطيع أن نخاطب بها العقل الأوروبي، وحتى نستطيع تقديم خطاب إعلامي ناجح علينا البحث عن الكفاءات والأشخاص المؤتمنين أولاً والملتزمين بقضيتهم وحقوق شعبهم ثانيا، والرافضين للتسول والتوسل ثالثاً، ويدعو إلى إيجاد مشروع إعلامي في أوروبا، ويعترف أن الصلات مع مؤسسات ثقافية عربية أخرى، ليست كافية نحن نطمح للمزيد وللأفضل، ولتعزيز أواصر العمل العربي والتوجه أيضا نحو الثقافة العالمية»[2].

وفي وقت أصبحت الصحافة المكتوبة تتنبه لأهمية الإنترنت، إلى درجة الخوف من هذه الوسيلة أن تحدث اختلالا في نسبة عدد القراء، وخاصة مع انتشار الصحافة المكتوبة التي توزع أعدادها مجانا، وقد أجريت دراسات في الكثير من الدول أظهرت أن قراء بعض الصحف انصرفوا عنها، وتحولوا إلى الإنترنت لإشباع رغباتهم في التعرف على أشياء جديدة، وفتح آفاق معرفية لم تكن متاحة من قبل، الأمر الذي أكد أن الإنترنت أحدث تحولا هائلا في مختلف مناحي الحياة.

---

(1) تقرير الإنترنت ينقذ سكان بغداد من العزلة العرب اليوم تاريخ 4/ 10 / 2006 صفحة 9

(2) موقع الصفصاف تاريخ 30 تشرين الأول 2006

وأمام هذه التحديات الجديدة التي فرضها التطور التكنولوجي، واتساع ثقافة الإنترنت في العالم فإن الدول العربية أرادت ولو متأخرة أن تجد في هذه الوسيلة (الإنترنت) منبرا مهما للتعريف بالحضارة العربية والهوية العربية وتجسير الفجوة الكبيرة بين الإعلام العربي والإعلام الغربي، وقد بين وزراء الإعلام العرب الذين اجتمعوا في القاهرة بتاريخ 19 /6 / 2007 أهمية الإعلام الإلكتروني في التصدي للقضايا المصيرية، التي تواجه الأمة العربية بعد أن قرروا إنشاء لجنة للإعلام الإلكتروني1، كإحدى أهم الآليات في العمل العربي المشترك، وبإشراف مباشر من وزارة الإعلام العربي واللجنة الدائمة للإعلام العربي، وهذا التحرك وإن كان متأخرا يحتاج إلى آليات عمل فعلية من خلال الاتصال مع مواقع إنترنت عالمية، وفتح مجالات التبادل المعلوماتي فيما بينها، وكذلك التواصل مع مواقع إلكترونية عربية لها انتشارها، وخاصة ما يتعلق بالمواقع العربية في المهجر في كافة الدول الأوروبية وأمريكا وأستراليا وكندا وغيرها من المناطق، إضافة إلى إنشاء مواقع إلكترونية عربية مشتركة في مجالات وموضوعات تتعلق بقضايانا الرئيسية؛ فالإنسان العربي أصبح الآن في حالة قلق دائم، بعد تفاقم الأزمات السياسية في العراق وفلسطين ولبنان والصومال والسودان.

كما أن الانتشار الواسع للتكنولوجيا الرقمية يستوجب إيجاد تكتلات قوية على مستوى المؤسسات والهيئات العربية الرسمية والأهلية، والانتقال من حالة التلقي والمستقبل للرسالة الإعلامية إلى مرحلة إطلاق المبادرات التي تساعد في بناء حوار ثقافي وإعلامي بنّاء بين الشعوب والحكومات في مختلف دول العالم وخاصة الذين يحملون أفكارا مسبقة عن العرب، ولم نكن ـ نحن العرب ـ نجرؤ على محاورتهم لأسباب عديدة منها قوة الإعلام الغربي وهيمنته وتحكمه في الأخبار ومسألة التدفق الإعلامي، والحقيقة أن وجود عشرات آلاف من المواقع الإلكتروينة في دول العالم لا يعني قوتها فكثير من المواقع ليس بالأهمية الكبيرة وذات القيمة التي تجعل من الناس متابعتها، إذ وأنت تتصفح الإنترنت فإن تركيزك ينصب على عشرات

المواقع وليس أكثر، وخاصة المواقع الإخبارية على ندرتها في العالم العربي، فيما تتسع المواقع الغنائية والدردشات والحوارات في مجالات بعيدة عن مشاكلنا وقضايانا، وينشأ في بعض هذه المواقع تبادل معلوماتي بين أفراد غير مهيئين لهذه التكنولوجيا لا يسهم إلا في توسيع الفجوة بيننا وبين الغرب، ويزيد من صورتنا السلبية التي ما زالت على نمطيتها، ممّا يستوجب من العديد من المؤسسات تهيئة الأفراد وإكسابهم المهارات الضرورية والتقنيات اللازمة ليكون حوارنا مع الغرب حوارا متكافئا ومتقدما لا منطويا.

لقد تمخضت النتائج التي أفرزها الربيع العربي عن ردود فعل عنيفة لبعض الحكومات العربية ضد الصحافة والإعلام وبالذات المواقع الالكترونية، مما جعلها تندم وتتراجع عن مستوى الحريات التي منحتها لهذه المؤسسات، وكأن الفترة الماضية التي أخذ فيها الإعلام دوره بمثابة« جريمة» ارتكبت بحق الوطن، وقد حان الآن وقت العقاب على كل الأفعال التي ارتكبت بحق الشعب بعد أن حسب البعض أن الحكومات أصابها الوهن والضعف، ويمكن أن تتهاوى بسرعة؛ بفعل «التحريض الإعلامي».

فلم تنظر الحكومات العربية إلى الحريات الإعلامية - التي لا تؤمن بها في الأصل- إلا بنوع من الانفلات الذي مارسته وسائل الإعلام التي كانت تحرض على المظاهرات والمسيرات، وتوجه الشباب للذهاب إلى الشارع للمشاركة في الانشطة والحراكات المختلفة التي تدعو إلى التغيير ومحاسبة من ارتكبوا انتهاكات ضد الشعب،وحسبت نفسها تدافع عن الفساد المفسدين، فيما هي «تثير الفتن» من وجهة نظر الحكومة، وتسهم في زيادة التباعد بين أبناء المجتمع الواحد،وتغتال الشخصيات المهمة....

إنها بحق جريمة لا تغتفر!! فقد توسعت في الحريات وأصبحت تشتم وتسب وتتناول الأعراض والشؤون الخاصة للمسؤولين، وجعلت البعض يطالب فئات في المجتمع وبالذات المهمشة بحقوق لا تستحقها، حيت وصلنا إلى فترة اعتقدت الحكومات أن الحريات الإعلامية

سبب ويلاتنا ومصائبنا،وأحدثت أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية،لذلك كان العقاب الأنجع بالنسبة لها كسلطة، تكميم هذه الأفواه واسكاتها، لأن عليها أن لا تتمادي في مطالبها .

لقد اعتقدت الحكومات أنه لا يجوز بأي حال من الأحوال لوسائل الإعلام ومنها الفضائيات والمواقع الالكترونية،أن تقترب من الشارع،وما عليها إلا أن تظل مقيدة في حركتها،ولا يجوز لها أن تخرج عن السيطرة، التي ظلت عبر سنوات مضت تحت مظلتها، وكان عليها أن لا تنسجم مع متطلبات الشارع العربي، وتكشف قضايا الفساد،وتعيش وهم الانتصارات العربية وترسم صفحات سوداء في تاريخنا المعاصر، ولا تتطاول على القادة وغيرهم ممن هم مخلصون لشعبهم.

لقد حسبت الحكومات العربية أن الإعلام الالكتروني هو «المذنب الحقيقي» في كل ما حصل في العالم العربي وسبب الخراب، لذلك لا بد من تقييده وتحجيمه ومعاودة السيطرة عليه،كي لا يفلت مجددا ويحسب نفسه ألسلطة الأولى في البلد،وعليه أن يبتعد عن هذه الوهم الذي حصل، لذلك بدأت تظهر أزمة جديدة في عالم الصحافة والإعلام تعم معظم الدول العربية وبالذات الدول التي شهدت فيها حالات تغيير سواء على مستوى القادة أو تغييرات أقل قليلا على مستوى القوانين والانظمة والتشريعات والاصلاحات في بعض الجوانب،فالصورة تكاد تكون واضحة ومتشابهة في العالم العربي،من حركة الاحتجاجات المضادة للاجراءات الحكومية المقيدة للحريات الصحفية .

ولكن لسان حال الإعلاميين أنهم لن يستسلموا للعقاب، لأن «جريمتهم»، دافعها الحب لوطنهم وللمهنة التي عشقوها وكافحوا من أجلها،لإعلاء مبادئها السامية،ولن يرضخوا لكل الانظمة والاجراءات المقيدة التي تمارسها الحكومات ضد الحريات،فالإعلاميون في تونس يقفون ويقف معهم كل مؤيدي الحريات في العالم ضد القرارات المقيدة للحريات وضد أي تدخلات في الصحافة،وفرض أي هيمنة على الصحفي،وضد تعيينها رؤساء تحرير صحف لا

يعرفون ما يجري داخل «المطبخ الصحفي» الوقوف بوجه مدراء فضائيات يهبطون بالمظلات إلى الاستوديوهات،وهي تدخلات لا تجوز في الإعلام.

واحتج الصحفيون في مصر على مبدأ الوصاية على الصحافة، والإقالات القمعية والتعيينات التي تفرض في المؤسسات الإعلامية واحالة صحفيين الى المحاكم وسجن بعضهم،وكذلك ما حدث أيضا في السودان وموريتانيا وغيرها من الدول .

وأتوقف أيضا عند الحالة الأردنية بعد الانتشار الواسع للمواقع الالكترونية، التي أصبحت من أكثر الوسائل الإعلامية جذبا للقراء،نظرا لانفتاحها على الناس ونشر مشاكلهم ومساهماتها في الكشف عن الكثير من بواطن الفساد،وكذلك انسجام بعضها وتوافقه مع حركة الشارع الاردني المطالب بالاصلاحات ومحاكمة الفساد والمفسدين بعد ان تزايد الفساد في الاردن بطريقة غير معهودة من قبل،وتزايدت بنفس الوقت المسيرات والاعتصادمات التي توافقت مع الربيع العربي والمطالبة أيضا بتغييرات اصلاحية في معظم مجالات الحياة في الاردن .

لم تجد الحكومة الاردنية سوى المواقع الالكترونية لتحاكمها على «الانفلات»،الذي حدث خلال السنوات القليلة الماضية، فما كان منها إلا أن تفرض قيودا عليها،عندما أجرت تعديلات على قانون المطبوعات والنشر،ألزمت فيها المواقع الالكترونية بالتسجيل والترخيص كأي مطبوعة صحفية وفقا لاحكام القانون،وتحت حجج وذرائع بتنظيم ممارستها لعملها.

وقد أقرت التعديلات بسرعة هائلة وخلال أيام قليلة مرت من يد الحكومة إلى مجلسي النواب والأعيان، ونشرت في الجريدة الرسمية،في وقت أجلت أو تغاضت عن العديد من القوانين التي تمس حياة الناس، لكن أصحاب المواقع ومعهم الصحفيين والإعلاميين لم يرضخوا لهذه «العقوبات» التي اعتبروا أن الحكومة أرادت أن تفرض الرقابة على المواقع الالكترونية في سابقة خطيرة، وفي وقت لا يمكن بأي حال تقييد حرية المعلومة في هذا الزمن،

حيث تنساب بكل سهولة عبر مختلف المواقع والوسائل الإعلامية،فكيف يمكن تقييدها وهي ما زالت أكثر ارتباطا الناس وتوجهاتهم وتطلعاتهم؟.

إن ما تريده الحكومات أن تبقى الصحافة تحت سيطرتها ولا تسمح لها مجددا من الانطلاق والاستقلالية متناسية أن حرية الإعلام اساس التقدم لأي دولة في هذا العصر،وهذا الأمر لا يعني معظم دول العالم الثالث،التي لا يهمها أي تطور إعلامي وليس في تفكيرها أن تواكب التطورات الإعلامية في العالم،لذلك فهي تقول لكل الإعلاميين الذين تجاوزا حدودهم «الآن حان وقت الحساب»،ويكفيكم ما قدمتم للتعبير عن الكبت الذي تعتقدون أن الاجهزة مارسته بحقكم، فالجريمة التي ارتكبتموها تستحق العقاب .

تجارب عربية ناجحة

قدم مجموعة من المثقّفين العرب المهاجرين في بعض الدول الأوروبيّة وأمريكا الشمالية، المشاركين في مؤتمر «الشباب العربي في المهجر»، الذي نظّمه منتدى الفكر العربيّ بعمّان يومي 2و3 نيسان عام 2006، تجارب ناجحة لهم في خدمة الثّقافة العربيّة والتّراث العربيّ.

وتركّز هذه التّجارب التي استمعت إليها في المؤتمر على إقامة جسور التواصل والحوار والتفهُّم في المجتمعات التي يعيشون فيها؛ إضافة إلى تمتين الأواصر بين الجاليات العربيّة في بلاد الاغتراب وثقافتهم الأم وأوطانهم الأصليّة، وتعريف أبنائهم بالإرث الحضاريّ الذي ينتمون إليه؛ والردّ على الحملات المغرضة المشوّهة لصورة العرب والإسلام، التي تستخدم أدوات الثّقافة والإعلام لأغراض سياسيّة.

ومن هذه التّجارب المشروع الشّبابيّ العربيّ للتّعامل مع الإعلام الغربيّ، الذي بادر به عددٌ من الشبان العرب والمسلمين في سويسرا. وتحدث حوله خلدون ضياء الدين من المعهد الثقافيّ الإسلاميّ في سويسرا، ويهدف المشروع إلى رفع مستوى معرفة الرأي العام بالعرب والمسلمين بشكلٍ عام داخليًا وخارجيًا، ورصد ما يصدر عن الإعلام في الغرب للردّ عليه، ويشتمل

على مركز متابعة المعلومات والإعلام، الذي اعتمد على إمكانيات فرديّة وحقَّق نتائج ملموسة بعد عامين من إنشائه؛ ومتحف حضارات الإسلام، الذي بدئ بتنفيذه ويحتاج إلى (45٪) من ميزانيّته الكليّة لاستكمال باقي المراحل؛ إضافة إلى محاضرات وأنشطة ثقافيّة وفنّيّة للجالية العربيّة في سويسرا؛ وندوات وحوارات وزيارات متبادلة مع مفكّرين من ثقافات وأديان متنوّعة، وللجاليات العربية في المهجر دورها في مواجهة التحديات في أن تصبح جسرا بين العرب والغرب وخاصة في فترة حرجة ما زال ينظر فيها للعربي أنه إرهابي في نظرة مشوهة من الغرب؛ إذ ما زال العالم العربي يفتقر إلى الآليات لإقناع الغرب وتغيير مفاهيمه التي يحملها عن العرب ويحتاج الأمر إلى جهود منظمة من المؤسسات العربية لتغيير الواقع، **وتقول زينب العلواني في بحث قدمته في مقر مركز الحوار في واشنطن في السابع عشر من نوفمبر سنة 2006،** إن المؤسسات العربية والإسلامية في الغرب بحاجة إلى بناء أرضية للتعاون المخلص المشترك بينها على تحقيق العدل دون تحيز أو تضليل، ولكن ما يزال الطريق طويلا؛ إذ إن مراكز وجمعيات ما تزال تعمل من أجل تحقيق أهدافها الشخصية كمذهب أو حزب أو طائفة ليس لها أهداف مشتركة.

وتناول المهندس نضال الربيع عضو لجنة المجلس الاستشاري العربي لمدينة شيكاغو في الولايات المتحدة، جهود الجالية العربيّة هناك وجمعيّاتها الخيريّة ومؤسَّساتها التطوعيّة في فتح مدارس لتعليم أبناء الجالية اللغة والثّقافة العربيّة والدّين؛ وتّعريف المجتمع الأمريكيّ والجاليات من أجناس أُخرى بالتّراث والفنون والمفاهيم العربيّة والإسلاميّة؛ فضلاً عن التثقيف في الحقوق الانتخابيّة، والخدمات الاجتماعيّة والصحيّة المختلفة.

أمّا رئيسة جمعيّة الثّقافة العربيّة في السويد هدى الزعبي، فتقدم تجربة عربيّة لبادرة تكيّف واندماج في بيئة الهجرة الاجتماعيّة مع المحافظة على التّراث الثّقافيّ والعادات العربيّة. وقد

قامت بهذه البادرة مجموعة من الأمهات والأُسر العربيّة في مدينة غوتبرغ السويدية، أثمرت جمعية المرأة العربية عام 1987، التي تطوّرت إلى جمعية المرأة والشباب العربي حينما شعر الأهالي بالحاجة إلى إطار يعالج مشكلات أبنائهم النّاتجة عن نشأتهم في بيئتين ثقافيتين مختلفتين. كما قامت هذه الجمعيّة بتعريف المجتمع السّويديّ بالثّقافة العربيّة.

وفي أعقاب أحداث 11 أيلول/ سبتمبر 2001 وتداعياتها، أُنشئت جمعية الثقافة العربية التي أصبحت تضم إلى جانب أعضائها العرب مجموعة من المثقّفين السويديين. ومن أهم أنشطة هذه الجمعيّة ترجمة الكتب العربيّة إلى اللغة السويديّة؛ وتنظيم زيارات ورحلات تعريفيّة للسويديين إلى البلاد العربيّة لتعريفهم بحضاراتها والآثار التاريخيّة الغنيّة والطّبيعة في هذه البلدان؛ مع استمرار عمل الجمعيّة في التّواصل مع المثقّفين والكُتّاب والصّحفيين في السويد.

وتتحدّث النّاشطة الشّبابيّة العربيّة في السويد سامرة ضاهر عن تجربة بدء تنبهها إلى جذورها وقضاياها العربيّة، وهي في بلاد الاغتراب التي نشأت فيها، وبدء وعي ارتباطها بالثّقافة العربيّة وقضايا العرب، وما أحدثته صورة الطّفل الفلسطينيّ الشّهيد محمّد الدرّة من تأثير في توجهها الأكاديميّ لدراسة الإعلام؛ لأنّه في رأيها القوّة العظمى التي تُستخدم الآن ضدّ العرب والمسلمين.

وقد أنجزت سامرة ضاهر فيلمًا وثائقيًا عن معاناة الفلسطينيين في صبرا وشاتيلا والمذابح التي تعرضوا لها على أيدي الإسرائيليين. وتقول: إنّ هدفها أن توصل رسالة إلى العالم الذي يصم آذانه الآن بأنَّ العرب والمسلمين هم أهل السلام، وأنّ الفلسطينيين لهم الحقّ في العودة إلى وطنهم.

وقدّم الشاعر الكويتيّ المقيم في كندا محمد النبهان تجربة مؤسسة جذور الثقافية، التي أنشأها مجموعة من المثقّفين والكُتّاب العرب المهجريين لإيجاد مناخ ثقافيّ صحيّ ملائم للمبدعين

العرب في المهجر، وإقامة جسر للتّواصل بين الأُدباء، وابتكار أنشطة قادرة على فكّ هذه العزلة الشّديدة، وتسليط الأضواء على الأدب المهجريّ الحديث بالتعريف بأُدبائه ونشر نتاجاتهم.

ويعرض الكاتب والمترجم هشام بحري تجربته في تأسيس دار نشر عربيَّة في السويد، حملت اسم «الحمراء» نسبة إلى قصر الحمراء في الأندلس، وهدفها خلق حالة تفاعل ثقافيّ ومعرفيّ بين الثّقافة العربيّة والثّقافة السّويديّة. ويقول بحري: إن منشورات الدار بلغت حتّى الآن ما يزيد على (200) كتاب، بمعدل كتاب جديد في كلّ شهر، من بينها مؤلَّفات لنجيب محفوظ وأدونيس وأمين معلوف وسلسلة المعرفة للجميع التي ضمَّت (85) عملاً متنوّعًا. إلاّ أنَّ من أبرز إنجازاتها أنّها أدَّت دورًا مهمّاً في حصول نجيب محفوظ على جائزة نوبل عندما قام مؤسّسها بعد نشر الدّار ترجمة سويديّة لرواية «ثرثرة فوق النيل» بشراء كل ما وجده في المكتبات من ترجمات إنجليزيّة وفرنسيّة لأعماله، وأرسلها هديةً إلى لجنة نوبل للآداب في صيف 1988، وفي خريف السنة نفسها أعلن فوز محفوظ بجائزة نوبل، ما عدَّ اعترافًا بعالميّة الأدب العربيّ.

ويعتقد مدير مركز الحوار العربي صبحي غندور في رسالته لي عبر الإنترنت، وأنا أبحث عن دور المراكز الثقافية العربي في تحسين صورة العرب أن أمام العرب والمسلمين في أمريكا والغرب وفي كل مكان هي مهمَّة مزدوجة تتمثل في تحسين وإصلاح «الجسم» (الواقع) بشكلٍ متزامنٍ مع تحسين وإصلاح «الصورة وبناء الذات السليمة مع بناء المعرفة الصحيحة لدى الآخر».

وتتأكد أهمية تجربة «مركز الحوار» وفوائدها العديدة من خلال تشجيع أسلوب الحوار بين العرب من جهة وبين العرب والمجتمع الأمريكي من جهة أخرى، وذلك عبر أنشطة (باللغتين العربية والإنجليزية) ومطبوعات دورية ونشرات إلكترونية على الإنترنت، إضافة إلى ندوات أسبوعية بلغ عددها 655 ندوة حتى شهر ديسمبر 2006 (منذ تأسيس المركز في العام 1994)،

شملت ميادين الفكر والثقافة والسياسة والاقتصاد والعلاقات العربية الأمريكية بدايةً في الحوارات العميقة حول الهوية وحول مفاهيم المصطلحات وحول الثقافة العربية والحضارة الإسلامية، ثم حول أوضاع الجاليتين العربية والإسلامية في أمريكا وقضايا سياسية واقتصادية كثيرة شملت العلاقات العربية/ الأمريكية وشؤون عربية عامة إضافة إلى مواضيع تعاملت مع خصوصيات دول عربية.

ويقول إن المشاركين في ندوات «مركز الحوار» ينتمون إلى دولٍ عربية متعددة وإلى اتجاهاتٍ فكرية وسياسية مختلفة، وإلى تنوعٍ أيضاً في الطوائف والمهن والأعمار والمستويات العلمية، لكن يشترك الجميع في الحرص على الهوية الثقافية العربية، وعلى أهمية أسلوب الحوار للتعامل مع الموضوعات ولتبادل الأفكار والآراء.

في مسيرة السنوات الماضية، أقام المشتركون في المركز حالةً نموذجية لما يحلمون به للمنطقة العربية من مراعاة للخصوصيات، لكن في إطارٍ تكاملي عربي وبمناخٍ ديمقراطي يصون حرية الفكر والرأي والقول.

فلقد جسَّدت تجربة المركز حالة مختبريَّة (تماماً كما هي المختبرات العلمية التي تقيم التجارب لتصل إلى القوانين الصحيحة) لِما هو منشود للعرب، نجحت هذه التجربة في الاختبار، بل أصبحت الآن قيد التطبيق في أماكن أخرى عديدة داخل أمريكا وخارجها، فهناك مراكز ونوادٍ تأسست الآن في أكثر من مكان (ولا علاقة لها من الناحية التأسيسية أو الإدارية مع مركز الحوار)، كلّها تبنَّت الفكرة وأخذت من «مركز الحوار» ومطبوعاته وموقعه على الإنترنت ما هو أساس لبدء تجارب شبيهة.

مركز الحوار كما يقول غندور في رسالته ينظم ندوات دورية أسبوعية في منطقة واشنطن، إضافة إلى تقديمه مطبوعة دورية فصلية تصدر باللغتين العربية والإنجليزية، تصل إلى أفراد

ومؤسسات مهمة داخل أمريكا وخارجها، كما يوجد للمركز أيضاً موقع على الإنترنت فيه توثيق لتجربة «الحوار» ولبعض ندوات المركز وبعض مواد المجلة، والكثير من المواضيع باللغة الإنجليزية والتي تسهم في طرحٍ صحيح للقضايا العربية.

وأن هذا هو المثلث الذي يعمل من خلاله الآن «مركز الحوار العربي» في واشنطن، وهو مثلث متكامل في عمله وفي نتائجه وفي آثاره، إذ لولا وجود مجلة الحوار» منذ عام 1989، لما أمكن وجود تجربة «مركز الحوار العربي» عام 1994، ولولا موقع «الحوار» على الإنترنت (بدأ في خريف عام 1996) لما وصلت وتصل هذه التجربة إلى عشرات الألوف الذين يتابعونه دورياً في أمريكا وأوروبا والمنطقة العربية.

ويعتقد غندور وهو صاحب تجربة مهمة في بناء حوار ثقافي خلاق بين الحضارات، أن تعميق الهوية الثقافية العربية ومضمونها الحضاري النابع من القيم الدينية، أساس لبناء أي دور عربي مستقبلي أفضل في أي مكان. كذلك بالنسبة للعرب في أمريكا حيث لا يمكن تحقيق دور عربي فعّال في المجتمع الأمريكي ما لم نحقق أنفسنا أولاً. وتحقيق الذات لا يمكن أن يتم في فراغ فكري وثقافي، ف«فاقد الشيء لا يعطيه»، ولا يمكن تحسين «صورة» العرب والمسلمين في أمريكا ما لم يتحسن وضعنا أولاً: فكراً وأسلوباً. فتحسين «الأصل» هو المدخل لتحسين «الصورة».

لذلك هي أولوية موازية لأولوية التعامل المعرفي مع «الآخر»، بأن يعمل العرب والمسلمون في أمريكا والغرب على تعميق معرفتهم بأصولهم الحضارية والثقافية وبالفرز بين ما هو «أصيل» وما هو «دخيل» على الإسلام والثقافة العربية. كذلك، فمن المهمّ التشجيع على أسلوب الحوار الدائم بين المؤسّسات والهيئات العربية والإسلامية في أمريكا والغرب، وبين غيرها من

المؤسّسات في هذه المجتمعات، إضافةً إلى الحوار المباشر عبر الإعلام والإنترنت واللقاءات الخاصَّة.

وهذه المسائل كانت من دواعي تأسيس «مركز الحوار العربي» عام 1994.. فالمرحلة الآن - وربّما لفترةٍ طويلة - هي مرحلة إقناع المواطن الأمريكي والغربي عموماً، بمن نكون «نحن» أكثر ممّا هي «ما الذي نريده»، خاصة في ظل الحملات الداعية إلى «صراع الحضارات».

ويقول إن «مركز الحوار العربي» هو تجربة متواضعة بإمكانياتها وبمقر ندواتها، لكنها تعتز بدورها النوعي وبأسلوب الحوار فيها القائم على مخاطبة العقل والفكر، بدون أي قيد، إلا شرط الاحترام المتبادل للأشخاص والآراء معا، ويسعى إلى التركيز على الهوية العربية المشتركة ودعوة العرب في أمريكا وفي كل مكان إلى التفاعل على أساس هذه الهوية ليكوّنوا فعلاً نواة لجالية عربية واحدة بالفعل، وليس بالتسمية فقط، كما يكونون أيضاً خميرة لمستقبل عربي أفضل منشود في المنطقة العربية.

الجمعيات والمؤسسات العربية في الخارج

تستطيع أن تقوم الجمعيات العربية إذا كان هناك جميعات عربية سواء في الخارج أو داخل الوطن العربي بأدوار عديدة في تقريب وجهات النظر بين الشرق والغرب، وتوضيح نقاط الترابط بين الشعوب وبيان حقيقة المشاكل التي يعاني منها الوطن العربي، من خلال مختلف التوجهات سواء الإعلامية أو السياسية أو الاقتصادية، ولكن عربا كثيرين يرون أن حالة العرب المهاجرين إلى الولايات المتحدة الأمريكية بالذات هو انعكاس للحالة العربية الفردية... وهذا لم يمنع من وجود جمعيات فاعلة ومؤثرة وهناك جميعات لا يتعدى عملها إقامة نشاط أو أكثر في السنة للجاليات العربية، إن العرب سواء في بلادهم أو في المهجر يستطيعون

أن يفعلوا الكثير لتصحيح صورتنا المشوهة وإيصال قضاياهم إلى العالم من خلال الاتصال بمنظمات دولية، أو الاتصال الشخصي والتعاون مع أفراد مساندين لقضايانا المصيرية، في وقت يعرف العرب أنهم مستهدفون... يواجهون تحديات عديدة أبرزها وجود إسرائيل على الأرض العربية ووقوف الغرب ودعمه لها وأنهم في الوقت ذاته يحتاجون إلى جهود فردية وعربية ودولية على الساحة الدبلوماسية؛ من أجل تفهم قضايانا وإيجاد حلول عادلة لها، فكما تفعل الجمعيات والمؤسسات الغربية التي تنشط في بلادها والخارج من خلال الضغط على المؤسسة السياسية ولفت الانتباه إلى قضايا معينة؛ فقد فعلت جمعية المحاربين القدامى في العراق وافغانستان / IAVA / التي استطاعت حسب ما يقول مديرها التنفيذي بول ركهوف «أن تضغط وتلفت الأنظار من خلال الإعلام إلى قضية الجنود الأمريكيين وإصابتهم بأمراض نفسية وعقلية من جراء الأوضاع السيئة التي يواجهونها في العراق وأفغانستان رغم الضغوط التي تمارسها وزارة الدفاع الأمريكية والرقابة التي تفرضها على وسائل الإعلام»[1]فيما حدثني صحفي عربي زار بلدا أوروبيا انه كان يتصل برئيس جمعية أوروبية عربية ترتبط بصداقة مع دولة عربية من أجل اطلاعه على مهمة وفد إعلامي عربي، ورغم أنه شرح له عبر الاتصالات التلفونية المتكررة، أهمية الزيارة التي يقوم بها الوفد، إلا أنه لم يكلف نفسه الحضور أو الاعتذار، وقبل أن يغادر الوفد عائدا إلى بلاده فهم الزميل الصحفي أن رئيس الجمعية سعى لهذه الجمعية من أجل المال والتبرعات، وأن الأهداف التي وضعها لجمعيته ما هي إلا وسيلة للاسترزاق، فلماذا يرأس مثل هذا الشخص جمعية عربية في ظاهرها تهتم بالجاليات العربية وتدعيم التواصل بينهما، فيما أهدافها المبطنة شخصية يريد االساعون إليها تحقيق مكاسب شخصية أو اقتصادية.

لقد استطاعت ناشطة سلام أوروبية تدعى غريتا دبوسبيرغ، وهي أيضا داعمة للقضية الفلسطينية أن تضم معها أكثر من 60 ألف عضو داعم للقضية الفلسطينية في أوروبا والعالم،

---

(1) تقرير بعنوان ثلث الجنود الأمريكيين في العراق مصابون بأمراض نفسية وعقلية تاريخ 15 /10 / 2006 صفحة 17

من خلال اتصالاتها مع الناس ومنظمات المجتمع المدني، وفي مسعاها لنصرة القضية الفلسطينية قالت «إنها بصدد القيام بخطوات لتقديم جنرالات إسرائيلية إلى العدالة الدولية لمسؤوليتهم في ارتكاب جرائم ضد الشعب الفلسطيني من المدنيين والشيوخ والنساء العزل» [1].

ويمكن للعرب القيام بمبادرات فردية لتوضيح قضايانا ووقف الحملات المسيئة لنا، فقد عمل أحد الأكاديميين العرب وهو أستاذ الأدب الفرنسي في جامعة اتلانتا الأمريكية الدكتور فرنسيس عساف على إرسال رد عبر البريد الإلكتروني لصحيفة «افين سبانير هيلد» لنشرها كاريكاتيرا مسيئا للعرب يصور رسما لسد يحجز النفط لمنظمة الدول المنتجة للنفط «اوبك»، في إشارة إلى قرار الدول الأعضاء للمنظمة تقليل الإنتاج؛ حيث يقف أشخاص يلبسون العقال العربي والكوفية، ولهم لحى سادين بأصابعهم ثقوبا في السد، بينما يغش أحدهم الآخرين بوضع برميل يملأه بالنفط بدلا من سد الثقب الذي يقف أمامه، معتبرا أن الأمر الموجه بالذات للعرب غير لائق، وقال «إن العرب في الولايات المتحدة الأمريكية هم الأقلية المسموح بتوجيه الشتم والإهانة لهم، وحتى الإهانات التي لا يسمح بتوجيهها للزنوج وإلى اليهود أو المكسيكيين مسموح شتم العرب بها، رغم أن معظم العرب في الولايات المتحدة الأمريكية أساتذة وأطباء ومهندسون ويشغلون وظائف محترمة». [2]

ولم يتوقف عساف عند ذلك بل أجرى مقابلة مع هيئة الإذاعة البريطانية / بي بي سي /، دعا فيها العرب لتوحيد جهودهم لمواجهة الإهانات الموجهة إليهم وحيازة تأثير سياسي على غرار التأثير القوي الذي تحظى به المنظمات اليهودية في واشنطن، لا سيما في الدائرة السياسية الأمريكية.

---

(1) الجزيرة مباشر مع تاريخ 10 /11/ 2006

(2) كاركاتير مسيء للعرب في صحيفة أمريكية، العرب اليوم تاريخ 29 /4/ 1998

السينما العربية

يعد المخرج العربي العالمي مصطفى العقاد الذي توفي في 11 تشرين الثاني في عمان عام 2005، نموذجا للإرادة والعمل الجاد لاقتحام المحرمات في الولايات المتحدة الأمريكية وفي هوليوود بالذات، حيث عمل على إخراج أهم الأفلام السينمائية في وقت ما زالت السينما العربية تعاني أسباب الهبوط، ولم تنجح على مدى أكثر من خمسين عاما في إبراز القضية الفلسطينية والقضايا العربية والإسلامية، بالشكل الذي يخدم التوجهات العامة للشعوب، فيما نجح اللوبي الصهيوني في فرض هيمنته على السينما الهوليودية.

لقد حضر العقاد إلى عمان عام 2004 وكان يعد لمشروعه الحلم، وهو تصوير فيلم تاريخي عن القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي للتحضير لإنجاز هذا الفيلم التاريخي، والتقى عددا من المسؤولين لدراسة تنفيذ الفيلم في المناطق الأردنية ضمن مبادراته الإيجابية في تقديم التاريخ العربي والإسلامي إلى العالم الغربي بعد فيلمي //الرسالة// و//عمر المختار//.

التقى حينها بالصحفيين في مركز الحسين الثقافي، وكنت من بين الحضور وكان في حديثه حزينا لغياب العرب عن الساحة الإعلامية العالمية، وقال «إن على العرب أن يرفعوا من

مساهماتهم في الإعلام، بوصفه أحد المنابر المهمة في توضيح صورتهم الإيجابية، خاصة أن الإعلام الصهيوني متغلغل في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، ويعمل على استغلال المفاهيم الخاطئة والمظاهر المشوهة للإسلام.

ويعتقد العقاد الذي كان يحمل في فكره مشروعا إعلاميا ضخما لمواجهة الغرب، أن السلاح المهم الذي يجب استثماره هو الإعلام، فهذا السلاح كان بالنسبة للعقاد أقوى من أي هدير أو زوبعة السلاح الذي لا يوجه إلى مكانه الصحيح، والدليل أن فيلمه / الرسالة/ كان له تأثيره على الغرب أكثر من أي دعوات تأتي من هنا أو هناك.

وكشف وقتها العقاد عن رفض العديد من الدول العربية، عرض فيلمه الرسالة بحجج لا منطق لها وهو الفيلم الذي ما زال لغاية الآن يعرض بعد مرور أكثر من 25 سنة على إنتاجه.

وقال أيضا إن الإعلام العربي يستطيع التأثير على الشعب الأمريكي بسهولة إذا تسلح بالإمكانيات والخبرات والتقنيات، فهو أهم وسيلة للتواصل الجماهيري، كذلك عرض في ذلك الوقت إنشاء فضائية عربية تواجه الغرب بلغته حيث كان يؤمن بهذه الفكرة؛ إذ إنه في أهم افلامه / الرسالة/ صور نسختين؛ الأولى بالعربية من بطولة منى واصف وعبدالله غيث، والثانية باللغة الإنجليزية بطولة انتوني كوين وانداريا باباس.

وهو يشكك بالأفلام السينمائية التي تمولها جهات أجنبية بوصفها لا تخدم قضايانا، وإنما قد يكون لها أهداف أخرى.

ويقول «لا يوجد حاليا شيء مشرف في العالم العربي سوى التاريخ الذي يجب أن نرتكز عليه لمواجهة حملات التشويه ضد الإسلام».

وعلق صاحب أهم فيلم عالمي عن التاريخ الإسلامي، أن العرب بحاجة إلى تثقيف مستمر وتوعية داخلية قبل تثقيف الغرب، وبيان حقيقة الإسلام كدين متسامح محب للشعوب؛

لإعطاء الغرب صورة واضحة عن مجتمعنا العربي الإسلامي خاصة وأننا أمام سيل من الأفلام التي تسعى لتشويه صورة حضارتنا.

وأكد العقاد بدوره الدور الملقى على عاتق المخرجين العرب؛ لتأكيد الأصالة العربية وأنه كمخرج عربي مغترب يشعر دائما بمثل هذا الحنين النابع من إيمان عميق بقضايا الأمة العربية.

لقد اعتبر النقاد السينمائيون المخرج العقاد أحد أهم النماذج السينمائية التي تستحق الاهتمام والمتابعة، ودافعت عن قضايا الأمة وفي الرد على الاستعمار الذي استخدم السينما كسلاح لسلخ الإنسان العربي عن ثقافته وجذوره الحضارية.

وتعد تجربة المخرج الفلسطيني هاني أبو سعد من التجارب المهمة لاقتحام المحظور في السينما الغربية، بعد أن تم ترشيح فيلمه / الجنة الآن / لمسابقة الأوسكار لعام 2006، «وأثار ذلك الترشيح ضجة إعلامية كبيرة في الولايات المتحدة الأمريكية لترشيحه لهذه الجائزة، ولم تكن الحملة من أوساط يهودية متطرفة فحسب، وإنما من قبل بعض الجهات العربية الداعمة للسلام في أمريكا خشية أن يوحي فوزه برسالة يجمع الطرفان على كونها خاطئة تمجد الانتحاريين الفلسطينيين ضد أهداف مدنية»[1]، لما يتضمنه محتوى الفيلم الذي يدور حول شخصين يستعدان لتنفيذ عملية انتحارية أحدهما مقتنع بما يقوم به والآخر متردد في تنفيذها، ولكن بغض النظر عن الفكرة فإن هذا الفيلم الذي أنتج بالتعاون مع دول أوروبية اقتحم منطقة لم يحظ بها أي فيلم عربي من قبل، مما اعتبره النقاد السينمائيون نصرا للسينما العربية، التي ما زالت تتعامل مع القضايا الوطنية بنوع من الخجل والتعامل البعيد عن مضمون المعاناة والمشاكل التي تلحق في الوطن العربي بسبب الاحتلال، سواء في فلسطين أو العراق أو الأطماع بثروات الأمة العربية ونهب خيراتها مما أثر على الوضع المعيشي للمواطن العربي في كل بقاع المنطقة العربية.

---

(1) تقرير عن جوائز الأوسكار، الدكتور رياض عصمت، مجلة الجيل المجلد 27 العدد 5 أيار 2006

لقد انعكس التطور التكنولوجي على السينما؛ إذ أصبح بإمكان أي هاو أن يبادر إلى تصوير فيلم والتقاط صور وثائقية تظهر الاعتداءات والانتهاكات ضد الأفراد والجماعات، وما يتعارض مع المواثيق والأعراف ومبادئ حقوق الإنسان، وأي تجاوزات قانونية وتغيير أي ملامح يمكن لهواة أن يبادروا إلى إرسالها إلى منتج وتوثيقها وتداولها على أكبر من وسيلة وعلى نطاق واسع، ويمكن أن تكون لهذه الصور مصداقية وفائدة أكثر من صور بعض المحترفين الذين لا يصورون في غالب الأحيان إلا الصور المعدة سلفا لإظهارها في أفلامهم.

معارض الكتب

تعد المعارض من أكثر الوسائل المثمرة في العمل الثقافي الدولي، لتزدحم كبرى دور النشر العالمية على المشاركة، والتي تبحث دائما عن الجديد لنشره، إضافة إلى مشاركة كبار المؤلفين وكبرى دور التوزيع التي تجد فيها الفرص المناسبة لتوقيع عقود التوزيع لمختلف دول العالم، ولعل العالم العربي لم ينتبه إلى أهمية هذه الوسيلة بحيث تنشط المؤسسات الثقافية العربية لترجمة أهم الكتب التي تتحدث عن قضايانا ومشاكلنا، وتعد مشاركة العرب في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب عام 2004 عندما حلت الدول العربية ضيفة شرف على المعرض، من التجارب التي يجب أن تتوقف عندها دور النشر؛ فلم تكن بحجم التفاؤل حيث كانت كل دولة عربية تعمل وحدها، مع أن المعرض أتاح لجميع الدول العربية أن تقدم نفسها بشكل جماعي كما هو برنامج المعرض الذي يستضيف في كل دورة دولة، لتقديم نفسها وإقامة المعارض التراثية، كما أن المعرض يعد مساحة ومنبرا لعقد الندوات واللقاءات بين المفكرين والمبدعين من شتى أنحاء العالم كما يمكن للمؤسسات العربية الناشطة التي تدافع عن قضايا المنطقة من خلال الصورة، وإقامة المعارض المشتركة؛ فمثلا قضية تعني العرب جميعا مثل محاولات إسرائيل

طمس الهوية الفلسطينية، وتغيير المعالم الحقيقية لمدينة القدس؛ إذ إن هناك الآلاف من الصور التي تثبت الحق الفلسطيني في المدينة المقدسة، ويمكن أن نرد فيها على التشوهات التي تظهرها إسرائيل كحقائق أمام العالم وتنسبها لنفسها، في وقت تعمل فيه باستمرار على تدمير مواقع تاريخية مهمة لينسى العرب مدنهم التي تعرضت للاندثار.

وهناك مجالات أخرى يمكن للعرب من خلال المكاتب الإعلامية للجامعة العربية والسفارات العربية في الخارج ومؤسسات عربية إعلامية وثقافية، يمكنها أن تتعاون وتدعم إقامة معارض للكتب والرسم؛ من أجل توضيح صورة العرب وتشجيع المبادرات الفردية للعرب في المهجر، كي يقوموا بدورهم بدل أن تظل المبادرات فردية، وفي طي النسيان وسط ازدحام إعلامي وثقافي لا يخضع إلا لمنطق القوة، وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، وتؤكد الشاعرة والباحثة الأمريكية من أصل عربي ناتالي حنضل «أن نشر أو إنتاج أعمال المؤلفين والكتاب المسرحيين من أصول عربية في وسط التيار السائد، ما يزال معركة شاقة بالنسبة لمعظم هؤلاء الكتاب الذين يلجأون إلى إنتاج أعمالهم وإعداد أماكن لتقديمها لجالياتهم حيث تبقى مجهولة» (1)

---

(1) تقرير عن شاعرة من أصل عربي تلقب بسفيرة الشرق الأوسط ـ صحيفة الغد ـ العدد865 ـ تاريخ 21 /12 /2006 ص 28

الترجمة

لقد أغفل العرب الكتاب المترجم في نشر ثقافتهم إلى العالم، وتراجعت عادات القراءة لدى الناس وسيطرت ثقافة السمع والقول على ثقافة القراءة، بعد تعدد انتشار وسائل الاتصال من إنترنت وفضائيات وغيرها من الوسائل، وتعد الدول العربية الأقل ترجمة للكتب مقارنة بدول أخرى مثل فرنسا أو تركيا أو الولايات المتحدة الأمريكية، فمثلا تصدر دور النشر الأمريكية نحو 150 ألف كتاب كل سنة بكل أنواعها بمعدل 3 آلاف كتاب كل أسبوع، فيما «أن عدد العناوين المؤلفة والمترجمة على مستوى الوطن العربي لا يتعدى 4 كتب لكل 100 ألف من السكان مقابل 120 كتابا لكل 100 ألف من السكان في بلجيكا على سبيل المثال» [1]، وتقول رئيسة تحرير ملحق الكتب الأسبوعي في صحيفة واشنطن بوست ماريا ارانا «إن صحيفتها تعرض أكثر من 30 كتابا أسبوعيا في ملحقها، وهي ترحب بأي إصدار من أي مكان وفي أي مجال لنشره» [2]

---

(1) تقرير مكتبة متنقلة للاطفال، صحيفة الرأي الأردنية، العدد 13225، ص 41

(2) الشرق الأوسط - ملحق إعلام العدد 10204 تاريخ 5 تشرين الثاني 2006

لقد اعتبرت المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه التي تعد من أكثر المستشرقين صداقة للعرب، أنا الترجمة عند العرب الأوائل كانت أهم عامل حضاري في تقدمهم، وهي التي زارت أكثر من بلد عربي في فترة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، وصرفت وقتها للدفاع عن قضايا العرب وقد كتبت عدة كتب عن فضل الحضارة العربية على الحضارة الغربية خاصة والحضارة الإنسانية عامة، وكتبت العديد من المقالات في الصحف الأوربية عن العرب ومآثرهم المختلفة ممّا جعلها في موضع اتهام من الصحافة الأوروبية، وقالت «إن الترجمة هي العماد الثاني الذي قامت عليه الثقافة العربية فانعكست على النهضة العلمية»[1]

(1) زيغريد هونكه ـ شمس العرب تسطع على الغرب ـ ص 378 منشورات المكتب التجاري ـ بيروت

ملخص

- ساعد انتشار الفضائيات على اعادة مؤسسات إعلامية عربية الى موطنها بعد ان تواجدت لفترة طويلة في دول اوروبية وهي مؤسسات كبرى مثل mbc التي كانت تبث من لندن وانتقلت الى مدينة دبي الإعلامية عام 2002، وكذلك محطة art التي كانت تبث من ايطاليا وانتقلت الى عمان ومحطات اخرى.

- لقد اوجدت بعض القنوات الفضائية العربية التي تميزت بالمصداقية والحرية والتعددية مناخا جديدا في ساحة الإعلام العربي تمثل بقيام مؤسسات إعلامية رسمية بتوسيع هامش الحرية لديها كي تكون قادرة على المنافسة ومجاراة هذه القنوات وتعد تجربة قناة الجزيرة مثالا واضحا لكونها تنطلق من دولة صغيرة في الخليج العربي حيث حققت القناة مزايا عديدة وعملت على توسيع سقف الحريات.

- اصبحت بعض القنوات الفضائية العربية مصدرا مهما للمعلومات، رغم هيمنة الإعلام الغربي على حركة التدفق المعلوماتي - بعد ان كان المواطن العربي يجد في قنوات إعلامية عالمية مصدرا رئيسيا له، وقد يكون ذلك عائد لما تتمتع به الفضائيات من موضوعية وحيادية ونقل

الاخبار من مصادرها الميدانية ولعل تجربة العدوان الأمريكي على العراق اثبتت قدرة الإعلام العربي على التواصل مع الحدث حيث كانت فضائيات عربية تنقل الاخبار من أرض المعركة الى درجة قيام الطيران الاميركي بضرب مقراتها في بغداد وكذلك ما حصل في الحرب على افغانستان اوالعدوان المتواصل على الشعب الفلسطيني في غزة والضفة الغربية ولبنان.

ـ تمكنت التقنية المتطورة من تشجيع وسائل الإعلام العربية على تغطية اكثر تحررا للمسائل الخلافية ولكنها لم تصل الى مستوى التاثير في الثقافة السياسية في المنطقة.

ـ العداء لأمريكا ليس مقتصرا على العرب انها هناك شعوبا ودولا في مختلف دول العالم تكره اميركا لسياسات قادتها العنصرية وانحيازها لدولة على حساب اخرى مما يفقدها العدالة في التطبيق.

يستطيع الراي العام العربي ان يقوم بدور في حشد الطاقات ضد السياسات الأميركية المتحيزة في المنطقة المساندة لإسرائيل في مخططاتها في المنطقة من خلال التعاون مع مؤسسات عالمية ناشطة وبناء تحالفات دولية معها.

ـ ساهمت بعض الفضائيات العربية في اتساع مناخ الحريات في الوطن العربي وبالذات القنوات الاخبارية الخاصة التي تستطيع بث أخبارها بحرية، إذ أن شركات خاصة تمتلك نحو 50 ٪ من إجمالي عدد القنوات الفضائية العربية وبنفس الوقت فإن نحو 70 ٪ من القنوات الفضائية مفتوحة وغير مشفرة ممن يجعل المشاهد يطلع عليها بحرية من دون قيود.

ـ لم تطبق الاستراتيجيات الإعلامية العربية على ارض الواقع مما اوجد ضعفا في مواجهة التكتلات الإعلامية العالمية وعدم مجاراتها لايصال قضايانا العربية الى الغرب وبناء حوارمعرفي متبادل بين الطرفين

ـغياب الانتاج السينمائي العربي المشترك الذي يمكن الدراما العربية من الدخول الى الاسواق الاوروبية والأمريكية وعدم وجود ممولين عرب لانتاج افلام ضخمة تتعلق بقضايانا.

ـ لم تتنبه الدول العربية للدور الذي يمكن ان يلعبه المغتربون العرب في المهجر في توضيح قضايانا وتغيير الصورة السلبية التي يحملها العالم عن العرب وخاصة ان هناك دولا عربية ثلث سكانها من المهاجرين مثل لبنان والمغرب وفلسطين وغيرها من الدول العربية حيث يمكن للجاليات العربية القيام ببناء حوار ثقافي وان تكون جسرا للتواصل بينها وبين موطنها الاصلي من جهة وبين موطنها ودول الاغتراب وهذا دور ايجابي لم تتنبه اليه المؤسسات العربية ولم تحاول دعمه وفي نفس الوقت قصرت المحطات الفضائية تجاه هذا الامر وان كانت هناك بعض البرامج تتحدث عن المغتربين وهي برامج غير كافية ولا تعكس طموحاتهم واماهم في التواثل مع موطنهم الاصلي في وقت تفرد فيه المحطات الفضائية ساعات لبرامج رياضية وغنائية وترويجية مما يدعو لايجاد قنوات فضائية تهتم بهم.

ـ معظم الفضائيات العربية لها مواقع الكترونية على شبكة الانترنت للاستفادة من هذه الوسيلة في ايصال رسائلها إلى مختلف الفئات المستهدفة.

ملحق

مبادئ تنظيم البث الفضائي الاذاعي
والتلفزيوني في المنطقة العربية

البند الاول: تهدف هذه الوثيقة الى تنظيم البث واعادته واستقباله في المنطقة العربية، وكفالة احترام الحق في التعبير عن الرأي وانتشار الثقافة وتفعيل الحوار الثقافي من خلال البث الفضائي.

البند الثاني: يكون للكلمات والعبارات التالية حيثما وردت في هذه الوثيقة المعاني المبينة قرين كل منها: البث الفضائي: كل اذاعة او ارسال او اتاحة مشفرة او غير مشفرة لأصوات او لصور او اصوات معا او اي تمثيل آخر لها، او لاشارات او كتابات من اي نوع كانت لا تتصف بطابع المراسلات الخاصة، وذلك عبر الاقمار الصناعية بما يسمح بأن يستقبلها او يتفاعل معها الجمهور ان يختار الواحد منهم بنفسه وقت الارسال ومكان استقباله.

هيئة البث الفضائي

ويطلق عليها ايضا هيئة الاذاعة، ويقصد بها كل شخص طبيعي او معنوي او اي جهة يناط بها او تكون مسؤولة عن اي عمل من اعمال البث الفضائي الاذاعي والتلفزيوني، والذي

يستوفي شروطا تكوينية طبقا لهذه المبادئ وطبقا لقانون انشائه، والذي يتم بمبادرة منه وعلى مسؤوليته اي عمل من اعمال البث من تجميع او انتاج او شراء او تخزين او جدولة مواد البث او اي مواد تقع عليها الحقوق المتصلة بها. خدمة البث: اعداد او اتاحة البرامج وكل ما تتضمنه من المواد المسموعة والمرئية وفقا لتعريف البث.

البرنامج

كل ما يتم اعداده للبث او بثه عبر اجهزة البث الفضائي بنية استقبالها من قبل الجمهور او المشاهدين، ومن ذلك كل المواد المرئية او المسموعة او كلتيهما موضوع او نتيجة النشاط الذي تمارسه هيئات البث من اعمال البث او الاذاعة او الارسال او الاتاحة او ما يسبقها من اعمال، ومن ذلك المصنفات والبرامج بمعناها الفني الدقيق وبجميع انواعها، والمواد الناجمة عن تجميع وتخزين مواد الاذاعة وجدولتها وارسالها في اشارات سابقة على الاذاعة، ويعد برنامجا على وجه الخصوص ما يتم بثه او اعداده صالحا للبث من المصنفات الفنية والعلمية والادبية وما يلحق بها من اعمال واداءات فنية، والبرامج والمسلسلات والاحداث الترفيهية والرياضية، وغير ذلك من المواد والصور والاشارات والاصوات والكتابات التي يتم اعدادها للبث او يتم بثها.

إعادة البث الفضائي

إعادة ارسال البث الفضائي بلا تغيير من هيئات بث او محطات اخرى عبر الاقمار الصناعية. هيئة اعادة البث الفضائي: ويطلق عليها ايضا هيئة الاذاعة، ويقصد بها كل شخص طبيعي او معنوي او اي جهة استوفت شرائط تكوينها وقيامها بأعمالها وفقا لمبادئ هذه الوثيقة وقانون الانشاء، متى انيط بها او كانت مسؤولة عن اي عمل من اعمال اعادة البث وفقا للتعريف السابق.

رخصة البث الفضائي او اعادة البث الفضائي الاذاعي او التلفزيوني

الإذن الصادر عن السلطة المختصة بالدولة التي يتقدم اليها طالب الترخيص للسماح له بانشاء محطة للبث الفضائي او اعادة البث الفضائي.

المرخص له

أي شخص طبيعي أو شخص اعتباري يرخص له من السلطة المختصة بدولة من الدول العربية بإنشاء وتشغيل عمليات البث او التوزيع او البيع لهذه الخدمات.

التصريح

هو الصادر من السلطة المختصة في اي دولة عربية لشخص طبيعي او اعتباري لتمكينه من القيام بالاستيراد او الاتجار او التصنيع او التجميع او التعامل تجاريا في الاجهزة والمعدات التي يتم استخدامها في البث او اعادة البث الفضائي وفي استقبال البث الفضائي.

المصرح له

اي شخص طبيعي او شخص اعتباري يصرح له بمباشرة نشاط اكثر من انشطة الاستيراد او الاتجار او التصنيع او التجميع او التعامل على الاجهزة والمعدات التي تستخدم في البث وفي استقبال البث المشفّر وغير المشفر.

المحطة الارضية

هي كل منشأ ارضي ثابت او منقول يقام بغرض الارسال والاستقبال عن طريق القمر

الصناعي بخلاف محطات التتبع والقياس عن بعد والسيطرة والمراقبة. الموجة: حيز التردد الذي يشغل لغاية البث او اعادة البث الاذاعي والتلفزيوني.

القناة

حيز التردد الذي يشغله المرخص له لغاية البث الاذاعي والتلفزيوني الفضائي.

الترددات في مجال البث الفضائي

هي مخصصات البث الاذاعي والتلفزيوني الفضائي من الطيف الترددي والمحددة وفقا لاصدارات الاتحاد الدولي للاتصالات. التشفير: أنظمة تقنية للتحكم في خدمة استقبال البث بالاتاحة او المنع الايقاف.

دولة المنشأ

تعتبر دولة منشأ اي دولة من الدول اعضاء جامعة الدول العربية تتوافر فيها اي من الحالات التالية:

1. الدول المانحة للترخيص.
2. الدولة التي يتواجد على اراضيها من المقار الادارية (مقار الادارة المركزية للمحطة) او البرمجية (مقار الادارة التي تصدر منها القرارات الخاصة بالبرمجة او الانتاج او البث) لهيئات البث او اعادة البث، او مكتب من مكاتب هيئة البث او إعادة البث متى كان يعمل بها اغلبية موظفيه، فإذا تساوى المقران (الاداري والبرمجي) عددا، تصبح دولة المنشأ هي الدولة التي يوجد على اراضيها المقر الاداري الرئيسي.

3. الدولة التي تقام على اراضيها مرافق بث الاشارة الصاعدة الى الاقمار الصناعية او التي تستخدم مرافقها في بث الاشارة الصاعدة للاقمار الصناعية المعنية.

البند الثالث: تطبق هذه المبادئ على هيئات البث في الدول الاعضاء بجامعة الدول العربية، وعلى كل من يباشر اي عمل او نشاط من اعمال او انشطة البث الفضائي الصادرة من او الموجهة الى اراضي الدول العربية.

كما تطبق على كل من يباشر اي عمل او نشاط متعلق بتقديم خدمات متعلقة بالبث او اعادة البث الفضائي مثل النقل، او التوزيع او غيرها متى ما كان هذا العمل او النشاط محله اي من الدول العربية.

البند الرابع: تلتزم هيئات ومقدمو خدمات البث الفضائي واعادة البث الفضائي بمراعاة القواعد العامة الآتية:

1. علانية وشفافية المعلومات وحماية حق الجمهور في الحصول على المعلومة السليمة.

2. حماية المنافسة الحرة في مجال الخدمات البث.

4. حماية حقوق ومصالح متلقي خدمات البث.

5. توفير الخدمة الشامل للجمهور.

6. عدم التأثير سلبا على السلم الاجتماعي والوحدة الوطنية والنظام العام والآداب العامة.

7. التقيد بضوابط وانماط خدمة البث واعادة البث الفضائي التي تصدر وفقا لمبادئ هذه الوثيقة، وما نص عليه ميثاق الشرف الإعلامي العربي.

البند الخامس: تلتزم هيئات البث ومقدمو خدمات البث واعادة البث الفضائي بتطبيق المعايير والضوابط العامة التالية في شأن كل المصنفات التي يتم بثها:

1. الالتزام باحترام حرية التعبير بوصفها ركيزة اساسية من ركائز العمل الإعلامي العربي على ان تمارس هذه الحرية بالوعي والمسؤولية بما من شأنه حماية المصالح العليا للدول العربية وللوطن العربي واحترام حريات الآخرين وحقوقهم، والالتزام بأخلاقيات مهنة الإعلام.

2. الالتزام باحترام مبدأ السيادة الوطنية لكل دولة على ارضها، بما يتيح لكل دولة من الدول اعضاء جامعة الدول العربية الحق في فرض ما تراه من قوانين ولوائح اكثر تفصيلا.

3. الالتزام بمبدأ ولاية دول المنشأ - دون اخلال بحق اي شخص اوكيان في اللجوء الى اجهزة تلقي الشكاوى وتسوية المنازعات التي تنظمها هذه الوثيقة ـ بالنظر الى ان هذا المبدأ يوفر الضمان القانوني لهيئات البث واعادة البث الفضائي ومقدمي خدمات البث الفضائي بمختلف انواعها ومشغليها، كما يضمن في نفس الوقت لمستقبل الخدمة وجود جهة يحتكم اليها.

4. الالتزام بمبدأ حرية استقبال البث واعادة البث الفضائي بمعنى حق المواطن العربي على امتداد اراضي الدول الاعضاء في استقبال ما يشاء من بث تلفزيوني صادر من اراضي اي من الدول اعضاء جامعة الدول العربية.

5. ضمان حق المواطن العربي في متابعة الاحداث الوطنية والاقليمية والدولية الكبرى، وخصوصا الرياضية منها التي تشارك فيها فرق او عناصر وطنية وذلك عبر اشارة مفتوحة وغير مشفرة ايا كان مالك حقوق هذه الاحداث حصرية كانت او غير حصرية.

6. الالتزام بحقوق الملكية الفكرية في كل ما يبث من برامج طبقا للقوانين الدولية في هذا المجال.

7. الالتزام بتخصيص مساحة باللغة العربية لا تقل عن 20 ٪ من اجمالي الخريطة البرامجية

للقناة الواحدة او لمجموعة القنوات التابعة لهيئة واحدة.

البند السادس: تلتزم هيئات البث ومقدمو خدمات البث واعادة البث الفضائي بتطبيق المعايير والضوابط المتعلقة بالعمل الإعلامي التالية في شأن كل المصنفات التي يتم بثها:

1. احترام كرامة الإنسان وحقوق الاخر في كامل اشكال ومحتويات البرامج والخدمات المعروضة.
2. احترام خصوصية الافراد والامتناع عن انتهاكها بأي صورة من الصور.
3. الامتناع عن التحريض على الكراهية او التمييز القائم على اساس الاصل العرقي او اللون او الجنس او الدين.
4. الامتناع عن بث كل شكل من اشكال التحريض على العنف والارهاب مع التفريق بينه وبين الحق في مقاومة الاحتلال.
5. الامتناع عن وصف الجرائم بكافة اشكالها وصورها بطريقة تغري بارتكابها او تنطوي على اضفاء البطولة على الجريمة ومرتكبيها او تبرير دوافعه.
6. مراعاة اسلوب الحوار وآدابه، واحترام حق الآخر في الرد.
7. مراعاة حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في الحصول على ما يناسبهم من الخدمات الإعلامية والمعلوماتية تعزيزا لاندماجهم في مجتمعاتهم.
8. حماية الاطفال والناشئة من كل ما يمكن ان يمس بنموهم البدني والذهني والاخلاقي او يحرضهم على فساد الاخلاق او الاشارة الى سلوكيات خاطئة بشكل يحث على فعلها.
9. الالتزام بالقيم الدينية والاخلاقية للمجتمع العربي ومراعاة بنيته الاسرية وترابطه الاجتماعي، والامتناع عن دعوات النعرات الطائفية والمذهبية.
10. الامتناع عن بث كل ما يسئ الى الذات الالهية والاديان السماوية والانبياء والرسل

والمذاهب والرموز الدينية الخاصة بكل فئة.

11. الامتناع عن بث وبرمجة المواد التي تحتوي على مشاهد فاضحة او حوارات اباحية او جنسية صريحة.

12. الامتناع عن بث المواد التي تشجع على التدخين والمشروبات الكحولية مع ابراز خطورتها.

البند السابع: تلتزم هيئات البث ومقدمو خدمات البث واعادة البث الفضائي بتطيق المعايير والضوابط المتعلقة بالحفاظ على الهوية العربية في شأن كل المصنفات التي يتم بثها، بما في ذلك الرسائل القصيرة، ومن ذلك على وجه الخصوص ما يلي:

1. الالتزام بصون الهوية العربية من التأثيرات السلبية للعولمة، مع الحفاظ على خصوصيات المجتمع العربي.

2. اثراء شخصية الإنسان العربي والعمل على تكاملها قوميا وانمائها فكريا وثقافيا واجتماعيا وسياسيا والحفاظ على اللغة العربية.

3. الامتناع عن بث كل ما يتعارض مع توجهات التضامن العربي او مع تعزيز اواصر التعاون والتكامل بين الدول العربية او يعرضها للخطر.

4. الالتزام بالموضوعية والامانة واحترام كرامة الدول والشعوب وسيادتها الوطنية، وعدم تناول قادتها او الرموز الوطنية والدينية بالتجريح.

5. الالتزام بابراز الكفاءات والمواهب العربية، وخاصة تلك التي تنال اعترافا او تقديرا عالميا، وذلك اثباتا لثراء الطقات الابداعية والقدرات الخلاقة للوطن العربي وتحفيزا للناشئة على الاقتداء بالنماذج العربية الناجحة.

6. الالتزام باتاحة استخدام كل الامكانيات التي يتيحها التطور التكنولوجي في بث البرامج

والمواد الاذاعية والتلفزيونية التي تكفل حق الامة العربية في نشر ثقافتها ورؤيتها الحضارية ومواقفها من القضايا المطروحة.

7. الالتزام بالصدق والدقة فيما يبثه الإعلام من بيانات معلومات واخبار، واستقاؤها من مصادرها الاساسية السليمة وتحري ذلك في الاشكال الإعلامية كافة، والالتزام بتصويب كل معلومة خاطئة او ناقصة تم تقديمها من قبل، مع الاحتفاظ بحق الرد للشخص او الدولة او الجهة صاحبة الحق في ذلك.

البند الثامن: مع عدم الإخلال بالحق في إنشاء قنوات إعلانية متخصصة لا ينطبق عليها ما يرد في هذا البند فإن هيئات البث وإعادة البث تلتزم في شأن ما يتم بثه أو إعادة بثه بما يأتي:

1. الالتزام بالتنويه الصريح عن المادة الإعلامية ببدايتها ونهايتها وفصلها عن المادة البراجمية فصلاً واحداً.
2. الالتزام بوجود فاصل زمني بين كل فقرتين إعلانيتين أثناء عرض الأفلام والأعمال السينمائية وبرامج الأطفال والإخبارية.
3. إظهار كلمة إعلان على نحو واضاح ومتواصل في الإعلان الذي يعرض في صورة برنامج.
4. مراعاة المعايير الدولية لنسبة مدة الإعلانات بكافة أنواعاها الى إجمالي مدة البث في اليوم الواحد.

البند التاسع : تلتزم هيئات البث الإذاعي والتلفزيوني ومقدمو الخدمات البث الفضائي في شأن توجيه المواد الإذاعية والتلفزيونية من حيث المحتوى والفئات المتلقية من الجمهور بالمعايير والضوابط والاشتراطات والأنماط التي تصدر من الأجهزة المعنية أو بموجب ما تقرره التشريعات الداخلية للدولة العضو المختصة بإصدار الترخيص، ومن ذلك على وجه الخصوص :

1. التقيد بجداول زمنية يتم وضعها من قبل لجنة متخصصة بالرقابة على محتويات البرامج على أن توضع قيود زمنية على البرامج أو المصنفات التي يتم بثها ويكون محتواها لا يتناسب مع سن الأطفال بحيث يتم عرضها في الأوقات التي لا يكون فيها الأطفال من ضمن المشاهدين.
2. الالتزام الواضح قبل البرنامج عن نوع المصنف واالفئة العمرية غير المسموح بمشاهدته أو التي يكون من غير المناسب لها مشاهدته أو التي يجب أن تكون مشاهدته له تحت رقابة عالية.

البند العاشر : يلتزم أي شخص طبيعياً كان أو معنوياً بأن لايمارس أي عمل من أعمال البث أو إعادة البث أو أن يقدم أي خدمة من خدماته ما لم يكن حاصلاً على رخصة بث أو إعادة بث صادرة من السلطة المختصة بإصدارها في أي دولة من دول الأعضاء متى تم إستيفاء الشروط والضوابط والمعايير التي تحتويها هذه الوثيقة والشروط التي تضعها الدول على أراضيها والمناطق المفتوحة.

البند الحادي عشر : تلتزم هيئات البث وهيئات تنظيم البث في الدول الأعضاء الأخذ بالمبادئ والأطر الواردة في هذه الوثيقة والعمل على حسن تطبيقها.

البند الثاني عشر : تقوم الدول الأعضاء بوضع الإجراءات اللازمة في تشريعاتها الداخلية لمعالجة حالات الإخلال بمبادئ هذه الوثيقة من قبل مخاطبين بهذه المبادئ وبصفة خاصة هيئات البث الفضائي وإعادة البث الفضائي ومقدمي خدمات البث الفضائي التابعة الموجودة على أراضيها.

تعتبر الأعمال التالية مخالفة لمبادئ هذه الوثيقة :

1. كل من يمارس أعمال البث الفضائي أو إعادة البث الفضائي أو تقديم أي خدمة من خدمات البث الفضائي دون الحصول على ترخيص من السلطة المختصة وفقاً لمابادئ

هذه الوثيقة مع ضمان أن يشتمل ذلك على مصادرة جميع معدات والأجهزة المستخدمة وإزالة الضرر الناشئ عن المخالفة ومضاعفة العقوبات حال تكرار المخالفة.

2. كل مرخّص له بمباشرة أي نشاط من الأنشطة المنظمة بهذه الوثيقة ومن ذلك ممارسة نشاط البث الفضائي أو إعادة البث أو تقديم خدمة من خدماته متى تم ذلك بالمخالفة للمبادئ أو المعايير أو الضوابط أو الشروط التي تتضمنها هذه الوثيقة أو التي يتم وضعها من أي من الأجهزة التي تقوم على تطبيق مبادئها.

3. وفي جميع الأحوال ومتى ما رصدت السلطات المختصة بالدولة العضو التي منحت السلطة المختصة بها الترخيص أو تم إبلاغها بأي مخالفة لأحكام القانون الداخلي أو الأحكام الواردة بهذه الوثيقة فإنه يحق لها سحب ترخيص المخالِف أو عدم تجديده أو إيقافه للمدة التي تراها مناسبة.

ملحق

القنوات الفضائية العربية

Nilesat TV Channel list

TTU	Freq./Pol	TS	CH ID	CH. Name	SCR	EPG	Provider
2	11.74666 GHz		101	EDUC1	OFF	1	Education
101	Vertical		102	EDUC2	OFF	2	Education
	5/6		103	EDUC3	OFF	3	Education
	Nilesat		104	EDUC4	OFF	4	Education
			105	Test	OFF	5	Nilesat
			106	Sahoor	OFF	6	Nilesat
			107	UNIV1	OFF	7	Univ Educ
			108	ALManara(sci.ch)	OFF	8	Univ Educ
		1	109	Al Fajr	OFF	9	Nilesat
			110	Salah EL-Din	OFF	10	Nilesat
			111	Sehaty	OFF	11	Health
			112	Beladi	OFF	12	Nilesat
			120	Al Forat	OFF	13	Nilesat
			121	3D-TV	OFF	14	Nilesat
			122	Huda TV	OFF	15	Nilesat
			125	Abu Dahbi TV	OFF	16	Nilesat
			126	AlWasta	OFF	17	Nilesat
8	11.86174 GHz		201	OSN Box office 1	ON	18	Showtime
101	Vertical		202	OSN Box office2	ON	19	Showtime
	3/4		203	OSN Box office 3	ON	20	Showtime
	Dubai (Samacom)		204	OSN First	ON	21	Showtime
			205	E! Entertainement	ON	22	Showtime
			206	BBC Ent	ON	23	Showtime
		2	207	OSN Shasha	ON	24	Showtime
			208	MBC+ Drama	ON	25	Showtime
			209	JimJam	ON	26	Showtime
			210	OSN Comedy	ON	27	Showtime
			211	Disney XD	ON	28	Showtime
			212	OSN First+2	ON	29	Showtime
			213	Disney Channel	ON	30	Showtime
15	11.99600 GHz		301	OSN Sport 4	ON	31	Showtime
102	Horizontal		302	OSN Cinema+2	ON	32	Showtime
	3/4		303	OSN Premiere	ON	33	Showtime
	Dubai (Samacom)		304	OSN Cinema	ON	34	Showtime
			305	OSN Mov Action	ON	35	Showtime
		3	306	OSN Movies Kids	ON	36	Showtime
			307	OSN Mov Comedy	ON	37	Showtime
			308	OSN Premiere+2	ON	38	Showtime
			309	OSN Sport 2	ON	39	Showtime
			310	OSN Sport 3	ON	40	Showtime
			311	OSN Mov Festival	ON	41	Showtime
19	12.07272 GHz		421	Cartoon Network	ON	42	Showtime
102	Horizontal		422	TCM	ON	43	Showtime
	3/4		423	Discovery Science	ON	44	Showtime
			424	Discovery Channel	ON	45	Showtime

Nilesat TV Channel list

			425	BBC Lifestyle	ON	46	Showtime
			426	Travel	ON	47	Showtime
		4	427	BET	ON	48	Showtime
			428	MTV Music	ON	49	Showtime
			429	CNBC Euroupe	ON	50	Showtime
			430	Discovery ID	ON	51	Showtime
			431	CNN	OFF	52	Showtime
			432	Boomerang	ON	53	Showtime
			433	Playhouse/Kids Co	ON	54	Showtime
3	11.76584 GHz		489	FOXMOVIES	OFF	55	Nilesat
101	Horizontal		490	Rotana Cinema	OFF	56	Nilesat
	5/6		491	Alhurra-Iraq	OFF	57	Nilesat
	Nilesat		501	AL oula	OFF	58	ERTU
			502	Test	OFF	59	Nilesat
			503	Nile Drama 2	OFF	60	ERTU
			505	NileTV	OFF	61	ERTU
		5	506	Al masriya	OFF	62	ERTU
			507	Jamahirya	OFF	63	Nilesat
			508	Ashrooq Tv	OFF	64	Nilesat
			510	Alrai TV	OFF	65	Nilesat
			515	Jaras TV	OFF	66	Nilesat
			522	BBCW	OFF	67	Nilesat
			524	ALJAMAHIRYA	OFF	68	Nilesat
			525	Tamazight	OFF	69	Nilesat
7	11.84256 GHz		600	Test	OFF	70	Nilesat
101	Horizontal		601	AL Saha2	OFF	71	Nilesat
	5/6		602	Al Libyah	OFF	72	Nilesat
	Nilesat		603	Nile News	OFF	73	ERTU
			604	Nile Comedy	OFF	74	ERTU
			605	Nile Life	OFF	75	ERTU
		6	606	Nile Drama	OFF	76	ERTU
			607	Nile Sport	OFF	77	ERTU
			612	Nile Culture	OFF	78	ERTU
			614	Nile Cinema	OFF	79	ERTU
			615	SEMSEM	OFF	80	Nilesat
			618	FUNoon	OFF	81	Nilesat
			630	Dream2	OFF	82	Nilesat
			659	Sowalif	OFF	83	Nilesat
17	12.03436 GHz		700	Iqraa	OFF	84	ART
101	Horizontal		701	Cima	OFF	85	ART
	3/4		702	Surya TV	ON	86	ART
	Amman(Jordan)		703	Hekayat	ON	87	ART
			704	Gemini TV	ON	88	ART
			705	Hekayat 2	ON	89	ART
			706	Aflam 1	ON	90	ART
		7	708	Aflam 2	ON	91	ART
			709	Cinema	ON	92	ART

Nilesat TV Channel list

			710	Asienet News	ON	93	ART
			712	Star JAlsha	ON	94	ART
			713	Jordan	OFF	95	ART
			715	BNTV	OFF	96	ART
			717	Spare	OFF	97	ART
			720	Melody Aflam	OFF	98	ART
13	11.95764 GHz		801	JSC SPORTS +5	ON	99	JSC
101	Horizontal		802	JSC SPORTS +6	ON	100	JSC
	3/4		803	JSC SPORTS +7	ON	101	JSC
	Qatar	8	804	JSC SPORTS +8	ON	102	JSC
			805	JSC SPORTS +9	ON	103	JSC
			806	JSC SPORTS +10	ON	104	JSC
			807	JSC world cup	ON	105	JSC
5	11.80420 GHz		1001	Nat Geo Wild	ON	106	ART
101	Horizontal		1002	Ten Cricket	ON	107	ART
	3/4		1003	B4UM	ON	108	ART
			1004	B4U Movies	ON	109	ART
			1005	Nat Geo Adventure	ON	110	ART
			1006	Animal Planet	ON	111	ART
			1007	star vijay	ON	112	ART
		10	1008	sun TV	ON	113	ART
			1009	ARY	ON	114	ART
			1011	ASIA	ON	115	ART
			1012	Granada TV	ON	116	ART
			1013	S-ONE	ON	117	ART
			1015	STARN	ON	118	ART
			1016	Udaya TV	ON	119	ART
6	11.82338 GHz		1102	Alhurra	OFF	120	Nilesat
101	Vertical		1103	Palestine	OFF	121	Nilesat
	5/6		1104	AL MAGHGRIBIA	OFF	122	Nilesat
	Nilesat		1105	Sudan	OFF	123	Nilesat
			1106	Oman	OFF	124	Nilesat
			1107	Bahrain	OFF	125	Nilesat
		11	1108	Kuwait	OFF	126	Nilesat
			1110	Syria	OFF	127	Nilesat
			1111	Mehwer	OFF	128	Nilesat
			1112	AlThuraya	OFF	129	Nilesat
			1113	Kuwait Sport & +	OFF	130	Nilesat
			1114	Al Resala	OFF	131	Nilesat
			1115	Al-Emarat	OFF	132	Nilesat
22	12.13026 GHz		1201	Arabica TV	OFF	133	Nilesat
102	Vertical		1202	NBN	OFF	134	Nilesat
	5/6		1203	Heya	OFF	135	Nilesat
	Lebanon		1204	AL JADEED	OFF	136	Nilesat
			1205	MANAR	OFF	137	Nilesat
			1206	LBC SAT	OFF	138	Nilesat
		12	1207	Test	OFF	139	Nilesat

Nilesat TV Channel list

			1209	Test	OFF	140	Nilesat
			1210	Test	OFF	141	Nilesat
			1211	Test	OFF	142	Nilesat
			1213	MTV Lebanon	OFF	143	Nilesat
			1215	Sumaria	OFF	144	Nilesat
			1216	Test1	OFF	145	Nilesat
16	12.01518 GHz		1301	Medi1 Sat	OFF	146	Nilesat
101	Vertical		1302	CCTV9	OFF	147	Nilesat
	5/6		1303	Berges TV	OFF	148	Nilesat
	Nilesat		1304	Melody Arabia	OFF	149	Nilesat
			1305	Smile TV	OFF	150	Nilesat
			1306	Top TV	OFF	151	Nilesat
			1307	A1 Shop	OFF	152	Nilesat
		13	1308	2M Maroc	OFF	153	Nilesat
			1309	SPTV	OFF	154	Nilesat
			1310	Tele Tchad	OFF	155	Nilesat
			1311	Alhayat 2	OFF	156	Nilesat
			1312	AL Mergab	OFF	157	Nilesat
			1313	Alafasy 1	OFF	158	Nilesat
			1314	AL Jazeera International	OFF	159	Nilesat
			1315	EureoNews	OFF	160	Nilesat
10	11.90010 GHz		1590	Majd	OFF	161	Nilesat
102	Vertical		1591	Xpress Shop	OFF	162	Nilesat
	5/6		1592	Dream	OFF	163	Nilesat
	Nilesat		1593	Kuwait Ch.2	OFF	164	Nilesat
			1601	TV5	OFF	165	Nilesat
			1602	Melody Hits	OFF	166	Nilesat
			1603	Addounia	OFF	167	Nilesat
		16	1604	DW-TV ARABIA	OFF	168	Nilesat
			1605	Mazzika	OFF	169	Nilesat
			1608	Al Saeeda	OFF	170	Nilesat
			1612	Mazzika Zoom	OFF	171	Nilesat
			1613	ASNshop	OFF	172	Nilesat
			1614	Cool TV	OFF	173	Nilesat
			1616	Test	OFF	174	Nilesat
			1617	Orient	OFF	175	Nilesat
9	11.88092 GHz		1701	SETMX	ON	176	ART
101	Horizontal		1702	PLUS	ON	177	ART
	3/4		1703	VINDI	ON	178	ART
	Amman(Jordan)		1704	GOLD	ON	179	ART
			1705	WLD	ON	180	ART
			1706	VINT	ON	181	ART
			1707	NAGE	ON	182	ART
			1708	MOV	ON	183	ART
		17	1709	ZMOV	ON	184	ART
			1710	Z News	ON	185	ART
			1711	ZTV	ON	186	ART

Nilesat TV Channel list

			1712	SET	ON	187	ART
			1713	GEO TV	ON	188	ART
			1714	NDTV	ON	189	ART
			1715	Colors TV	ON	190	ART
			1717	SPARE1	OFF	191	ART
			1718	SPARE2	OFF	192	ART
4	11.78502 GHz		1801	MUSIC PLUS	OFF	193	EDTV
101	Vertical		1802	Dubai One	OFF	194	EDTV
	3/4		1803	Dubai Sports	OFF	195	EDTV
	Dubai		1804	Sama Dubai	OFF	196	EDTV
			1805	Dubai TV	OFF	197	EDTV
		18	1807	ALSHARJAH	OFF	198	EDTV
			1808	SPACETOON ARABIC	OFF	199	EDTV
			1809	NOJOOM 1	OFF	200	EDTV
			1810	CNBC ARABIYA	OFF	201	EDTV
			1814	AL SHARQIA	OFF	202	EDTV
			1816	Dubai Racing Channel	OFF	203	EDTV
14	11.97682 GHz		2002	GMA Pinoy	ON	204	Showtime
101	Vertical		2003	Pinoy Extreme	ON	205	Showtime
	5/6		2004	GMA Life	ON	206	Showtime
	Dubai		2005	Abu Dhabi Sports 2	OFF	207	Showtime
			2006	Decision Makers	OFF	208	Showtime
			2007	Bloomberg	OFF	209	Showtime
		20	2008	Al Dafrah	OFF	210	Showtime
			2009	Future News	OFF	211	Showtime
			2010	CITY 7 TV	OFF	212	Showtime
			2011	Sky News	ON	213	Showtime
			2012	Sharjah Sport	OFF	214	Showtime
			2013	MTV Arabia	OFF	215	Showtime
			2014	History Channel	ON	216	Showtime
				TVCh14	ON	217	Showtime
27	12.22600 GHz		2101	Ajman TV	OFF	218	EDTV
102	Horizontal		2102	Infinity TV	OFF	219	EDTV
	3/4		2103	NOOR DUBAI	OFF	220	EDTV
	Dubai (Samacom)		2104	4SHABAB	OFF	221	EDTV
			2106	GEAR ONE	OFF	222	EDTV
		21	2107	NOJOOM 2	OFF	223	EDTV
			2114	AWTAR TV	OFF	224	EDTV
			2118	NOJOOM 4	OFF	225	EDTV
			2119	BOROUZ TV	OFF	226	EDTV
			2123	NOJOOM 3	OFF	227	EDTV
			2131	NAT GEO ABUDHAbi	OFF	228	EDTV
			2132	CBC ABUDHabi	OFF	229	EDTV
			2134	Dubai Sport 2	OFF	230	EDTV
18	12.05354GHz		2201	Rotana Masriya	OFF	231	Nilesat
102	Vertical		2203	Bedaya	OFF	232	Nilesat

Nilesat TV Channel list

	5/6	22	2204	Mersal TV	OFF	233	Nilesat
	Nilesat		2205	GHINWA	OFF	234	Nilesat
			2207	AD Sport TV	OFF	235	Nilesat
			2208	Hi TV	OFF	236	Nilesat
			2210	ONTV	OFF	237	Nilesat
			2211	Al-Anwar	OFF	238	Nilesat
			2212	ALZahabiya	OFF	239	Nilesat
			2217	AL Aqeeq	OFF	240	Nilesat
			2218	Al-Majd3	OFF	241	Nilesat
			2219	Hannibal	OFF	242	Nilesat
			2220	ALKASS TV	OFF	243	Nilesat
			2226	Mara7 TV	OFF	244	Nilesat
			2227	Marah Al Khalij	OFF	245	Nilesat
			2231	Shababiya	OFF	246	Nilesat
31	12.30288GHz	23	2301	Baby TV	ON	247	ART
102	Horizontal		2302	NEOSP	ON	248	ART
	3/4		2303	Kairali	ON	249	ART
			2304	Sahar 1	OFF	250	ART
			2305	CricOne	ON	251	ART
			2307	ALHAKEKA	OFF	252	ART
			2308	Nourmina	OFF	253	ART
			2315	Fadaia Live	OFF	254	ART
			2316	Seven Stars	OFF	255	ART
			2317	Fadaia Live	OFF	256	ART
			2320	Strike Radio	OFF	257	ART
			2325	FM	OFF	258	ART
			2335	Sahar 2	ON	259	ART
			2340	TBO	ON	260	ART
			2345	Dawn News	ON	261	ART
11	11.91900 GHz	25	2500	Syria News	OFF	262	Nilesat
102	Horizontal		2501	Yemen	OFF	263	Nilesat
	5/6		2502	Al Saha TV	OFF	264	Nilesat
	Nilesat		2503	Iraqia TV	OFF	265	Nilesat
			2504	Sahel TV	OFF	266	Nilesat
			2505	ALRAFIDEN	OFF	267	Nilesat
			2506	SHEBA TV	OFF	268	Nilesat
			2507	ADPoet	OFF	269	Nilesat
			2508	BAGHDAD TV	OFF	270	Nilesat
			2509	ALBAGHDADIA	OFF	271	Nilesat
			2510	Al NAS TV	OFF	272	Nilesat
			2511	Aalam Hawaa	OFF	273	Nilesat
			2512	UNIV2	OFF	274	Nilesat
			2513	Al Aoula inter	OFF	275	Nilesat
			2514	JSC Documentry	OFF	276	Nilesat
			2515	Test	OFF	277	Nilesat
			2541	MIST	OFF		Nilesat
			2546	MENA	OFF		Nilesat

Nilesat TV Channel list

23	12.14944 GHz	26	2601	Saudi-1	OFF	278	Saudi
102	Horizontal		2602	Saudi-2	OFF	279	Saudi
	3/4		2603	Saudi Sport	OFF	280	Saudi
	Saudia		2604	Al-Ekhabariah	OFF	281	Saudi
			2605	Ajial	OFF	282	Saudi
			5601	Saudi Qoran	OFF	283	Saudi
			5602	Saudi Sunnah	OFF	284	Saudi
			5603	Althaqafiah	OFF	285	Saudi
			5604	Aleqiisadiah	OFF	286	Saudi
30	12.28370 GHz	27	2701	JSC Sports1	OFF	287	JSC
102	Vertical		2702	JSC Sports 2	OFF	288	JSC
	3/4		2703	JSC Sports +1	ON	289	JSC
	Qatar		2704	JSC Sports +2	ON	290	JSC
			2705	JSC Sports +3	ON	291	JSC
			2706	JSC Sports +4	ON	292	JSC
			2707	JSC Global	ON	293	JSC
12	11.93846 GHz	28	2801	TEST	OFF	294	MBC
102	Vertical		2802	MBC1	OFF	295	MBC
	3/4		2803	MBC4	OFF	296	MBC
	Dubai (Samacom)		2804	MBC2	OFF	297	MBC
			2805	MBC3	OFF	298	MBC
			2806	CITRUSS TV\	OFF	299	MBC
			2807	HAWAS TV	OFF	300	MBC
			2808	MBC DRAMA	OFF	301	MBC
			2809	Wanasah	OFF	302	MBC
			2810	AD Drama	OFF	303	MBC
			2811	ZEE AFLAM	OFF	304	MBC
			2812	MBC Action	OFF	305	MBC
			2814	MBC MAX	OFF	306	MBC
			2815	ALAAN TV	OFF	307	MBC
AB4A	12.39878GHz	29	2901	Test	OFF	308	Nilesat
104	Horizontal		2902	Test	OFF	309	Nilesat
85	3/4		2903	ALMasar TV	OFF	310	Nilesat
	Nilesat		2904	Ashur TV	OFF	311	Nilesat
			2905	Test	OFF	312	Nilesat
			2906	Iraqia Sport	OFF	313	Nilesat
			2907	TURKMEN TV	OFF	314	Nilesat
			2908	ALHURRIA TV	OFF	315	Nilesat
			2909	Ghinaeya	OFF	316	Nilesat
			2910	AL-Adalah	OFF	317	Nilesat
			2915	Test	OFF	318	Nilesat
			2916	Moga Comedy TV	OFF	319	Nilesat
			2917	EVE	OFF	320	Nilesat
			2918	Lebanon TV	OFF	321	Nilesat
			2920	ON TV LIVE	OFF	322	Nilesat
AB4A	12.36042 GHz		3001	AL Hadath	OFF	323	Nilesat
104	Horizontal		3002	Al-Mowseleya TV	OFF	324	Nilesat

Nilesat TV Channel list

83	3/4	30	3003	Test	OFF	325	Nilesat
	Nilesat		3004	Test	OFF	326	Nilesat
			3005	ALPHA Shop	OFF	327	Nilesat
			3006	ALSALAM	OFF	328	Nilesat
			3007	TEST	OFF	329	Nilesat
			3008	Panorama Drama	OFF	330	Nilesat
			3009	SCOPE TV	OFF	331	Nilesat
			3010	Test	OFF	332	Nilesat
			3011	Al Ahly TV	OFF	333	Nilesat
			3012	Panorama Action	OFF	334	Nilesat
			3013	Al-Hafez	OFF	335	Nilesat
			3014	Test	OFF	336	Nilesat
26	12.20600 GHz	32	3203	BBC Arabic	OFF	337	Nilesat
102	Vertical		3204	Alhayat	OFF	338	Nilesat
	3/4		3205	Al-Nadi	OFF	339	Nilesat
	Nilesat		3206	France 24	OFF	340	Nilesat
			3207	Qatar1	OFF	341	Nilesat
			3208	Assadissa	OFF	342	Nilesat
			3209	Arriadia	OFF	343	Nilesat
			3210	Al Danah	OFF	344	Nilesat
			3211	AL-Rayah	OFF	345	Nilesat
			3212	TV A3	OFF	346	Nilesat
			3213	Nessma	OFF	347	Nilesat
			3214	Al Sahraa	OFF	348	Nilesat
AB4A	12.34100 GHz	33	3215	INFINITY 2	OFF	349	EDTV
104	Vertical		3216	RAK TV	OFF	350	EDTV
82	3/4		3306	ASIA BUSINESS TV	OFF	351	EDTV
	Dubai (Samacom)		3309	Dubai SPORTS2	OFF	352	EDTV
			3310	FATAFEAT	OFF	353	EDTV
			3321	NDTV IMAGINE	OFF	354	EDTV
			3322	TEST	OFF	355	EDTV
			3323	Cartoon Network Arabic	OFF	356	EDTV
AB4A	10.75754 GHz	34	3401	BIN OTHAIMEEN	OFF	357	Nilesat
104	Vertical		3402	Durrah	OFF	358	Nilesat
112	3/4		3403	Al shabab TV	OFF	359	Nilesat
	Nilesat		3404	Al-Soyoof	OFF	360	Nilesat
			3405	Test	OFF	361	Nilesat
			3406	Sada TV	OFF	362	Nilesat
			3407	Test	OFF	363	Nilesat
			3408	al Ma'aly	OFF	364	Nilesat
			3409	Test	OFF	365	Nilesat
			3410	Auto one	OFF	366	Nilesat
			3411	OK TV	OFF	367	Nilesat
			3412	Future TV	OFF	368	Nilesat
			3413	Al Afasy 2	OFF	369	Nilesat
			3414	Al Gaoos	OFF	370	Nilesat
			3415	Press TV	OFF	371	Nilesat

Nilesat TV Channel list

			3416	Korea TV	OFF	372	Nilesat
AB4A	10.93000 GHz		3501	AL-BABELEYA	OFF	373	Nilesat
104	Horizontal		3502	Mubasher	OFF	374	Nilesat
121	3/4		3503	Tarab	ON	375	Nilesat
	Jordan		3504	INDUS VISION	ON	376	Nilesat
			3505	Spare	ON	377	Nilesat
			3506	Aaj TV	OFF	378	Nilesat
			3507	Aghanina	OFF	379	Nilesat
		35	3508	Sport 7	ON	380	Nilesat
			3509	Aletejah TV	OFF	381	Nilesat
			3510	TV TAMAZIGHT	OFF	382	Nilesat
			3511	JAYA	ON	383	Nilesat
			3512	Spare	ON	384	Nilesat
			3513	Spare	OFF	385	Nilesat
			3514	Coran TV	OFF	386	Nilesat
AB4A	10.79500 GHz		3601	Tunisie Nat	OFF	387	Nilesat
104	Vertical		3602	Melody Drama 2	OFF	388	Nilesat
114	3/4		3603	Test	OFF	389	Nilesat
	Nilesat		3604	Al Ahd	OFF	390	Nilesat
			3605	Zagros	OFF	391	Nilesat
			3606	Test	OFF	392	Nilesat
		36	3607	Test	OFF	393	Nilesat
			3608	Al Mukhtalif	OFF	394	Nilesat
			3609	AL-Amaken	OFF	395	Nilesat
			3610	Kurdsat	OFF	396	Nilesat
			3611	Al Khalijiah	OFF	397	Nilesat
			3612	Oman TV2	OFF	398	Nilesat
			3613	Massaya	OFF	399	Nilesat
			3614	Al Tejariah	OFF	400	Nilesat
AB4A	12.47600 GHz		3701	ALLORD	OFF	401	Nilesat
104	Horizontal		3702	Test	OFF	402	Nilesat
89	3/4		3703	Nile family	OFF	403	Nilesat
	Nilesat		3704	Modern Horria	OFF	404	Nilesat
			3705	A3mal	OFF	405	Nilesat
			3706	Afak	OFF	406	Nilesat
		37	3707	Al Kahera Wal Nas	OFF	407	Nilesat
			3708	JSC Mubasher MISR	OFF	408	Nilesat
			3709	Life Style	OFF	409	Nilesat
			3710	Melody Drama	OFF	410	Nilesat
			3711	Modern Sport	OFF	411	Nilesat
			3712	one two sport	OFF	412	Nilesat
			3713	AL SABAH TV	OFF	413	Nilesat
AB4A	12.41800 GHz		3801	ANN	OFF	413	Nilesat
104	Vertical		3802	Al Badr	OFF	414	Nilesat
86	3/4		3803	Cairo-Univ1	OFF	415	Nilesat
	Nilesat		3804	Al -Hekma	OFF	416	Nilesat
			3805	Zoom Sport	OFF	417	Nilesat

Nilesat TV Channel list

		38	3806	Daleel TV	OFF	418	Nilesat
			3807	Al Iraqia	OFF	419	Nilesat
			3808	Sham fm	OFF	420	Nilesat
			3809	AL-Anbar	OFF	421	Nilesat
			3810	Al Forqan	OFF	422	Nilesat
			3811	Shababeek	OFF	423	Nilesat
			3812	Al Hayat Musalsalat	OFF	424	Nilesat
			3813	Test	OFF	425	Nilesat
			3814	EMAIL@Tv.channel	OFF	426	Nilesat
AB4A	10.71910 GHz	39	3901	Test	OFF	427	Nilesat
104	Vertical		3902	Al Shabab TV	OFF	428	Nilesat
110	5/6		3903	Press TV	OFF	429	Nilesat
	Nilesat		3904	Test	OFF	430	Nilesat
			3905	Test	OFF	431	Nilesat
			3906	Test	OFF	432	Nilesat
			3907	Majan	OFF	433	Nilesat
			3908	Al Afasy 2	OFF	434	Nilesat
			3909	Korea TV	OFF	435	Nilesat
			3910	Faraeen	OFF	436	Nilesat
			3911	Kirkuk TV	OFF	437	Nilesat
			3912	Test	OFF	438	Nilesat
AB4A	10.77500 GHz	40	4001	AL GHADEER	OFF	439	Nilesat
104	Horizontal		4002	Panorama Drama2	OFF	440	Nilesat
113	3/4		4003	Claquette TV	OFF	441	Nilesat
	Nilesat		4004	Nagham	OFF	442	Nilesat
			4005	Al Farasha	OFF	443	Nilesat
			4006	AL Seha Waljamal	OFF	444	Nilesat
			4007	LBC Europe	OFF	445	Nilesat
			4008	Al Qethara	OFF	446	Nilesat
			4009	Test	OFF	447	Nilesat
			4010	Cairo Drama	OFF	448	Nilesat
			4011	Cairo Cinema	OFF	449	Nilesat
			4012	Iraqi EDU	OFF	450	Nilesat
			4013	Tunisie 21	OFF	451	Nilesat
			4014	Test	OFF	452	Nilesat
			4020	Selevision SSU	OFF	453	Nilesat
AB4A	12.37900 GHz		4101	Altaghier	OFF	454	Jordan
104	Vertical		4103	TEST	OFF	455	Jordan
84	3/4		4104	WDS	OFF	456	Jordan
	Jordan		4105	AL Diyar	OFF	457	Jordan
			4106	RO`YA	OFF	458	Jordan
			4107	Al Qarra	OFF	459	Jordan
			4108	Almustakbal Ahur	OFF	460	Jordan
			4109	Line Sport	OFF	461	Jordan
			4110	MBC Persia	OFF	462	Jordan
			4112	More Media	OFF	463	Jordan
			4113	1st Forex TV	OFF	464	Jordan

Nilesat TV Channel list

		41	4114	Hebron TV	OFF	465	Jordan
			4115	Samad TV	OFF	466	Jordan
			4116	AlTab Alnabawy	OFF	467	Jordan
			4117	Amsterdam	OFF	468	Jordan
			4118	Halab TV	OFF	469	Jordan
			4119	Resalat Alhabeeb	OFF	470	Jordan
			4120	Tunisie Television 1	OFF	471	Jordan
			4121	Art Media	OFF	472	Jordan
			4122	Syria Medical TV	OFF	473	Jordan
			4123	UTV 2	OFF	474	Jordan
			4124	Jannah TV	OFF	475	Jordan
			4125	Test 3	OFF	476	Jordan
AB4A	11.33400 GHz		4201	SAFA	OFF	477	Jordan
104	Horizontal		4202	SELAA	OFF	478	Jordan
7	3/4		4203	Swt Badieh	OFF	479	Jordan
	Jordan		4204	PNW	OFF	480	Jordan
			4205	AL FURSAN	OFF	481	Jordan
			4206	ZAIN CARE	OFF	482	Jordan
			4207	REHAB FM	OFF	483	Jordan
			4208	Ale3lania TV	OFF	484	Jordan
			4209	ALQASSIM	OFF	485	Jordan
			4210	AZHARI	OFF	486	Jordan
		42	4211	BAR3AH	OFF	487	Jordan
			4212	Libya FM	OFF	488	Jordan
			4213	Jordan Medical	OFF	489	Jordan
			4214	Hona Al QUDS	OFF	490	Jordan
			4215	AYAAT	OFF	491	Jordan
			4216	JOSAT	OFF	492	Jordan
			4217	Kaifa TV	OFF	493	Jordan
			4218	Nilat	OFF	494	Jordan
			4219	Jasco 19	OFF	495	Jordan
			4220	Jasco 20	OFF	496	Jordan
			4221	LTV	OFF	497	Jordan
AB4A	11.21900 GHz		4301	Dream HD	OFF	498	Nilesat
104	Horizontal		4302	Al Hadara	OFF	499	Nilesat
1	3/4		4303	Al-Fayhaa TV	OFF	500	Nilesat
	Nilesat		4304	Promed TV	OFF	501	Nilesat
			4305	Panorama Film	OFF	502	Nilesat
			4306	Hala TV	OFF	503	Nilesat
		43	4307	Faraeen	OFF	504	Nilesat
			4308	Al Gamaiya	OFF	505	Nilesat
			4309	Modern Kora	OFF	506	Nilesat
			4310	Majan	OFF	507	Nilesat
			4311	MCP	OFF	508	Nilesat
			4312	Chabab TV	OFF	509	Nilesat
			4313	Test	OFF	510	Nilesat

Nilesat TV Channel list

AB4A	12.45600 GHz	44	4401	JSC Sport HD 1	ON	511	JSC
104	Vertical		4402	JSC Sport 3D	ON	512	JSC
88	3/4		4403	NBA	ON	513	JSC
	Nilesat		4404	ESPN	ON	514	JSC
			4405	ESPN Classic	ON	515	JSC
			4406	ESPN America	ON	516	JSC
			4407	ART Sport 7	ON	517	JSC
			4408	QATAR TV	ON	518	JSC
AB4A	11.37300 GHz	45	4501	Al Yaum	ON	519	Showtime
104	Horizontal		4502	Al Safwa	ON	520	Showtime
9			4503	Cinema 1	ON	521	Showtime
			4504	Cinema 2	ON	522	Showtime
			4505	Series+4	ON	523	Showtime
			4506	Fann	ON	524	Showtime
			4507	Spare E	ON	525	Showtime
			4508	Music Now	ON	526	Showtime
			4509	Trace TV	ON	527	Showtime
			4510	Series Channel	ON	528	Showtime
			4511	Food Network	ON	529	Showtime
			4512	Style Network	ON	530	Showtime
			4513	Mnl TV	ON	531	Showtime
		46	4601	National Geo Wild HD	ON	532	Showtime
AB4A	11.41100 GHz		4602	OSN Action wild HD	ON	533	Showtime
104	Horizontal		4603	Extreme Sports	ON	534	Showtime
11			4604	Fox News	ON	535	Showtime
			4605	OSN News	ON	536	Showtime
			4606	OSN Comedy+2	ON	537	Showtime
			4607	MGM	ON	538	Showtime
			4608	Fox Sports	ON	539	Showtime
AB4A	12.43700 GHz	47	4701	Nickelodeon Arabic	OFF	540	
104	Horizontal		4702	Al Shaer	OFF	541	
87	3/4		4720	CH 33	OFF	542	
			4703	KANAL 4	OFF	543	
			4704	KOREK TV	OFF	544	
			3323	CN ARABIA	ON	545	
Nilesat	12.168 GHz	49		AD Sport3HD	ON	546	Abu Dhabi
201	Vertical			AD Sorts4HD	ON	547	Abu Dhabi
24	DVB-S2			AD Sorts5HD	ON	548	Abu Dhabi
	QPSK			AD Sorts6HD	ON	549	Abu Dhabi
	5/6			AD Sorts7HD	ON	550	Abu Dhabi
Nilesat	12.187 GHz	50		AD Sport8HD	ON	551	Abu Dhabi
201	Horizontal			AD Nat Geoadven HD Asia	ON	552	Abu Dhabi
25	DVB-S2			AD Wild HD	ON	553	Abu Dhabi
	QPSK			AD Sky News HD	ON	554	Abu Dhabi
	5/6			AD Fox Movies HD	ON	555	Abu Dhabi
AB4A	11.488 GHz		5101	Althanya	OFF	556	Nilesat

Nilesat TV Channel list

104	Horizontal		5102	Nour Al Dunya	OFF	557	Nilesat
15	3/4		5103	Al Oula	OFF	558	ERTU
	Nilesat		5104	Al masryia	OFF	559	ERTU
			5105	Test	OFF	560	Nilesat
		51	5106	Test	OFF	561	Nilesat
			5107	Nile News	OFF	562	ERTU
			5108	Nile Comedy	OFF	563	ERTU
			5109	Nile Drama	OFF	564	ERTU
			5110	Al Mahrousah	OFF	565	ERTU
			5111	Al Masry	OFF	566	Nilesat
			5112	Misr25	OFF	567	Nilesat
AB4A	10.834 GHz			Food Network HD	ON	568	Showtime
104	Vertical			Nat Geo wild HD	ON	569	Showtime
116	DVB-S2			Show Sport 1 HD	ON	570	Showtime
	8PSK			OSN Movies HD	ON	571	Showtime
	2/3			Outdoor Channel	ON	572	Showtime
AB4A	11.278 GHz			Discovery HD	ON	573	Showtime
104	Vertical			Fox Sports Middle East	ON	574	Showtime
4	DVB-S2			FTV HD	ON	575	Showtime
	8PSK			Sky News HD	ON	576	Showtime
	2/3			OSN Cinema HD	ON	577	Showtime
Nilesat	11.727 GHz		5501	AL JAZEERA CHILDREN	OFF	578	Nilesat
201	Horizontal		5502	BARAEM	OFF	579	Nilesat
1	5/6		5503	Eriteria TV	OFF	580	Nilesat
	Nilesat		5504	JSC Mubasher	OFF	581	Nilesat
			5505	Al Arabiya	OFF	582	Nilesat
		55	5506	AL JAZEERA	OFF	583	Nilesat
			5507	Arrabiaa	OFF	584	Nilesat
			5508	TEST	OFF	585	Nilesat
			5509	Al BADEEL	OFF	575	Nilesat
			5510	Test	OFF	576	Nilesat
			5511	Test	OFF	577	Nilesat
AB4A	11.296 GHz		5601	Rotana	OFF	578	Nilesat
104	Horizontal		5602	Rotana clip	OFF	579	Nilesat
5	5/6		5603	FOX	OFF	580	Nilesat
	Nilesat		5604	Rotana Khiljiah	OFF	581	Nilesat
			5605	Rotana Zaman	OFF	582	Nilesat
			5606	Test	OFF	583	Nilesat
		56	5607	Test	OFF	584	Nilesat
			5608	Test	OFF	585	Nilesat
			5609	Test	OFF	586	Nilesat
			5610	Test	OFF	587	Nilesat
			5611	Test	OFF	588	Nilesat
			5611	Test	OFF	589	Nilesat
			5612	Test	OFF	590	Nilesat
AB4A	11.033 GHz		5701	JSC	OFF	591	Nilesat

Nilesat TV Channel list

104	Vertical		5702	JSC Mubasher	OFF	592	Nilesat
126	3/4		5703	JSC English	OFF	593	Nilesat
	Nilesat		5704	JSC Sport	OFF	594	Nilesat
		57	5705	AL JAZEERA	OFF	595	Nilesat
			5706	JSC Documentry	OFF	596	Nilesat
			5707	QATAR TV	OFF	597	Nilesat
			5708	JSC Mubasher MISR	OFF	598	Nilesat
			5709	JSC Test	OFF	599	Nilesat

المراجع والمصادر

- العامل الثقافي في الإعلام العربي ،حيدر حاج اسماعيل بيروت 1970

- فلسطين / دورالخلق العقل في معركة لتحرير - دار الابحاث والنشر - بيروت 1967

- الدبلوماسية والاستراتيجية في الصراع العربي - الإسرائيلي - هشام شرابي الدار المتحدة للنشر -بيروت 1975.

- الدعاية الصهيونية او الطرق الخفية لتنفيذ القرار الصهيوني ـ ممدوح الزوبي ـ دار ابن كثير ـ دمشق ـ 1992.

- الإعلام العربي الدولي ـ تاليف الدكتور محمد على العويني ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ الطبعة الاولى 1984.

الحرب الإعلامية الإسرائيلية - تاليف دنيس سيفر وجوس دراي - ترجمة رجاء الشلبي - دار شهرزاد - الشام - 2004

ـ شمس العرب تسطع على الغرب(اثر الحضارة العربية في اوروبا)ـ تاليف زيغريد هونكه ـ نقله عن الالمانية فاروق بيضون وكمال دسوقي ـ منشورات المكتب التجاري ـ بيروت 1964.

ـ الفضائيات العربية ومتغيرات العصر / اعمال المؤتمر العلمي الاول للاكاديمية الدولية لعلوم الإعلام ـ الدكتور منى الحديدي ـ الدار المصرية اللبنانية ـ الطبعة الاولى ـ 2005

ـ الصحافة الإسرائيلية والمجتمع ـ تاليف حبيب نوفل قهوجي ـ سلسلة دراسات مؤسسة الارض ـ دمشق 1974

ـ الاذاعات العربية ـ مجلة فصلية متخصصة يصدرها اتحاد اذاعات الدو ل العربية ـ العدد 2 - 2006

ـ مجلة الجيل،تقرير عن جوائز الاوسكار، المجلد 27، العدد 5، ايار 2006

- نشرة وكالة الانباء الاردنية تاريخ 16 /1 / 2007

- صحيفة العرب اليوم الاردنية تقرير مترجم بقلم بيريفان يوسفي تاريخ 4 /5 / 2006 صفحة 9 العدد 3250

- صحيفة الرأي الاردنية العدد 1298 تاريخ 15 نيسان 2006

- صحيفة الرأي الاردنية العدد 13296، تاريخ 26 /2 /2007

- تقرير مترجم عن صحيفة النيويورك تايمز نشر في صحيفة الغد الاردنية 7 نيسان 2006 العدد 610 صفحة 23

- الحياة اللندنية تقرير عن نجاحات العرب في اميركا تاريخ 17 /4 / 2006 ص 22 العدد15718

- الشرق الاوسط - ملحق إعلام العدد 10204 تاريخ 5 تشرين ثاني2006

- الشرق الاوسط، لندن، هل الرأي العام العربي خرافة 24 ذو الحجة 1426هـ، 24 يناير 2006 العدد 9919 بقلم غسان الامام

- القبس الكويتية العدد 4436 تاريخ 19 /4 / 1984 ص 17

- الشرق القطرية بحوث الراي العام وازمة الديمقراطية في العامل العربي والاسلامي بقلم محيي الدين عبد الحليم 6 ديسمبر 2006



حازم الخالدي

- كاتب وصحفي اردني ولد في مدينة اربد عام 62ا
- ولد في مدينة اربد ودرس المرحلة الابتدا والاعدادية والثانوية فيها.

الدراسة:

- بكالوريوس صحافة واعلام تخصص تحرير صحفي من جامعة اليرموك عام 1984، دبلوم عالي فلسفة في الجامعة الأردنية 1990.

السيرة المهنية:

- مراسل صحفي لعدة صحف عربية.
- محرر شؤون محلية في صحيفة العرب اليوم 2003 -2007 .
- محرر في صحيفة الغد اليومية .
- رئيس ملتقى الاعلام الثقافي في نقابة الصحفيين سابقا.
- عضو مجلس نقابة الصحفيين الأردنيين في دورته (2011- 2013).
- رئيسا لقسم الأخبار الثقافية في وكالة الانباء الاردنية (بترا).

المؤلفات :

- مسرحية بعنوان «لحظة انهيار» عام 1993.
- مسرحية بعنوان «حطب كانون» عام 1997 خاصة بالاطفال.
- قصة للاطفال بعنوان الحورية والجرجور 2004.
- كتاب «رحلة بين عواصم الثقافة العربية ... الطريق إلى القدس» 2010.
- كتاب الفضائيات العربية وقضايانا المصيرية .
- كتاب مشترك حول الصحفافة الثقافية .
- كتابة العديد من المقالات في الصحافة المطبوعة والالكترونية.

العضويات:

ـ رئيس ملتقى الاعلام الثقافي في نقابة الصحفيين الاردنيين سابقا.

-عضو مجلس نقابة الصحفيين الاردنيين.

- مستشار في مركز جدل للتدريب الإعلامي .

التكريم:

ـ تكرم من العديد من المؤسسات والجمعيات والهيئات الوطنية لمساهماته في المجال الصحفي.

ـ تكريم من نادي خريجي جامعة اليرموك عن المتميزين من الخريجين 2012.

النشاطات:

ـ عمل حازم الخالدي كمدرب معتمد في وكالة الأنباء الأردنية في مجالات: الإخراج الصحفي وكتابة الأخبار والتقارير الصحفية.

ـ مدرب معتمد في مركز جدل للتدريب الاعلامي .

ـ المشاركة في العديد من الدورات التدريبية في المجال الاعلامي في الاردن وفي دول عربية عدة.

ـ تغطية المئات من المؤتمرات الصحفية والندوات وورش العمل في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والتنموية في الاردن والخارج .

ـ تغطية احداث في الكثير من البلدان منها لبنان والعراق وتركيا وفرنسا والامارات العربية المتحدة والمغرب والجزائر والسعودية ومصر ومناطق السلطة الوطنية الفلسطينية،وسلطنة عمان.